الصحيح المسند

من أسباب النزول

تأليف
حامل لواء السنة المحدث العلامة
فضيلة الشيخ
أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي

الناشر
مكتبة صنعاء الأثرية

○ الطبعة الثانية ○

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

الناشر

مكتبة صنعاء الأثرية

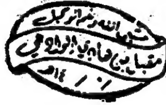
ش تعز - أمام مسجد الخير - صنعاء - اليمن

هاتف : ٦٠١٢١١ فاكس: ٦٣٣٧٢٦(٠٠٩٦٧١)

بسم الله الرحمن الرحيم
أبوعبدالرحمن مقبل بن هادي الوادعي
6 ذو القعدة ١٩

قد وكلت الأخ الفاضل عبد الله بن محمد بن حيدر بطبع جميع كتبنا التي طبعت باسم دار الحديث بدماج أو طبعت في دار الحرمين.

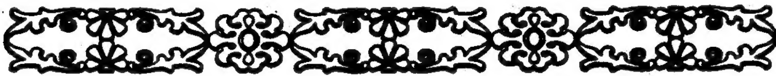
مقبل بن هادي الوادعي



اليمن - صعدة ص. ب: ٩٠٠٧٠ هاتف وفاكس ٥١٣٠٨٧

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم



إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾.

أما بعد: ـ فإن من الكتب التي يسر الله لي تأليفها «الصحيح المسند من أسباب النزول» وإني أحمد الله سبحانه. فقد نفع الله به وأصبح مرجعاً في هذا الباب؛ وما أكثر ما أرجع إليه في حالة البحث والتأليف والتدريس، وكنت في حالة تأليفه قد ذكرت بعض الأحاديث التابعة لحديث الباب بدون سند فأحببت في هذه الطبعة أن أذكر أسانيد ما تيسر لي وكان هناك أحاديث ربما ذكرت الشاهد منها فعزمت على ذكر الحديث بتمامه. أما ذكر الحديث بتمامه فلما فيه من الفوائد وأما ذكر السند فإن علماءنا رحمهم الله تعالى كانوا لا يقبلون الحديث إلا بسنده. قال الحافظ العلائي رحمه الله في جامع التحصيل ص٥٨ وفي صحيح مسلم أيضاً عن ابن سيرين قال: لم يكونوا

يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم.

وقال سفيان بن عيينة: حدث الزهري يوماً بحديث؛ فقلت له: هاته بلا إسناد فقال: أترقى السطح بلا سلم؛ وقال بقية: ثنا عتبة بن أبي الحكم أنه كان عند إسحاق بن أبي فروة وعنده الزهري فجعل ابن أبي فروة يقول: قال رسول الله عليه وعلى آله وسلم؛ فقال الزهري: قاتلك الله ما أجرأك ألا تسند حديثك تحدثنا بأحاديث ليست لها خطم ولا أزمة.

وقال عبدالصمد بن حسان: سمعت سفيان الثوري يقول: الإسناد سلاح المؤمن فإذا لم يكن سلاح فبمَ يقاتل.

وقال شعبة كل حديث ليس فيه حدثنا وأخبرنا فهو خل وبقل.

وفي صحيح مسلم أيضاً عن عبدان قال: سمعت عبدالله بن المبارك يقول: الإسناد عندي من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء.

وعن العباس بن أبي رزمة قال: سمعت عبدالله ـ يعني ابن المبارك ـ يقول: بيننا وبين القوم القوائم ـ يعني الإسناد ـ.

وعن إبراهيم الطالقاني قال: قلت لعبدالله بن المبارك: يا أبا عبدالرحمن الحديث الذي جاء: إن من البر بعد البر أن تصلي لأبويك مع صلاتك وتصوم لهما مع صومك؛ قال فقال عبدالله: يا أبا إسحاق عمن هذا؟ قال قلت له: هذا من حديث شهاب بن خراش؛ فقال: ثقة عمن؟ قال قلت: عن الحجاج بن دينار؛ قال: ثقةٌ عمن؟ قال قلت: قال رسول الله ﷺ وعلى آله وسلم: «يا أبا إسحاق إن بين الحجاج بن دينار وبين النبي ﷺ وعلى آله وسلم مفاوز تنقطع فيها أعناق المطي ولكن ليس في الصدقة اختلاف. اهـ كلامه رحمه الله.

وإليكم قصة شعبة ورحلته في طلب حديث واحد؛ قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (ج١ ص١٦٧): نا علي بن الحسين بن الجنيد قال: قال علي بن المديني نا بشر بن المفضل قال: قدم علينا إسرائيل فحدثنا عن

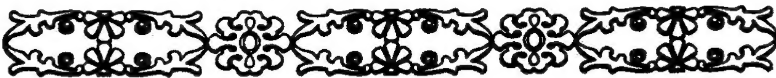
أبي إسحاق عن عبدالله بن عطاء عن عقبة بن عامر بحديثين؛ فذهبت إلى شعبة فقلت: ما تصنع شيئاً؛ حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبدالله بن عطاء عن عقبة بكذا؛ فقال: يا مجنون هذا حدثنا به أبو إسحاق فقلت لأبي إسحاق من عبدالله بن عطاء؟ قال: شاب من أهل البصرة قدم علينا؛ فقدمت البصرة فسألت عنه فإذا هو جليس فلان.وإذا هو غائب في موضع فقدم فسألته فحدثني به؛ فقلت من حدثك؟ قال حدثني زياد بن مخراق فأحالني على صاحب حديث؛ فلقيت زياد بن مخراق فسألته فحدثني به قال: حدثني بعض أصحابنا عن شهر بن حوشب.

قال أبو عبدالرحمن: فعلى هذا الذين يحذفون الأسانيد من الكتب ويخرجونها مجردة من الأسانيد يعتبرون مسيئين إلى العلم وإلى سلفنا الصالح الذين بذلوا جهوداً عظيمةً في تتبع الأسانيد والرحلة من أجلها.

ومن أجل هذا؛ فإخواننا في الله يحرصون على ذكر الأحاديث بأسانيدها وبحمد الله وجدت قبولاً واطمأن إليها الباحثون والحمد لله رب العالمين.



الحامل لي على اختيار هذا الموضوع



إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾.

أما بعد فقد اخترت أن يكون بحثي الذي أقدمه للجامعة الإسلامية في الصحيح[1] المسند من أسباب النزول وذلك لأمور منها: .

١ ـ ارتباطه بفنين عظيمين وهما تفسير كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ اللذان هما أساس ديننا.

٢ ـ أن معرفة سبب نزول الآية يعين على فهم معناها فقد أشكلت بعض الآيات على بعض الصحابة فمن بعدهم حتى عرفوا سبب نزولها فمما أشكل عليهم ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ حتى أخبرهم أبو أيوب

---

(١) أعني بالصحيح على اصطلاح الأوليين ما يشمل الصحيح والحسن كما في تدريب الرواي ص٢١

الأنصاري رضي الله عنه بسبب نزولها كما سيأتي إن شاء الله تعالى فظهر لهم معناها. ومما أشكل عليهم قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ حتى نزل علي رواية كما سيأتي إن شاء الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ وقد أشكل على عروة قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ حتى أخبرته عائشة رضي الله عنها بسبب نزولها.

كلام الواحدي في تساهل المفسرين بعلم الرواية:

٣ ـ هذا ومما حدا بي إلى اختيار هذا الموضوع أن أسباب النزول قد دخلها الدخيل كغيرها من سائر الفنون قال الواحدي رحمه الله في مقدمة كتاب أسباب النزول بعد ذكره كلام عبيدة السلماني لما سئل عن آية من القرآن فقال: اتقي الله فقل سداداً ذهب الذين يعلمون في ما أنزل القرآن ـ:

«أما اليوم فكل أحد يخترع شيئاً ويختلق إفكاً وكذباً ملقياً زمامه إلى الجهالة غير مفكر في الوعيد للجاهل بسبب الآية، وذلك الذي حدا بي إلى إملاء هذا الكتاب الجامع للأسباب لينتهي إليه طالبوا هذا الشأن والمتكلمون في نزول القرآن فيعرفوا الصدق ويستغنوا عن التمويه والكذب ويجدوا في تحفظه بعد السماع والطلب» إلى آخر كلامه رحمه الله ص٥.

كلام السيوطي في ضرر حذف الأسانيد:

وقال السيوطي في الإتقان ج٢ ص١٩٠ ـ بعد ذكره جماعة ممن يذكرون التفسير بالأسانيد كابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما: «ثم ألف من التفسير خلائق فاختصروا الأسانيد ونقلوا الأقوال تترا فدخل من هنا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل ثم صار كل من يسنح له قول يورده ومن يخطر بباله شيء يعتمده، ثم ينقل ذلك عنه من يجيء بعده ظاناً أن له أصلاً غير ملتفت إلى تحرير ما ورد عن السلف الصالح ومن يرجع إليهم في التفسير حتى رأيت من حكى في تفسير قوله تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا

ٱلضَّآلِّينَ ﴾ نحو عشرة[(١)] أقوال وتفسيرها باليهود والنصارى هو الوارد عن النبي ﷺ وجميع التابعين وأتباعهم حتى قال ابن أبي حاتم لا أعلم في ذلك اختلافاً بين المفسرين». اهـ. المراد من الإتقان. قلت: وهذا هو الذي حملني على ذكر الأسانيد ما وجدت إلى ذلك سبيلاً وإن كان فيه من المشقة ما هو معروف لدى أهل هذا الفن.

الاستشهاد بصدق قولهما بقصة ثعلبة:

وإليك مثالاً واحداً يصدق ما قاله هذان الإمامان من أنه قد وقع التساهل في نقل ما لم يثبت في كتب التفسير، وهذا المثال هو قصة ثعلبة بن حاطب التي فيها: «قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه»، وهذه القصة يذكرها المفسرون عند تفسير قول الله سبحانه وتعالى: ﴿۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾﴾ ويمكن أنه لا يوجد تفسير إلا وهي مذكورة فيه وقل من نبه على عدم صحتها.

نقل كلام المحدثين في عدم صحة هذه القصة:

أما جهابذة علماء الحديث ونقاده فإليك ما قالوه فيها: قال الإمام أبو محمد ابن حزم رحمه الله بعد ذكره لها من طريق مسكين بن بكير: نا معان بن رفاعة السلمي عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبدالرحمن عن أبي أمامة قال: جاء ثعلبة بن حاطب بصدقته إلى عمر فلم يقبلها وقال: لم يقبلها النبي ﷺ ولا أبو بكر ولا أقبلها. قال أبو محمد: وهذا باطل بلا شك لأن الله تعالى أمر بقبض زكاة أموال المسلمين وأمر عليه السلام عند موته

---

(١) وأعظم من هذا ما حكاه الشوكاني في فتح القدير ج٣ ص٢٥٤ في تفسير: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ الآية، وقد حكى بعض المحققين أن أقوال المختلفين في الروح بلغت إلى ثمانية عشر مائة قول، فانظر إلى هذا الفضول الفارق والتعب العاطل عن النفع بعد أن علموا أن الله قد استأثر بعلمه ولم يطلع عليه أنبيائه ولا أذن لهم بالسؤال عنه ولا البحث عن حقيقته فضلاً عن أممهم المقتدين بهم.. إلى آخر كلامه رحمه الله فراجعه

ألا يبقى في جزيرة العرب دينان فلا يخلو ثعلبة من أن يكون مسلماً ففرض على أبي بكر وعمر قبض زكاته، ولا بد ولا فسحة في ذلك وإن كان كافراً ففرض ألا يقر في جزيرة العرب فسقط هذا الأثر بلا شك، وفي رواته معان بن رفاعة والقاسم بن عبدالرحمن وعلي بن يزيد وهو أبو عبدالملك الألهاني وكلهم ضعفاء ومسكين بن بكير ليس بالقوي. اهـ. ج١١ من المحلى ص٢٠٨.

وقال السيوطي في لباب النقول: إن سندها ضعيف. وقال الحافظ في تخريج الكشاف: إن في سندها علي بن يزيد الألهاني وهو واهٍ، وقال في الفتح ج٣ ص٨: بعد ذكر بعض القصة لكنه حديث ضعيف لا يحتج به. اهـ.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧ ص٣٢: رواه الطبراني وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو متروك، وقال فيه الذهبي في تجريد أسماء الصحابة: إنه حديث منكر بمرة، وقال المناوي في فيض القدير ج٤ ص٥٢٧: قال البيهقي في إسناد هذا الحديث نظر وهو مشهور بين أهل التفسير. اهـ.

وأشار في الإصابة إلى عدم صحة هذا الحديث فإنه ساق هذا الحديث في ترجمة ثعلبة هذا ثم قال: وفي كونه صاحب هذه القصة إن صح الخبر- ولا أظنه يصح هو البدري نظر. اهـ. كلام المناوي.

وقال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء ج٣ ص٣٣٨: سندها ضعيف وإنما مثلت[1] بهذه القصة لشهرتها في كتب التفاسير ولأن كثيراً من إخواننا المشتغلين بالوعظ والإرشاد وفقني الله وإياهم يستحسنونها ويلقونها على العامة غير متنبهين مع عدم صحتها سنداً فهي لا تصح معنى إذ فيها مخالفة لأصل من أصول الشريعة وهو أن التائب لو بلغت ذنوبه عنان السماء ثم تاب، تاب الله عليه.

---

(١) ولها طريق آخر عند ابن جرير لكنه عن ابن عباس، أنها نزلت في ثعلبة بن أبي حاطب وهو غير ثعلبة بن حاطب إلا أنها مسلسلة بالعوفيين وهم ضعفاء، فهي ضعيفة جداً.

مطالعة أسباب النزول تعطي فكرة جيدة عن أسرار التشريع الإسلامي:

٤ ـ ومن الدوافع لي على اختيار هذا الموضوع الرغبة في التعرف على أسرار هذا التشريع العظيم وما في أسباب النزول من العبر وحل المشاكل التي قد ضاق بها أصحابها ذرعاً فيأتي الفرج الإلهي وذلك كقصة الثلاثة الذين خلفوا، وكقصة الإفك وما حصل لنبي الهدى من الأذى بسببه، وكذا لأم المؤمنين إذ بكت حتى ظن أبواها أن البكاء فالق كبدها. فيأتي الفرج بعد الشدة. وكقصة هلال بن أمية إذ رمى زوجته بالزنى فقال له الرسول الله ﷺ: **«البينة أو حد في ظهرك»** فقال: والذي بعثك بالحق إني لصادق ولينزلن الله ما يبرىء ظهري من الحد فأراد الرسول أن يأمر بضربه فأنزل الله آية اللعان وأبر قسمه وأتى بالعلاج بعد تفاقم الداء فخاب وخسر من ظن أنه يستغني عن هذا التشريع الحكيم.

مطالعة أسباب النزول تعين الداعي إلى الحق على مراحل الدعوة:

٥ ـ ومنها رجاء الاستفادة من مراحل التشريع فإننا في أمس الحاجة إلى أن نعتبر أنفسنا مجددين وأن نبدأ الدعوة من جديد، وفي أسباب النزول الكثير الطيب من بيان مراحل الدعوة والتوجيهات الإلهية كآية القتال فإنها لم تنزل إلا بعد أن علم الله أن لهم اقتداراً على القتال إلى غير ذلك من الفرق بين المكي والمدني كما هو معروف.

تنبيه:

وقد حاولت بقدر الاستطاعة أن أجمع طرق الحديث لما فيه من الفوائد من معرفة وصل الحديث وإرساله وصحته وإعلاله[١] فرب حديث ظاهر سنده الصحة في كتاب ويكون في كتاب آخر معلولاً، وقد قال ابن

---

(١) وله فوائد أخر، منها أن يصرح المدلس بالسماع في بعض الطرق، ومنها بيان المبهم، ومنها متابعة الضعيف.

الصلاح في علوم الحديث ص٨٢: وروى عن علي بن المديني قال: الباب إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه. اهـ. وإليك المثال على ذلك: قال الحاكم رحمه الله ج٣ ص٣٢٤: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أحمد بن عبدالجبار ثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق ثنا يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة قالت: لما جاء أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ فداء أبي العاص وبعثت فيه بقلادة كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها، فلما رآها رسول الله ﷺ رقّ لها رقة شديدة وقال: «**إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا**».

قالوا: نعم يا رسول الله، وردوا عليها الذي لها. قال: وقال العباس: يا رسول الله إني كنت مسلماً، فقال رسول الله ﷺ: «**الله أعلم بإسلامك فإن يكن كما تقول فالله يجزيك فافد نفسك وبني أخويك نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب وعقيل بن أبي طالب بن عبدالمطلب وحليفك عتبة بن عمرو بن جحدم أخا بني الحارث بن فهر**». فقال ما ذاك عندي يا رسول الله؟ قال: «**فأين المال الذي دفنت أنت وأم الفضل**» فقلت لها: إن أُصبتُ فهذا المال لبني الفضل وعبدالله وقثم. فقال: والله يا رسول الله إني أشهد أنك رسول الله إن هذا الشيء ما علمه أحد غيري وغير أم الفضل فاحسب لي يا رسول الله ما أصبتم مني عشرين أوقية من مال كان معي. فقال رسول الله ﷺ: «**افعل**» ففدى العباس نفسه وبني أخويه وحليفه وأنزل الله عز وجل:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٧٠﴾﴾ فأعطاني مكان العشرين الأوقية في الإسلام عشرين عبداً كلهم في يده مال يضرب به مع ما أرجو من مغفرة الله عز وجل. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وسكت عليه الذهبي. اهـ.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧ ص٢٨: رواه الطبراني في

الكبير، الأوسط ورجال الأوسط رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع. اهـ. ثم بعد الاطلاع على سنن البيهقي ج٦ ص٣٢٢ ظهر أن قصة العباس مدرجة على هذا السند. قال البيهقي رحمه الله: كذا فيما حدثنا به شيخنا أبو عبدالله في كتاب المستدرك، ثم ذكره الحافظ البيهقي على الصواب مبيناً أن قصة العباس لها سند آخر وأنها مرسلة. وقال الحافظ في الفتح ج٩ ص٣٨٢ بعد ذكره هذه القصة: وفي طريق عطاء محمد بن إسحاق، وليست هذه القصة عنده مسندة بل معضلة وصنيع إسحاق يعني ابن راهويه وتبعه الطبراني وابن مردويه يقتضي أنها موصولة، والعلم عند الله. اهـ.

وقال في المطالب العالية ج٣ ص٣٣٧: وأظن ذلك مدرجاً في الخبر من كلام ابن إسحاق وحديث عباس على هذا معضل، وأما على ظاهر السياق أولاً فهو مسند وعلى ذلك عمل إسحاق. اهـ. والأمثلة على هذا كثيرة.

اعتذار: لم آل جهداً في الحرص على العزو إلى أئمة الحديث وكتبهم وقد يضيق عليّ الوقت فأكتفي بالعزو إلى بعضهم وربما اكتفيت بعزو بعض المؤلفين إليهم وهذا قليل وربما صعب عليّ الوقوف على سند الحديث إذا كان في الكتب المفقودة أو العزيزة الوجود. فإن صححه إمام تطمئن النفس إلى تصحيحه، كتبته بدون سند وإلا توقفت فيه حتى يسهل الله بالعثور على سنده. والله سبحانه أسأل أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع هذا المؤلف الإسلام والمسلمين آمين.



قواعد أصولية



لأسباب النزول قواعد أصولية نشير إلى بعضها حسبما رسمه شيخنا محمود بن عبدالوهاب فائد حفظه الله مقتصرين على المشهور منها وما لا بد منه رغبة في الاختصار:.

١ - تعريف سبب النزول: سبب النزول يكون قاصراً على أمرين:

أحدهما: أن تحدث حادثة فينزل القرآن الكريم بشأنها كما في سبب نزول: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ كما سيأتي إن شاء الله.

الثاني: أن يسأل الرسول ﷺ عن شيء فينزل القرآن ببيان الحكم فيه كما في نزول آية اللعان كما سيأتي إن شاء الله.

٢ - طريقة معرفته: أما طريقة معرفته فالعلماء يعتمدون في معرفة سبب النزول على صحة الرواية عن رسول الله ﷺ أو عن الصحابي، فإن إخبار الصحاب عن مثل هذا له حكم الرفع، قال ابن الصلاح رحمه الله في كتابه علوم الحديث:

الثالث: ما قيل إن تفسير الصحابي حديث مسند فإنما ذلك في تفسير يتعلق بسبب نزول الآية يخبر به الصحابي أو نحو ذلك كقول جابر رضي الله عنه: كانت اليهود تقول من أتى امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول[1] فأنزل الله عز وجل: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ الآية.

(١) سيأتي تخريجه إن شاء الله.

فأما سائر تفاسير الصحابة التي لا تشتمل على إضافة شيء إلى رسول الله ﷺ فمعدود في الموقوفات، والله أعلم. اهـ. ص٤٦.

وأما قول التابعي: نزلت في كذا، فهو مرسل، فإن تعددت طرقه قبل وإلا فلا على الراجح عند المحدثين.

٣ - العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والدليل على ذلك: أن الأنصاري الذي قبل الأجنبية ونزلت فيه: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ الآية، قال للنبي ﷺ: ألي هذا وحدي يا رسول الله؟ ومعنى هذا هل حكم هذه الآية يختص بي لأني سبب نزولها فأفتاه النبي ﷺ: بأن العبرة بعموم اللفظ فقال: «بل لأمتي كلهم». أما صورة السبب فجمهور أهل الأصول أنها قطعية الدخول في العام فلا يجوز إخراجها منه بمخصص وهو التحقيق، وروي عن مالك أنها ظنية الدخول كغيرها من أفراد العام. اهـ. من مذكرة أصول الفقه للشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله باختصار ص٢٠٩ و ٢١٠.

٤ - قد تتعدد الأسباب والنازل واحد، كما في آية اللعان وغيرها من الآيات كما ستجده إن شاء الله في مواضعه، وكذا قد تتعدد الآيات النازلة والسبب واحد كما في حديث المسيب رضي الله عنه في شأن وفاة أبي طالب وقول النبي ﷺ: «لأستغفرن لك ما لم أنه عنه»، فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾. ونزل في أبي طالب: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ والأمثلة على ذلك كثيرة ستمر بك إن شاء الله.

٥ - صيغة سبب النزول إما أن تكون صريحة في السببية، وإما أن تكون محتملة. فتكون نصاً صريحاً إذا قال الراوي: سبب نزول هذه الآية كذا أو إذا أتى بفاء تعقيبية داخلة على مادة النزول بعد ذكر الحادثة أو السؤال، كما إذا قال حدث كذا أو سئل رسول الله ﷺ عن كذا فنزلت الآية.

فهاتان صيغتان صريحتان في السببية وسيأتي لهما أمثلة إن شاء الله

وتكون الآية محتملة للسببية ولما تضمنته الآية من الأحكام إذا قال الراوي: نزلت هذه الآية في كذا فذلك يراد به تارة أنه سبب النزول وتارة أنه داخل في معنى الآية.

وكذا إذا قال: أحسب هذه الآية نزلت في كذا أو ما أحسب هذه الآية إلا نزلت في كذا، فإن الراوي بهذه الصيغة لا يقطع بالسبب فهاتان صيغتان تحتملان السببية وغيرها، وسيأتي لهما أمثلة إن شاء الله. اهـ. مختصراً من كتاب مباحث في علوم القرآن لمناع القطان.



فائدة

من القرآن ما نزل لسبب ومنه ما نزل ابتداءً بعقائد الإيمان وواجبات الإسلام وغير ذلك من التشريع، وإنما ذكرت هذا لأن بعضهم طالبني في ذات مرة أن أذكر له سبباً آخر لقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ﴾ الآية. عندما قلت له: إن القصة التي وردت في ثعلبة ضعيفة. وكذا قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧﴾ إلى آخر الآيات. عندما قلت لبعضهم: إن ما ورد أنها نزلت في علي وفاطمة وليس بصحيح وقد ذكرها ابن الجوزي في الموضوعات[1] ووافقه السيوطي فأحببت التنبيه على هذا لئلا يظن من لم يمارس سبب النزول أن لكل آية سبباً.

هذا ما تيسر لي وإن كنت تريد المزيد فعليك بمراجعة الإتقان للحافظ السيوطي رحمه الله، والله أسأل أن يثبت شيخنا المشرف على حسن توجيهه وتنبيهه على ما وقع من يمن الأخطاء فإنه حفظه الله قد أتعب نفسه ولاحظ ملاحظة دقيقة فجزاه الله خيراً وبارك له في عمله وولده وماله آمين.

(١) هذا الحديث وأمثاله من الأحاديث الضعيفة والموضوعة في فضائل أهل بيت النبوة قد أودعناها في كتابنا «رياض الجنة» وقد أغنى الله أهل بيت النبوة عن هذه الأباطيل.

بسم الله الرحمن الرحيم



قوله تعالى:

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾ الآية ٧٩.

قال الإمام البخاري رحمه الله في كتابه خلق أفعال العباد ص٥٤: حدثنا يحيى ثنا وكيع عن سفيان عن عبدالرحمن بن علقمة عن ابن عباس رضي الله عنه: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ قال: نزلت في أهل الكتاب.

الحديث رجاله رجال الصحيح إلا عبدالرحمن بن علقمة وقد وثقه النسائي وابن حبان والعجلي وقال ابن شاهين: قال ابن مهدي كان من الأثبات الثقات. اهـ. تهذيب التهذيب.

قوله تعالى:

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ الآية ٨٩.

قال ابن إسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا: إن مما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله تعالى وهداه لنا لما كنا نسمع

من رجال يهود، وكنا أهل شرك أصحاب أوثان، وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا: إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم فكنا كثيراً ما نسمع ذلك منهم، فلما بعث الله رسوله ﷺ أجبناه حين دعانا إلى الله تعالى وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم إليه فآمنا به وكفروا به، ففينا وفيهم نزلت هذه الآيات من البقرة: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ اهـ. من سيرة ابن هشام ج١ ص٢١٣، وهو حديث حسن فإن ابن إسحاق إذا صرح بالتحديث فحديثه حسن كما ذكره الحافظ الذهبي في الميزان.

قوله تعالى:

﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية ٩٧.

قال الإمام أحمد ج١ ص٢٧٤ حدثنا أبو أحمد[1] حدثنا عبدالله بن الوليد العجلي وكانت له هيئة رأيناه عند حسن عن بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم إنا نسألك عن خمسة أشياء فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي واتبعناك، فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه إذ قالوا الله على ما نقول وكيل، قال: **«هاتوا»**. قالوا أخبرنا عن علامة النبي، قال: **«تنام عيناه ولا ينام قلبه»**، قالوا: أخبرنا كيف تؤنث المرأة وكيف تذكر؟ قال: **«يلتقي الماءان فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرت، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل أنثت»** قالوا: أخبرنا ما حرم إسرائيل على نفسه؟ قال: **«كان يشتكي عرق النسا فلم يجد شيئاً يلائمه إلا ألبان كذا وكذا»**، قال عبدالله، قال أبي، قال بعضهم: يعني الإبل فحرم لحومها، قالوا: صدقت، قالوا: أخبرنا ما هذا الرعد؟ قال: **«ملك من**

---

(١) أبو أحمد هو: محمد بن عبدالله الزبيري.

ملائكة الله عز وجل موكل بالسحاب بيده أو في يده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث أمر الله»، قالوا: فما هذا الصوت الذي يسمع؟ قال: «صوته»، قالوا: صدقت، إنما بقيت واحدة وهي التي نبايعك إن أخبرتنا بها فإنه ليس من نبي إلا له ملك يأتيه بالخبر فأخبرنا من صاحبك؟ قال: «جبريل عليه السلام»، قالوا: جبريل ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان. فأنزل الله عز وجل: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ إلى آخر الآية.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٨ ص٢٤٢: رواه أحمد والطبراني ورجالهما ثقات وأخرجه أبو نعيم في الحلية ج٤ ص٣٠٥ والحديث في سنده بكير بني شهاب، قال الحافظ في التقريب: مقبول يعني إذا توبع وإلا فلين كما نبه عليه في المقدمة، لكن الحديث له طرق إلى ابن عباس كما في تفسير ابن جرير منها ما أخرجه الإمام أحمد.

قال الإمام أحمد رحمه الله ج١ ص٢٧٨: ثنا هاشم بن القاسم ثنا عبدالحميد ثنا شهر، قال ابن عباس، حضرت عصابة من اليهود نبي الله ﷺ يوماً فقالوا: يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن إلا نبي؟ قال: «سلوني عما شئتم ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ يعقوب عليه السلام مع على بنيه لئن حدثتكم شيئاً فعرفتموه لتتابعني على الإسلام؟» قالوا: فذلك لك. قال: «فسلوني عما شئتم»، قالوا: أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنهن: أخبرنا أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة؟ وأخبرنا كيف ماء المرأة وماء الرجل؟ كيف يكون الذكر منه؟ وأخبرنا كيف هذا النبي الأمي في النوم ومن وليه من الملائكة؟ قال: «فعليكم عهد الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم لتتابعني؟»، قال: فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق، قال: «فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى ﷺ هل تعلمون إن إسرائيل يعقوب عليه السلام مرض مرضاً شديداً وطال سقمه فنذر الله نذراً لئن شفاه الله تعالى من سقمه ليحرمن من أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه وكان أحب الطعام إليه لحم الإبل وأحب الشراب إليه ألبانها، قالوا اللهم نعم، قال: «اللهم اشهد عليهم فأنشدكم بالله الذي لا إله

إلا هو الذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض غليظ وأن ماء المرأة أصفر رقيق فأيهما علا كان له الولد والشبه بإذن الله، إن علا ماء الرجل على ماء المرأة كان ذكراً بإذن الله، وإن علا ماء المرأة على ماء الرجل كان أنثى بإذن الله، قالوا: اللهم نعم، قال: «اللهم اشهد عليهم فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن هذا النبي الأمي تنام عيناه ولا ينام قلبه»؟ قالوا: اللهم نعم، قال: «اللهم أشهد». قالوا: وأنت الآن فحدثنا من وليك من الملائكة فعندها نجامعك أو نفارقك قال: **«فإن وليي جبريل عليه السلام ولم يبعث الله نبياً قط إلا وهو وليه».** قالوا فعندها نفارقك لو كان وليك سواه من الملائكة لتابعناك وصدقناك، قال: **«فما يمنعكم من أن تصدقوه»**، قالوا: إنه عدونا، قال: فعند ذلك قال الله عز وجل: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله عز وجل: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فعند ذلك باؤوا بغضب على غضب. الآية.

الحديث في سنده شهر بن حوشب مختلف فيه والراجح ضعفه من أجل سوء حفظه لكنه يصلح في الشواهد والمتابعات.

والحديث أخرجه الطيالسي ج٢ ص١١ وابن جرير ج١ ص٤٣١ وابن سعد ج١ ق١ ص١١٦ من طريق شهر بن حوشب عن ابن عباس نحوه وقد حكى ابن جرير الإجماع أنها نزلت جواباً لليهود من بني إسرائيل إذ زعموا أن جبريل عدو لهم وأن ميكائيل ولي لهم. اهـ.

فيكون الإجماع مؤيداً لهاتين الطريقتين على ما بهما من الضعف.

أما الأولى: فلأن بكير بن شهاب قد خولف كما في التاريخ الكبير للبخاري ج٢ ص١١٤ و ١١٥ فرواه سفيان عن حبيب عن سعيد ـ عن ابن عباس قوله.

وأما الثانية: فلما في شهر بن حوشب من الكلام.

قوله تعالى: ﴿فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ الآية ١٠٩.

قال أبو الشيخ في كتاب الأخلاق: أخبرنا ابن أبي عاصم ثنا عمرو بن عثمان عن بشر بن سعيد[1] عن أبيه عن الزهري عن عروة عن أسامة بن زيد أنه أخبره أن رسول الله ﷺ ركب على حمار فقال لسعد: «**ألم تسمع ما قال أبو الحباب** ـ يريد عبدالله بن أبي ـ **قال: كذا وكذا**»، فقال سعد بن عبادة: اعف عنه واصفح، فعفا عنه رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ وأصحابه يعفون عن أهل الكتاب والمشركين فأنزل الله عز وجل: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾.

الحديث رجاله ثقات فابن أبي عاصم حافظ كبير ترجمته في تذكرة الحفاظ ج٢ ص٦٤٠ والباقون في تهذيب التهذيب والحديث في الصحيح من طريق شعيب بن أبي حمزة بهذا السند لكن ليس في الصحيح سبب النزول، وهكذا في تفسير ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ج١ ص١٣٥.

قوله تعالى:

﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ الآية ١١٥.

قال الإمام مسلم في صحيحه ج٥ ص٢٠٩: حدثنا عبيدالله بن عمر القواريري، حدثنا يحيى بن سعيد عن عبدالملك بن سليمان قال: حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عمر قال: كان رسول الله ﷺ يصلي وهو مقبل من مكة إلى المدينة على راحلته حيث كان وجهه وفيه نزلت: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾.

الحديث أخرجه الترمذي في التفسير ج٤ ص٦٨، والنسائي ج١ ص١٩٦، وأحمد في المسند ج٢ ص٢٠، وابن جرير ج١ ص٥٠٣، وقال الترمذي حديث حسن صحيح.

---

(١) كذا في الأصل وصوابه بشر بن شعيب هو ابن أبي حمزة راوي الحديث عن الزهري كما في البخاري ج٩ ص٢٩٩ وعمدة القارىء ١٨ ـ ١٥٥.

قوله تعالى:

﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ الآية ١٢٥.

قال الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه ج٢ ص٥١: حدثنا عمرو بن عون حدثنا هشيم عن حميد عن أنس قال عمر: وافقت ربي في ثلاث فقلت: يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾، وآية الحجاب قلت يا رسول الله لو أمرت نسائك أن يتحجبن، فإنه يكلمهن البر والفاجر. فنزلت: آية الحجاب، واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه فقلت لهن: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ فنزلت: هذه الآية. ثم ذكره الإمام البخاري في التفسير ج٩ ص٢٣٥: وفيه متابعة يحيى بن سعيد لهشيم وذكره في الموضعين تعليقاً فيه التصريح بسماع حميد من أنس قال الحافظ في الفتح ج٢ ص٥١: فأمن من تدلسيه.

الحديث أخرجه الترمذي ج٤ ص٦٩: وقال هذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن ابن عمر واقتصر على قوله ﴿وَٱتَّخِذُواْ﴾ الآية. وعزاه الحافظ ابن كثير في التفسير ج١ ص١٦٩ إلى النسائي، وابن ماجه، وأخرجه ج١ ص٢٤ و ٣٦، والطبري ج١ ص٥٣٤ بمثل ما عند الترمذي.

وقال الإمام مسلم رحمه الله ج١٥ ص١٦٦: حدثنا عقبة بن مُكرم العمي حدثنا سعيد بن عامر قال: جويرية بن أسماء أخبرنا عن نافع عن ابن عمر قال: قال عمر: وافقت ربي في ثلاث في مقام إبراهيم وفي الحجاب وفي أسارى بدر.

قوله تعالى:

﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا﴾ الآية ١٤٢.

قال ابن إسحاق: حدثني إسماعيل بن أبي خالد عن أبي إسحاق عن البراء قال: كان رسول الله ﷺ يصلي نحو بيت المقدس ويكثر النظر إلى السماء ينتظر أمر الله فأنزل الله: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ

قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ فقال رجال من المسلمين: وددنا لو علمنا علم من مات قبل أن نصرف إلى القبلة فأنزل الله. ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ وقال السفهاء من الناس: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ ﴾ إلى آخر الآية اهـ. منقولاً من لباب النقول في أسباب النزول للحافظ السيوطي ومن تفسير الحافظ ابن كثير.

قوله تعالى.

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ الآية ١٤٣.

قال الإمام البخاري رحمه الله في التفسير ج٩ ص٢٣٧: حدثنا أبو نعيم سمع زهيراً عن أبي إسحاق عن البراء رضي الله عنه أن النبي ﷺ صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت وأنه صلى أو صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان صلى معه فمر على أهل المسجد وهم راكعون قال. أشهد بالله لقد صليت مع النبي ﷺ قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكان الذي مات على القبلة قبل أن تحول قبل البيت رجال قتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فأنزل الله ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾. الحديث أخرجه البخاري أيضاً في كتاب الإيمان ج١ ص١٠٣ وقال الحافظ في الفتح ج١ ص١٠٤: وللمصنف في التفسير من طريق الثوري عن أبي إسحاق سمعت البراء فأمن ما يخشى من تدليس أبي إسحاق. وأخرجه أبو داود الطيالسي ج١ ص٨٥ وابن سعد قسم ٢ المجلد ١ ص٥ وابن جرير من حديث البراء وابن عباس ج٢ ص١٧.

قال الإمام الترمذي رحمه الله ج٤ ص٧٠: حدثنا هناد وأبو عمار قالا نا وكيع عن إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما وجه النبي ﷺ إلى الكعبة قالوا يا رسول الله كيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس؟ فأنزل الله تعالى. ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ الآية ١٤٣ هذا حديث حسن صحيح

وفي رواية سماك عن عكرمة اضطراب، لكنه شاهد لما قبله كما ترى. الحديث أخرجه أبو داود ج٤ ص٣٥٤ والطيالسي ج٢ ص١٢، والحاكم ج٢ ص٢٦٩ وقال: صحيح الإسناد وسكت عليه الذهبي.

قوله تعالى:

﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية ١٤٤.

قال الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه ج٢ ص٤٨: حدثنا عبدالله بن رجاء قال: حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال: كان رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً وكان رسول الله ﷺ يحب أن يوجه إلى الكعبة فأنزل الله عز وجل: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ فتوجه نحو الكعبة وقال السفهاء من الناس وهم اليهود: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ فصلى مع النبي ﷺ رجل ثم خرج بعدما صلى فمر على قوم من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال: هو يشهد أنه صلى مع رسول الله ﷺ وأنه توجه نحو الكعبة فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة.

وأخرجه مسلم ج٥ ص٩ والآية التي نزلت عند مسلم ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾.

الحديث أخرجه الترمذي ج٤ ص٧٩ وقال: حسن صحيح وابن ماجه رقم ١٠١٠ وفيه سبب نزول: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ والإمام أحمد ج٤ ص٢٤٧ والدارقطني ج١ ص٢٧٤ وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير وابن سعد في الطبقات مجلد ٤ قسم ٢ وعندهما زيادة وقال السفهاء من الناس: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

وقال الإمام مسلم رحمه الله ج٥ ص١٠: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس: أن رسول الله ﷺ كان يصلي نحو بيت المقدس فنزلت: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ

﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ﴾ فمر رجل من بني سلمة وهم ركوع في صلاة الفجر وقد صلوا ركعة فنادى ألا إن القبلة قد حولت فمالوا كما هم نحو القبلة. وكذا أخرجه ابن سعد قسم ٢ من المجلد الأول ص٤.

قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ﴾ الآية ١٥٨.

قال الإمام البخاري في صحيحه ج٤ ص٢٤٤: حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال عروة: سألت عائشة رضي الله عنها فقلت لها: أرأيت قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ﴾ فوالله ما على أحد جناح ألا يطوف بالصفا والمروة، فقالت: بئس ما قلت يا ابن أختي، إن هذه الآية لو كانت كما أولتها عليه كانت لا جناح عليه ألا يتطوف بهما ولكنها أنزلت في الأنصار كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها بالمشلل فكان من أهل يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة فلما أسلموا سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك، قالوا: يا رسول الله إنا كنا نتحرج أن نطوف بالصفا والمروة فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ﴾ الآية. قالت عائشة رضي الله عنها وقد سن رسول الله ﷺ الطواف بينهما فليس لأحدٍ أن يترك الطواف بينهما، ثم أخبرت أبا بكر بن عبدالرحمن فقال: إن هذا العلم ما كنت سمعته ولقد سمعت رجالاً من أهل العلم يذكرون أن الناس ـ إلا من ذكرت عائشة ممن كان يهل بمناة ـ كانوا يطوفون كلهم بالصفا والمروة فلما ذكر الله تعالى الطواف بالبيت ولم يذكر الصفا والمروة في القرآن، قالوا: يا رسول الله كنا نطوف بالصفا والمروة وإن الله أنزل الطواف بالبيت فلم يذكر الصفا والمروة فهل علينا من حرج أن نطوف بالصفا المروة؟ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ﴾ الآية. قال أبو بكر: فاسمع هذه الآية نزلت في الفريقين كليهما في الذين كانوا يتحرجون أن يطوفوا بالجاهلية بالصفا والمروة والذين يطوفون ثم تحرجوا أن

يطوفوا بهما في الإسلام من أجل أن الله تعالى أمر بالطواف بالبيت ولم يذكر الصفا حتى ذكر ذلك بعد ما ذكر الطواف بالبيت.

الحديث أخرجه أيضاً البخاري ج٤ ص٣٦٤ ولم يذكر فيه أبا بكر بن عبدالرحمن وما قاله، ج١٠ ص٢٣٦ مختصراً، وأخرجه مسلم ج٩ ص٢١ و٢٢ و٢٣ و٢٤، وأخرجه الترمذي وفيه التصريح بأنه قائل فأخبرت هو الزهري ج٤ ص٧٠ وقال: هذا حديث حسن صحيح وأخرجه أبو داود ج٢ ص١٢١ وليس فيه ما قاله الزهري لأبي بكر بن عبدالرحمن، والنسائي ج٥ ص١٩٠ بمثل ما عند أبي دواد وابن ماجه رقم ٢٩٨٦، وأخرجه الإمام أحمد ج٦ ص١٤٤ و ص١٦٢ وص٢٢٧ والإمام مالك في الموطأ ج١ ص٣٣٨ والحميدي ج١ ص١٠٧.

قال البخاري رحمه الله ج٩ ص٢٤٢: حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن عاصم بن سليمان قال: سألت أنس بن مالك رضي الله عنه عن الصفا والمروة، فقال: كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية فلما كان الإسلام أمسكنا عنهما فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ ... ﴾.

الحديث أخرجه مسلم ج٩ ص٢٤ والترمذي وصححه ج٤ ص٧١ عن أنس رضي الله عنه أنه سئل عن الصفا والمروة فقال: كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية فلما كان الإسلام أمسكنا عنهما فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ ولا مانع من أن الآية نزلت في الجميع.

قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ الآية، إلى قوله: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ الآية ١٨٧.

قال الإمام البخاري رحمه الله ج٥ ص٣١: حدثنا عبيدالله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء رضي الله عنه، قال: كان أصحاب محمد ﷺ إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائماً فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال لها: أعندك طعام؟ قالت: لا، ولكن أنطلق

فأطلب لك وكان يومه يعمل فغلبته عيناه فقالت: خيبة لك، فلما انتصف النهار غشي عليه فذكر ذلك للنبي ﷺ، فنزلت هذه الآية: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾ ففرحوا بها فرحاً شديداً، ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ الحديث أعاده الإمام البخاري في كتاب التفسير مع تغيير في بعض السند وفيه تصريح أبي إسحاق بالسماع ولفظ متنه: لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله، وكان رجال يختانون أنفسهم فأنزل الله تعالى: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ الآية.

وظاهرهما التغاير لكن لا مانع من أن تكون نزلت في هؤلاء وفي هؤلاء.

ورواه أبو داود ج٢ ص٢٦٥ والنسائي ج٤ ص١٢١ وقد جمع حديثي البخاري فعلمنا أن القضيتين معاً كانتا سببا النزول، والإمام أحمد ج٤ ص٢٩٥ والدارمي ج٢ ص٥.

قوله تعالى:

﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ الآية ١٨٧.

قال الإمام البخاري رحمه الله ج٥ ص٣٥: حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا ابن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد وحدثني سعيد بن أبي مريم حدثنا أبو غسان محمد بن مطرف قال: حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد قال: أنزلت: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ ولم ينزل: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود ولم يزل يأكل حتى يتبين له رؤيتهما فأنزل الله بعد: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ فعلموا أنه إنما يعني الليل والنهار.

الحديث إعادة في التفسير من حديث ابن أبي مريم بالسند الأخير وهو من الأحاديث النادرة التي أعادها بدون تغيير وأخرجه مسلم ج٧ ص٢٠٠.

قوله تعالى:

﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ﴾ الآية ١٨٩.

قال الإمام البخاري ج٤ ص٣٧٠: حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء يقول: نزلت هذه الآية فينا، كانت الأنصار إذا حجوا فجاءوا ولم يدخلوا من قبل أبواب بيوتهم ولكن من ظهورها فجاء رجل من الأنصار فدخل من قبل بابه فكأنه عير بذلك فنزلت: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ﴾.

الحديث أعاده البخاري رحمه الله في كتاب التفسير فقال: حدثنا عبيدالله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق به ج٩ ص٢٤٩، وأخرجه مسلم ج١٨ ص١٦١ وأخرجه الطيالسي ج٢ ص١٢.

قال الحاكم رحمه الله ج١ ص٤٨٣: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصغاني ثنا أبو الجواب ثنا عمار بن زريق عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: كانت قريش يدعون الحمس وكانوا يدخلون من الأبواب في الإحرام، وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من الأبواب في الإحرام، فبينما رسول الله ﷺ في بستان فخرج من بابه وخرج معه قطبة بن عامر الأنصاري، فقالوا: يا رسول الله إن قطبة بن عامر رجل فاجر إنه خرج معك من بابه؟ فقال: «ما حملك على ذلك» قال: رأيتك فعلت ففعلت كما فعلت فقال: «إني أحمسي». قال إن ديني دينك، فأنزل الله عز وجل: ﴿مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ﴾. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه الزيادة.

أبو الجواب الأحوص بن جواب وعمار بن زريق ليسا من رجال البخاري فهو على شرط مسلم فقط، ثم وجدت الحافظ يقول في الفتح ج٤ ص٣٧١ طبعة الحلبي وهذا الإسناد وإن كان على شرط مسلم، لكن اختلف

في وصله على الأعمش عن أبي سفيان فرواه عبد بن حميد فلم يذكر جابراً، أخرجه بقي وأبو الشيخ في تفسيرهما من طريقه. اهـ.

قوله تعالى:

﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية ١٩٥.

وقال الإمام البخاري رحمه الله ج٩ ص٢٥١: حدثنا إسحاق، حدثنا النضر، حدثنا شعبة عن سليمان قال: سمعت أبا وائل عن حذيفة: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ قال: نزلت في النفقة. قال الترمذي رحمه الله ج٤ ص٧٢ حدثنا عبد بن حميد نا الضحاك بن مخلد أبو عاصم النبيل عن حيوة بن شريح عن يزيد بن أبي حبيب عن أسلم أبي عمران التجيبي قال: كنا بمدينة الروم فأخرجوا إلينا صفاً عظيماً من الروم فخرج إليهم من المسلمين مثلهم أو أكثر وعلى أهل مصر عقبة بن عامر وعلى الجماعة فضالة بن عبيد فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل عليهم فصاح الناس وقالوا: سبحان الله يلقي بيديه إلى التهلكة، فقام أبو أيوب فقال: يا أيها الناس إنكم لتأولون هذه الآية هذا التأويل وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما أعز الله الإسلام وكثر ناصروه فقال بعضنا لبعض سراً دون رسول الله ﷺ: إن أموالنا قد ضاعت وإن الله قد أعز الإسلام وكثر ناصروه فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه ﷺ يرد علينا ما قلنا: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾، فكانت التهلكة الإقامة على الأموال وإصلاحها وتركنا الغزو فما زال أبو أيوب شاخصاً في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم. هذا حديث حسن غريب صحيح.

وأخرجه أبو داود بمثل حديث الترمذي، إلا أنه قال: وعلى الجماعة عبدالرحمن بن خالد بن الوليد وأخرج حديث الترمذي ابن حبان ص٤٠١ من موارد الظمآن وأخرجه الطيالسي ج٢ ص١٣، وأخرجه الحاكم ج٢ ص٢٧٥ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وسكت عليه الذهبي، لكن أسلم أبو عمران لم يخرجا له شيئاً فهو ليس على شرطهما وهو ثقة كما في تهذيب التهذيب.

وقال الطبراني رحمه الله في الكبير ج٢٢ ص٣٩٠: حدثنا محمد بن عبدالله الحضرمي ثنا هدبة بن خالد ثنا حماد بن سلمة عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن أبي جبيرة بن الضحاك قال: كان الأنصار يتصدقون ويعطون ما شاء الله فأصابتهم سنة فأمسكوا فأنزل الله ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ هذا حديث صحيح إن ثبتت صحبة أبي جبيرة وسيأتي الكلام عليه في سورة الحجرات إن شاء الله.

فائدة:

ما أخرجه الطبراني: في الكبير (٢٢/٣٩٠).

قال ابن رجب في شرح علل الترمذي (٢/٧٨١) النوع الثالث قوم ثقات في أنفسهم لكن حديثهم عن بعض الشيوخ فيه ضعف بخلاف حديثهم عن بقية شيوخهم وهؤلاء جماعة كثيرون منهم:- حماد بن سلمة. وأما الشيوخ الذين تُكلم في رواية حماد عنهم.

قال أحمد في رواية الأثرم: حماد بن سلمة إذا روى عن الصغار أخطأ وأشار إلى روايته عن داود بن أبي هند.

وذكر الإمام مسلم في كتاب التمييز ص٩٢ اجتماع أهل الحديث من علمائهم على أن أثبت الناس في ثابت حماد بن سلمة كذلك قال يحيى القطان ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل وغيرهم من أهل المعرفة. وحماد يعد عندهم إذا حدث عن غير ثابت كحديثه عن قتادة وأيوب وداود بن أبي هند فإنه يخطىء في حديثهم كثيراً.

وعن النعمان بن بشير في قوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ قال: كان الرجل يذنب فيقول: لا يغفر الله لي فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾. رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجالهما رجال الصحيح. اهـ.

وفي الفتح ج٩ ص٢٥١ من حديث البراء نحوه، قال الحافظ: وسنده صحيح ثم قال: والأول أظهر لتصدير الآية بذكر النفقة فهو المعتمد في نزولها. اهـ.

وأقول: لا داعي لإلغاء الروايتين، أعني رواية النعمان والبراء مع صحتهما فالآية تشمل من ترك الجهاد وبخل، وتشمل من أذنب وظن أن الله لا يغفر له ولا مانع من أن تكون الآية نزلت في الجميع. والله أعلم.

قوله تعالى:

﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ الآية ١٩٦.

قال الطبراني كما في مجمع البحرين من زوائد المعجمين (مخطوط) ج٢ ص١٤١:

حدثنا أحمد[1] حدثنا محمد بن سابق ثنا إبراهيم بن طهمان عن أبي الزبير عن عطاء بن أبي رباح عن صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه قال: جاء إلى رسول الله ﷺ وقال: كيف تأمرني يا رسول الله في عمرتي؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ فقال رسول الله ﷺ: «من السائل عن العمرة»، فقال: أنا، فقال: «ألق ثيابك واغتسل واستنشق ما استطعت وما كنت صانعاً في حجتك فاصنع في عمرتك».

لم يروه عن الزبير إلا إبراهيم ولم يدخل أبو الزبير بين عطاء وصفوان أحداً. ورواه مجاهد عن عطاء عن صفوان عن أبيه. قلت: هذا في الصحيح سوى قوله: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾. اهـ.

وقال: في مجمع الزوائد ج٣ ص٢٠٥ وعن يعلى بن أمية قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ متضمخ بالخلوق عليه مقطعات قد أحرم بعمرة وذكر الحديث، ثم قال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح. اهـ. وذكره الحافظ في الفتح وسكت عليه.

وأما استغراب ابن كثير رحمه الله له في تفسيره فلا وجه له لأن قوله عند الطبراني فنزل عليه ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ مبين لحديث الصحيحين الذي فيه، فنزل عليه الوحي. وأما كونه عند ابن أبي حاتم عن صفوان بن

---

(١) في الأصل بياض بين حدثنا أحمد وبين حدثنا محمد.

أمية فالظاهر أنها سقطت منه عن أبيه ويكون الحديث عن صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه كما في الصحيحين والأوسط للطبراني وغيرهما من كتب الحديث. هذا ما قررته آنذاك والآن الذي يظهر لي أنه شاذ لمخالفته ما في الصحيحين والله أعلم.

فائدة:

قال الطبراني رحمه الله تعالى: حدثنا أحمد (وهو أحمد بن علي أبو العباس البربهاري) حدثنا محمد بن سابق ثنا إبراهيم بن طهمان عن أبي الزبير عن عطاء بن أبي رباح عن صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه فذكر الحديث مع ذكر نزول الآية.

ورواه مجاهد عن عطاء عن صفوان عن أبيه كما في المجمع الحديث مع ذكر نزول الآية شاذ كما قال شيخنا الذي شذ فيه أبو الزبير لأنه خالف.

ابن جريج عند البخاري ٣/٣٩٣، ٧/٤٧، ٩/٩ ومسلم ٨/٧٨ ـ ٧٩، والنسائي ٥/١٣٠، وأحمد ٤/٢٢٢.

وهمام بن يحيى عند البخاري ٣/٦١٤، ٤/٦٣، ٩/٩ ومسلم ٨/٧٦ وأبي داود ٢/٤٠٧.

وعمرو بن دينار عند مسلم ٨/٧٧، وأبي داود ٢/٤٠٩، والنسائي ٥/١٤٢ والترمذي ٢/١٩٦، وأحمد ٤/٢٢٢.

وقيس بن سعد عند مسلم ٨/٧٩ وعند أبي داود ٢/٤٠٩، والنسائي ٥/٦٤٢.

رباح بن أبي معروف عند مسلم ٨/٩٠.

أبو بشر جعفر بن أبي وحشية عند أبي داود.

والحجاج عند أبي داود.

كلهم رووا عن عطاء عن صفوان عن أبيه فذكر الحديث بدون ذكر نزول الآية.

قوله تعالى:

﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ الآية ١٩٦.

قال الإمام البخاري في صحيحه ج٤ ص٣٨٧: حدثنا أبو نعيم حدثنا سيف قال: حدثني مجاهد قال: سمعت عبدالرحمن بن أبي ليلى أن كعب بن عجزة حدثه قال: وقفت على رسول الله ﷺ بالحديبية ورأسي يتهافت قملاً فقال: **«يؤذيك هوامك؟»**، قلت: نعم، قال: **«فاحلق رأسك أو احلق»**، قال فيَّ نزلت هذه الآية: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾ إلى آخرها، فقال النبي ﷺ: **«صم ثلاثة أيام أو تصدق بفرق بين ستة أو انسك مما تيسر»**.

الحديث أخرجه أيضاً الإمام البخاري في كتاب التفسير ج٩ ص٢٥٢ وفي المغازي ج٨ ص٤٥١ و ص٤٦٣ ومسلم ج٨ ص١١٩ و ١٢٠ والترمذي ج٤ ص٧٣ وقال حديث حسن صحيح، وأبو داود ج٢ ص١١١ وابن ماجه رقم ٣٠٧٩، والإمام أحمد ج٤ ص٢٣١ و ٤٢ و ٢٤٣ والطيالسي ج٢ ص١٣، والدراقطني ج٢ ص٢٩٨ وابن جرير ج٢ من طرق إلى كعب بن عجرة.

قوله تعالى:

﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ الآية ١٩٧.

قال الإمام البخاري رحمه الله ج٤ ص١٢٧: حدثنا يحيى بن بشير حدثنا شبابة عن ورقاء عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون: نحن المتوكلون فإذا قدموا المدينة سألوا الناس فأنزل الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ ورواه ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة مرسلاً.

الحديث أخرجه أبو داود ج٢ ص٧٥ وعزاه ابن كثير والشوكاني إلى عبد بن عبد حميد والنسائي، وأخرجه ابن جرير في تفسيره ج٢ ص٢٧٩.

قوله تعالى:

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ الآية ١٩٨.

قال الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه ج٥ ص٢٢٤: حدثنا علي بن عبدالله حدثنا سفيان عن عمرو عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية فلما كان الإسلام تأثموا من التجارة فأنزل الله تعالى: ﴿ليس عليكم جناح في مواسم الحج﴾ قرأ ابن عباس كذا.

الحديث أخرجه أيضاً في كتاب التفسير ج٩ ص٢٥٢ عن شيخه محمد عن ابن عيينة وأخرجه أبو داود ج٢ ص٧٥ والحاكم ج١ ص٤٤٩ و ج٢ ص٢٧٧ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه[1] وسكت عليه الذهبي، وأخرجه ابن جرير ج٢ ص٢٧٣.

قال أبو داود رحمه الله ج٢ ص٧٥: حدثنا مسدد نا عبدالواحد بن زياد نا العلاء بن المسيب نا أبو أمامة التيمي، قال: كنت رجلاً أكرى في هذا الوجه وكان ناس يقولون إنه ليس لك حج فلقيت ابن عمر فقلت: يا أبا عبدالرحمن إني رجل أكرى في هذا الوجه وإن ناساً يقولون إنه ليس لك حج؟ فقال ابن عمر: أليس تحرم وتلبي وتطوف بالبيت وتفيض من عرفات وترمي الجمار؟ قال: قلت: بلى، قال: فإن لك حجاً.

جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله عن مثل ما سألتني عنه فسكت عنه رسول الله ﷺ ولم يجبه حتى نزلت هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ فأرسل إليه رسول الله ﷺ وقرأ عليه هذه الآية وقال: «لك حج». هذا حديث صحيح.

الحديث أخرجه الإمام أحمد ج٢ ص١٥٥ والدارقطني ج٢ ص٢٩٢ وابن جرير ج٢ ص٢٨٢.

---

(١) قول الحاكم ولم يخرجاه وهم فقد أخرجه البخاري كما رأيت.

قوله تعالى:

﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ الآية ١٩٩.

قال الإمام البخاري رحمه الله ج٣ ص٥١٥ (طبعة سلفية مع الفتح): حدثنا فروة بن أبي المغراء حدثنا علي بن مسهر عن هشام بن عروة قال عروة: كان الناس يطوفون في الجاهلية عراة إلا الحمس ـ والحمس قريش وما ولدت ـ وكانت الحمس يحتسبون على الناس يعطي الرجل الرجل الثياب يطوف فيها وتعطي المرأة المرأة الثياب تطوف فيها، فمن لم يعطه الحمس طاف بالبيت عرياناً، وكان يفيض جماعة الناس من عرفات ويفيض الحمس من جمع. قال: وأخبرني أبي عن عائشة رضي الله عنها أن هذه الآية نزلت في الحمس: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ قال: كانوا يفيضون من جمع فدفعوا إلى عرفات.

وقال البخاري رحمه الله ج٨ ص١٨٦: حدثنا علي بن عبدالله حدثنا محمد بن حازم[1] حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة وكانوا يسمون الحمس، وكان سائر العرب يقفون بعرفات فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه ﷺ أن يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها فذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾.

الحديث أخرجه مسلم ج٨ ص١٩٧ وأبو داود ج٢ ص١٣٢ والترمذي ج٣ ص٦٢٥ والنسائي ج٥ ص٢٥٥ والطيالسي ج٢ ص١٣، وابن حبان كما في موارد الظمآن ص٤٢٥ وابن جرير ج٢ ص٢٩١، وأخرجه ابن جرير ج٢ ص٢٩٢ من حديث ابن عباس نحوه، ولكنه من حديث ابن عباس ضعيف لأنه من طريق حسين بن عبدالله بن عبيدالله بن العباس بن عبدالمطلب وهو ضعيف وقد نسب هنا إلى جده والمعتمد على حديث عائشة السابق والله تعالى أعلم.

---

(١) كذا في الأصل وصوابه محمد بن خازم بالخاء المعجمة.

قوله تعالى:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ﴾ الآية ٢٠٧.

قال الإمام أبو عبدالله الحاكم في مستدركه ج٣ ص٣٩٨: حدثنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله الزاهد حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال: لما خرج صهيب مهاجراً تبعه أهل مكة، فنثل كنانته، فأخرج منهما أربعين سهماً فقال: لا تصلون إليّ حتى أضع في كل رجل منكم سهماً ثم أصير بعده إلى السيف فتعلمون أني رجل وقد خلفت بمكة قينتين فهما لكم قال: وحدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس نحوه ونزلت على النبي ﷺ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ﴾ الآية. فلما رآه النبي ﷺ قال: «**أبا يحيى ربح البيع**»، قال: وتلا عليه الآية.

صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه.

الحديث له طرق أخر أغلبها مراسيل كما في الإصابة ج٢ ص١٨٨ وفي الطبقات لابن سعد ج٣ ص١٦٢ و ١٦٣ من القسم الأول وهي بمجموعها تزيد الحديث قوة وتدل على ثبوته.

قوله تعالى:

﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ﴾ الآية ٢١٩: يأتي حديثهما في المائدة.

ثم وجدته من طريق أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل عن عمر وقد قال أبو زرعة: أنه لم يسمع من عمر، فتركته ثم رأيت كتابته، قال الإمام أحمد رحمه الله (٥٣/١).

حدثنا خلف بن الوليد حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما نزل تحريم الخمر قال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً فنزلت هذه الآية التي في سورة البقرة ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ﴾ قال فدعى عمر رضي الله عنه

فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً فنزلت الآية التي في سورة النساء ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ﴾ فكان منادي رسول الله ﷺ إذا أقام الصلاة نادى أن لا يقربن الصلاة سكران فدعي عمر رضي الله عنه فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً فنزلت الآية التي في المائدة فدعى عمر رضي الله عنه فقرئت عليه فلما بلغ ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ قال: فقال عمر رضي الله عنه: انتهينا انتهينا.

قال أبو زرعة لم يسمع عمرو بن شرحبيل من عمر.. قال البخاري (٦/٣٤١) عمرو بن شرحبيل أبو مسيرة الكوفي سمع عمر وابن مسعود رضي الله عنهما.

وقال في الجرح والتعديل (٦/٢٣٧) عمرو بن شرحبيل سمع عمر وابن مسعود سمعت أبي يقول ذلك والمثبت مقدم على النافي والحمد لله وحده.

قوله تعالى:

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ﴾ الآية ٢٢٢.

قال الإمام مسلم رحمه الله: وحدثني زهير بن حرب حدثنا عبدالرحمن بن مهدي حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت عن أنس: أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يواكلوها ولم يجامعوهن في البيوت، فسأل أصحاب النبي ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ﴾ فقال رسول الله ﷺ: «اصنعوا شيء إلا النكاح»، فبلغ ذلك اليهود فقالوا: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه فجاء أسيد بن حضير وعباد بن بشر فقالا: يا رسول الله إن اليهود تقول كذا وكذا فلا نجامعهن، فتغير وجه رسول الله ﷺ حتى ظننا أن قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلهما هدية من لبن إلى النبي ﷺ فأرسل في آثارهما فعرفا أن لم يجد عليهما.

أخرجه الترمذي ج٤ ص٧٤ وقال: هذا حديث حسن صحيح وأبو داود ج١ ص١٠٧ والنسائي ج١ ص١٢٥ و ص١٣٥ وابن ماجه رقم ٦٤٤ وأحمد ج٣ ص٢٤٦ والطيالسي ج٢ ص١٤.

قوله تعالى:

﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ الآية ٢٢٣.

قال الإمام البخاري رحمه الله ج٩ ص٢٥٧: حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن ابن المنكدر سمعت جابر بن عبدالله قال: كانت اليهود تقول إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول فنزلت: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾.

الحديث أخرجه مسلم ج١٠ ص٦ و ٧ وفيه زيادة إن شاء مجبية[١] وإن شاء غير مجبية غير أن ذلك في صمام واحد وأخرجه الترمذي ج٤ ص٧٥ وقال: حديث حسن صحيح وأبو داود ج٢ ص٢١٥ وابن ماجه رقم ١٩٢٥ والحميدي في المسند ج٢ ص٥٣٢.

قال الإمام أحمد رحمه الله ج٦ ص٣٠٥: ثنا عفان ثنا وهيب ثنا عبدالله بن عثمان بن خثيم عن عبدالرحمن بن سابط قال: دخلت على حفصة ابنة عبدالرحمن فقلت: إني سائلك عن أمر وأنا أستحي أن أسألك عنه فقالت: لا تستحي يا ابن أخي قال: عن إتيان النساء في أدبارهن؟ قالت: حدثتني أم سلمة أن الأنصار كانوا لا يجبون النساء وكانت اليهود تقول: إنه من جبى امرأته كان ولده أحول، فلما قدم المهاجرين المدينة نكحوا في نساء الأنصار فجبوهن فأبت امرأة أن تطيع زوجها فقالت لزوجها: لن تفعل ذلك حتى آتي رسول الله ﷺ فدخلت على أم سلمة فذكرت ذلك لها فقالت: اجلسي حتى يأتي رسول الله ﷺ، فلما جاء رسول الله ﷺ استحت الأنصارية أن تسأله فخرجت فحدثت أم سلمة رسول الله ﷺ فقال: «ادعي الأنصارية» فدعيت فتلا عليها هذه الآية: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ صماماً واحداً.

---

(١) هذه الزيادة ضعيفة لأن الرواي لها النعمان بن راشد وهو ضعيف وقال الحافظ في الفتح: وهذا الزيادة يشبه أن تكون من تفسير الزهري لخلوها من رواية غيره من أصحاب ابن المنكدر مع كثرتهم. اهـ. وأقول: معناها مستفاد من أدلة أخرى كما في الفتح.

حديث أم سلمة ظاهرة يخالف حديث جابر ويرجح حديث جابر لأنه متفق عليه ولأن حفصة بنت عبدالرحمن لم يوثقها إلا العجلي وابن حبان وهما متساهلان.

وأما ما جاء عن ابن عمر أنها نزلت في إتيان النساء في أدبارهن كما في البخاري الإشارة إليه وفي الفتح ج٩ ص٢٥٥ و ٢٥٦ فقد رده العلماء وعلى رأسهم حبر الأمة كما في الفتح، وقال أبو جعفر بن جرير رحمه الله في تفسيره ج٢ ص٣٩٨ بعد ذكره الرد على ذلك، وتبين بما بينا صحة معنى ما روي عن جابر وابن عباس من أن هذه الآية نزلت فيما كانت اليهود تقوله للمسلمين إذا أتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول. وقد قال قبل ذلك: وأي محترث في الدبر فيقال: ائته من وجهه.

وقال العلامة الشوكاني بعد ذكره بعض القائلين بالجواز: وليس في أقوال هؤلاء حجة البتة، ولا يجوز لأحد أن يعمل على أقوالهم فإنهم لم يأتوا بدليل على الجواز فمن زعم منهم أنه فهم ذلك من الآية فقد أخطأ من فهمه كائناً من كان، ومن زعم منهم أنَّ سبب نزول الآية أن رجلاً أتى امرأته في دبرها فليس في هذا ما يدل على أن الآية أحلت ذلك ومن زعم ذلك فقد أخطأ، بل الذي تدل عليه الآية أنَّ ذلك حرام فكون ذلك هو السبب لا يستلزم أن تكون الآية نازلة في تحليله، فإن الآيات النازلات على أسباب تأتي تارة بتحليل هذا وتارة بتحريمه اهـ. كلام الشوكاني رحمه الله، وأما الحافظ ابن كثير رحمه الله فبعد أن ذكر قول ابن عمر في سبب نزول الآية قال: وهذا محمول على ما تقدم وهو أنه يأتيها في قبلها من دبرها لما رواه النسائي عن علي بن عثمان النفيلي عن سعيد بن عيسى عن الفضل بن فضالة عن عبدالله بن سليمان الطويل عن كعب بن علقمة عن أبي النضر أنه أخبره أنه قال لنافع مولى ابن عمر: إنه قد أكثر عليك القول أنك تقول عن ابن عمر إنه أفتى أن تؤتى النساء في أدبارهن، قال: كذبوا عليَّ ولكن سأحدثك كيف كان الأمر: إن ابن عمر عرض المصحف يوماً وأنا عنده حتى بلغ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ فقال: يا نافع هل تعلم من أمر هذه الآية؟ قلت: لا. قال: إنا كنا معشر قريش نجبي النساء فلما دخلنا المدينة ونكحنا نساء الأنصار أردنا

منهن مثل ما كنا نريد فآذاهن فكرهن ذلك وأعظمنه وكانت نساء الأنصار قد أخذن بحال اليهود إنما يؤتين على جنوبهن فأنزل الله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾. وهذا إسناد صحيح ثم ساق جملة من الأحاديث الدالة على تحريم إتيان النساء في أدبارهن وبعدها قال: وقد تقدم قول ابن مسعود وأبي الدرداء وأبي هريرة وابن عباس وعبدالله بن عمرو في تحريم ذلك وهو الثابت بلا شك عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنه يحرمه. قال أبو محمد بن عبدالرحمن الدارمي في مسنده: حدثنا عبدالله بن صالح حدثنا الليث عن الحارث بن يعقوب عن سعيد بن يسار أبي الحباب قال: قلت لابن عمر: ما تقول في الجواري أيحمض لهن؟ قال: وما التحميض؟ فذكر الدبر فقال: وهل يفعل ذلك أحد من المسلمين؟ وكذا رواه ابن وهب وقتيبة عن الليث به وهذا إسناد صحيح ونص صريح منه بتحريم ذلك فكل ما ورد عنه مما يحتمل ويحتمل فهو مردود إلى هذا المحكم.

قوله تعالى:

﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ الآية ٢٢٥، قال الإمام البخاري رحمه الله (٥٤٧/١١):

حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى عن هشام قال أخبرني أبي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ﴾.

قال: قالت: أنزلت في قوله: «لا والله وبلى والله».

قوله تعالى:

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ﴾ الآية ٢٣٢.

قال الإمام البخاري رحمه الله ج٩ ص٢٥٨: حدثنا عبيدالله بن سعيد حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا عباد بن راشد حدثنا الحسن حدثني معقل بن يسار قال: كانت لي أخت تخطب إليَّ. وقال إبراهيم عن يونس عن الحسن حدثني معقل بن يسار، حدثنا أبو معمر حدثنا عبدالوارث حدثنا يونس عن

الحسن أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فتركها حتى انقضت عدتها فخطبها فأبى معقل فنزلت: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾.

الحديث أيضاً أخرجه البخاري ج١١ ص٩١ و ٤٠٨ والترمذي ج٤ ص٧٦.

وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأبو داود ج٢ ص١٩٢ والطيالسي ج١ ص٣٠٥، والدارقطني ج٣ ص٢٢٣ و ٢٢٤ والحاكم ج٢ ص١٧٤. وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجه مسلم وابن جرير ج٢ ص٤٤٨.

قوله تعالى:

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ الآية ٢٣٨.

قال الإمام أحمد رحمه الله في مسنده ج٥ ص١٨٣: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة حدثني عمرو بن أبي حكيم قال: سمعت الزبرقان يحدث عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت قال: كان رسول الله ﷺ يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلاة أشد على أصحاب النبي ﷺ منها قال: فنزلت[1]: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾. وقال: إن قبلها صلاتين وبعدها صلاتين.

الحديث رجاله رجال الصحيح إلا عمرو بن أبي حكيم والزبرقان[2] فتارة يرويه عن عروة عن زيد بن ثابت وتارة عن زهرة عن زيد بن ثابت وتارة عن زيد بن ثابت وأسامة.

وأخرجه الطبراني في الكبير ج٥ ص١٣١ من طريق عثمان بن عثمان

---

(١) قال الحافظ في الفتح ج٩ ص٢٦٢: ورواه أحمد من وجه آخر وزاد: (كان النبي ﷺ يصلي الظهر بالهجير فلا يكون وراءه إلا الصف أو الصفان والناس في قائلتهم وفي تجارتهم فنزلت). اهـ.

(٢) وهما ثقتان وأخرجه أبو داود ج١ ص١٥٩ والبخاري في التأريخ الكبير ج٣ ص٤٣٤ وذكر ما فيه من الاختلاف على الزبرقان بن عمرو.

الغطفاني. والمعتمد في الصلاة الوسطى أنها العصر كما في الصحيحين.

قوله تعالى:

﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ الآية ٢٣٨.

قال الإمام البخاري رحمه الله ج٩ ص٢٦٥: حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن إسماعيل بن أبي خالد عن الحارث بن شبيل عن أبي عمرو الشيباني عن زيد بن أرقم قال: كنا نتكلم في الصلاة يكلم أحدنا أخاه في حاجته حتى نزلت هذه الآية: ﴿حَـٰفِظُوا عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ فأمرنا بالسكوت.

الحديث عزاه الحافظ السيوطي في لباب النقول إلى الستة وهو عند الترمذي ج٤ ص٧٧ بلفظ فنزلت وكذا عند أبي داود ج١ ص٣٥٨ بلفظ فنزلت. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٤ ص٣٦٨.

وقال الطبراني رحمه الله في الكبير ج١١ ص٢٩٢ حدثنا محمد بن عبدالله الحضرمي ثنا أحمد بن جواس[(١)] الحنفي ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ قال: كانوا يتكلمون في الصلاة يجيىء خادم الرجل إليه وهو في الصلاة فيكلمه في حاجته فنُهوا عن الكلام.

قال أبو عبدالرحمن: الحديث من طريق سماك عن عكرمة ورواية سماك عن عكرمة فيها اضطراب، ولكن الحديث في الشواهد كما ترى.

تنبيه:

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره ج١ ص٢٩٤: وقد أشكل هذا الحديث على جماعة من العلماء حيث ثبت عندهم أنّ تحريم الكلام في

---

(١) في الأصل «حواس» بالحاء المهملة، وصوابه «جواس» بالجيم المعجمة من تحت، كما في التقريب.

الصلاة كان بمكة قبل الهجرة إلى المدينة وبعد الهجرة إلى أرض الحبشة كما دل على ذلك حديث ابن مسعود الذي في الصحيح قال: كنا نسلم على النبي ﷺ قبل أن نهاجر إلى الحبشة وهو في الصلاة فيرد علينا قال: فلما قدمنا فسلمت عليه فلم يرد عليَّ فأخذني ما قرب وما بعد فلما سلم قال: **«إني لم أرد عليك إلا أني كنت في الصلاة وإن الله يحدث من أمره ما يشاء وإن مما أحدث ألا تكلموا في الصلاة»**.

وقد كان ابن مسعود ممن أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة ثم قدم منا إلى مكة مع من قدم فهاجر إلى المدينة وهذه الآية: ﴿وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ مدنية بلا خلاف. فقال قائلون: إنما أراد زيد بن أرقم بقوله ـ كان الرجل يكلم أخاه في حاجته في الصلاة ـ الإخبار عن جنس الكلام واستدل على تحريم ذلك بهذه الآية بحسب ما فهمه منها، والله أعلم. وقال قوم: إنما أراد أن ذلك قد وقع بالمدينة بعد الهجرة إليها ويكون ذلك قد أبيح مرتين وحرم مرتين ـ كما اختار ذلك قوم من أصحابنا وغيرهم والأول أظهر والله أعلم.

أقول: الذي يظهر لي والله أعلم أن الكلام حرم بمكة بالسنة المطهرة كما في حديث ابن مسعود فلما قدم ﷺ المدينة صار بعضهم ممن لم يبلغه التحريم يتكلم في الصلاة كما حصل من معاوية بن الحكم السلمي فنزلت الآية. والله أعلم؛ وإن كنت تريد المزيد في البحث فعليك بنيل الأوطار ج٢ ص٣٢٩ و ص٣٣٠ وفتح الباري وقد نقلت كلام الحافظ في الفتح في «رياض الجنة».

قوله تعالى:

﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ﴾ الآية ٢٥٦.

قال الإمام أبو جعفر بن جرير رحمه الله في تفسيره ج٣ ص٢٤: حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد

بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت المرأة تكون مقلاتاً[١] فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار، فقالوا: لا ندع أبناءنا فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ﴾.

الحديث رجاله رجال الصحيح وأخرجه أبو داود ج٣ ص١١ وعزاه السيوطي في اللباب للنسائي أيضاً وأخرجه ابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمآن ص٤٢٧ .ثم وقفت عليه في تفسير النسائي ٢٧٣/١.

قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ﴾ الآية ٢٦٧.

قال الإمام الترمذي رحمه الله ج٤ ص٧٧: حدثنا عبدالله بن عبدالرحمن أنا عبيدالله بن موسى عن إسرائيل عن السدي عن أبي مالك عن البراء: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾.

قال: نزلت فينا معشر الأنصار كنا أصحاب نخل فكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقلته وكان الرجل يأتي بالقنو والقنوين فيعلقه في المسجد، وكان أهل الصفة ليس لهم طعام فكان أحدهم إذا جاء أتى القنو فضربه بعصاه فيسقط البسر والتمر فيأكل، وكان ناس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقنو فيه الشيص والحشف وبالقنو قد انكسر فيعلقه فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ﴾ قال[٢]: «لو أن أحدكم أهدى إليه مثل ما أعطى لم يأخذه

---

(١) المقلاة: المرأة التي لا يعيش لها ولد وأصله من القلت وهو الهلاك. اهـ. من عون المعبود.

(٢) في التحفة: (قال: أي النبي ﷺ).

إلا على إغماض أو حياء» قال: فكنا بعد ذلك يأتي أحدنا بصالح ما عنده. هذا حديث حسن صحيح غريب وأبو مالك هو الغفاري ويقال اسمه غزوان. الحديث أخرجه ابن ماجه رقم ١٨٢٢ وابن جرير ج٣ ص٨٢ وعزاه الحافظ ابن كثير في تفسيره ج١ ص٣٢٠ لابن أبي حاتم وأخرجه الحاكم ج٢ ص٢٨٥ وقال: صحيح على شرط مسلم وسكت عليه الذهبي.

قال الحاكم رحمه الله ج٢ ص٢٨٤: حدثنا الشيخ أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه أنبأ محمد بن غالب الضبي ومحمد بن سنان قالا: ثنا سعيد بن سليمان الواسطي ثنا عباد وهو ابن العوام عن سفيان بن حسين عن الزهري عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه قال: أمر رسول الله ﷺ بصدقة فجاء رجل من هذا السحل؟ قال سفيان: ـ يعني الشيص ـ فقال رسول الله ﷺ: «من جاء بهذا؟» وكان لا يجيىء أحد بشيء إلا نسب إلى الذي جاء به فنزلت: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ﴾ ونهى رسول الله ﷺ عن لونين من التمر أن يؤخذا في الصدقة: الجعر ورولون الحبيق، قال الزهري: واللونين من تمر المدينة.

تابعه سليمان بن كثير عن الزهري حدثنا أبو عبدالله محمد بن يعقوب الحافظ ثنا يحيى بن محمد بن يحيى الشهيد والسري بن خزيمة قالا: ثنا أبو الوليد الطيالسي ثنا سليمان بن كثير ثنا الزهري عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه أن رسول الله ﷺ نهى عن لونين من التمر: الجعر ورولون الحبيق، قال: وكان ناس يتيممون شر ثمارهم فيخرجونها في الصدقة فنهوا عن لونين من التمر ونزلت: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. رواية سفيان بن حسين ضعيفة والبخاري لم يخرج لسليمان بن كثير عن الزهري إلا في الشواهد والمتابعات.

الحديث أخرجه الطبراني ج٢ ص٩٣ من حديث سفيان بن حسين عن الزهري به.

والدارقطني ج٢ ص٣١ من حديث سليمان بن كثير عن الزهري به.

حديث سهل بن حنيف حسن إذ في رواية سفيان بن حسين وسليمان بن كثير عن الزهري ضعف.

وأما الحافظ ابن حجر فقال في مقدمة الفتح: إن البخاري روى لسليمان عن الزهري تعليقاً ومتابعة فعلى هذا ألا يقال: هو على شرط البخاري، على أنه قد خالف أبا الوليد مسلم بن إبراهيم ومحمد بن كثير فأرسلاه عن سليمان بن كثير كما في سنن البيهقي ج٣ ص١٣٦ وقد تابعه سفيان بن حسين لكنه ضعيف في الزهري، وكذا تابعهم محمد بن أبي حفصة كما في البيهقي ج٣ ص١٣٦ والحاكم ج١ ص٤٠٢ وقد خالفهم عبدالجليل بن حميد اليحصبي عن الزهري عن أبي أمامة ولم يقل عن أبيه كما عند النسائي ج٥ ص٤٣ وابن جرير ج٥ ص٥٦١ .وأبو أمامة صحابي صغير لم يسمع من رسول الله ﷺ شيئاً فحكم حديثه أنه مرسل كمراسيل التابعين كما في فتح المغيث لكن الحديث ثابت بمجموع الطرق الأولى. والله أعلم.

وقد روى النسائي ج٥ ص٤٣ والحاكم ج٢ ص٢٨٥ وقال صحيح الإسناد وسكت عليه الذهبي، والبيهقي (١٣٦/٤) من حديث عوف بن مالك نحوه وفيه صالح بن أبي عريب وهو مستور الحال يصلح حديثه في الشواهد والمتابعات.

قوله تعالى:

﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ الآيـــة ٢٧٢.
قال الإمام أبو جعفر بن جرير رحمه الله ج٣ ص٩٤: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا أبو داود عن سفيان عن الأعمش عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كانوا لا يرضخون لقراباتهم من المشركين فنزلت: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَـٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ﴾.

الحديث رجاله رجال الصحيح وقد ساقه الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره ج١ ص٣٢٣ بسنده من النسائي[1] وأخرجه الحاكم وقال: هذا

(١) أخرجه النسائي في التفسير (٢٨٢/١ ـ ٢٨٣).

حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ورمز الحافظ الذهبي له في التلخيص بأنه على شرط الشيخين وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٦ ص٣٢٤: رواه الطبراني عن شيخه عبدالله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم وهو ضعيف ورواه البزار بنحوه ورجاله ثقات.

قوله تعالى:

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ إلى آخر السورة، الآيتان ٢٨٥، ٢٨٦.

قال الإمام مسلم رحمه الله ج٢ ص١٤٥: حدثني محمد بن منهال الضرير وأمية بن بسطام العيشي واللفظ لأمية قالا: حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح وهو ابن القاسم عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾﴾ قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فأتوا رسول الله ﷺ ثم بركوا على الركب فقالوا: أي رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطيق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها. قال رسول الله ﷺ: «**أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا؟ بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير**». قالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، فلمااقترأها القوم ذلت بها ألسنتهم فأنزل الله في أثرها: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قال: نعم ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ قال: نعم ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ قال: نعم ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قال: نعم.

الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ج٢ ص٤١٢ وابن جرير ج٣ ص١٤٣ والبيهقي في شعب الإيمان ج١ ص٢٢١.

قال الإمام مسلم رحمه الله ج٢ ص١٤٦: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب وإسحاق بن إبراهيم واللفظ لأبي بكر، قال إسحاق: أخبرنا، وقال الآخران: حدثنا وكيع عن سفيان عن آدم بن سليمان مولى خالد قال: سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ قال: دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء فقال النبي ﷺ قولوا: «سمعنا وأطعنا وسلمنا» قال: فألقى الله الإيمان في قلوبهم فأنزل الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قال: قد فعلت: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن﴾ قال: قد فعلت: ﴿وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا﴾ قال: قد فعلت.



سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

ترتيبها ٣ — آياتها ٢٠٠

قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ الآية ٧٧.

قال الإمام أبو عبدالله البخاري ج٥ ص٤٣٠: حدثنا عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش عن شقيق عن عبدالله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من حلف على يمين يقتطع بها مال امرىء هو عليها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان**» فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ الآية. فجاء الأشعث فقال: ما حدثكم أبو عبدالرحمن فيَّ أنزلت هذه الآية كانت لي بئر في أرض ابن عم لي فقال لي: شهودك، قلت: ما لي شهود، قال: فيمينك، قلت: يا رسول الله إذا يحلف فذكر النبي ﷺ هذا الحديث فأنزل الله ذلك تصديقاً له.

الحديث أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه منها ج٦ ص٧٠ و ص٢٨٠ وفيه: كانت بيني وبين رجل من اليهود أرض و ٢١٠ وفيه: كانت بيني وبين رجل خصومة في شيء و ص٢١٥ و ج٩ ص٢٨٠ و ج١٤ ص٣٥٢ و ص٣٦٨ و ج١٦ ص٣٠٢، وأخرجه مسلم ١٥٨/٢ والترمذي ٢٥٤/٢ وأعاده بسنده ٨١/٤، وأبو داود ٢١٤/٣ و ٢١٥ ج٢ ص٢١٤ و ٢١٥ وعزاه المباركفوري في تحفة الأحوذي ج٢ ص٢٥٤ إلى النسائي وابن ماجه مع من تقدم من أصحاب الأمهات، ورواه الإمام أحمد في المسند ج١ ص٤٢٦ و ص٤٤٢ و ج٥ ص٢١١ و ٢١٢ من مسند الأشعث بن قيس.

وأخرج حديث الباب الطيالسي ج١ ص٢٤٦ و ج٢ ص١٦ وابن جرير ج٣ ص٣٢١.

قال البخاري رحمه الله ج٩ ص٢٨٠: حدثنا علي هو ابن أبي هاشم سمع هشيماً أخبرنا العوام بن حوشب عن إبراهيم بن عبدالرحمن عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله تعالى عنهما أن رجلاً أقام سلعة في السوق فحلف فيها لقد أعطى بها ما لم يعطه ليوقع فيها رجلاً من المسلمين فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إلى آخر الآية.

ولا منافاة بينهما ويحمل على أن النزول كان بالسببين جميعاً ولفظ الآية أعم من ذلك، على أن حديث عبدالله بن مسعود أصح لأن حديث عبدالله بن أبي أوفى من حديث إبراهيم بن عبدالرحمن السكسكي، قال الحافظ الذهبي في الميزان لينه شعبة والنسائي ولم يترك إلى آخر ما ذكره رحمه الله.

وقوله في بعض الروايات في أرض وفي أخرى وفي بئر. قال الحافظ في الفتح ج١٤ ص٣٦٩: ويجمع بأن المراد أرض البئر لا جميع الأرض والبئر من جملتها. هذا وقد أطال الحافظ رحمه الله في الفتح في هذا الموضوع في توجيه بعض الألفاظ التي ظاهرها يخالف الأخرى فليراجع هنالك.

قوله تعالى:

﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾ الآيات ٨٦ و ٨٧ إلى ٨٩.

قال الإمام أبو جعفر بن جرير رحمه الله ج٣ ص٣٤٠: حدثنا محمد بن عبدالله بن بزيغ البصري قال: حدثنا يزيد بن زريع قال: حدثنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتد ولحق بالشرك ثم ندم فأرسل إلى قومه: أرسلوا إلى رسول الله ﷺ هل من توبة قال: (فنزلت) ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ﴾ إلى

قـولـه: ﴿وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾.

الحديث رجاله رجال الصحيح وقد أعاده مرسلاً وموصولاً وأخرجه ابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمآن ص٤٢٧ والطحاوي في مشكل الآثار ج٤ ص٦٤ والحاكم ج٢ ص١٤٢ و ج٤ ص٣٦٦ وفي كلا الموضعين قال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وسكت الذهبي.

قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾﴾ الآية ٩٠.

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ج١ ص٣٨٠: قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا محمد بن عبدالله بن بزيغ حدثنا يزيد بن زريع حدثنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس أن قوماً أسلموا ثم ارتدوا ثم أسلموا ثم ارتدوا فأرسلوا إلى قومهم يسألون لهم فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فنزلت هـذه الآيـة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ هكذا رواه وإسناده جيد. اهـ.

قوله تعالى:

﴿۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾ الآية ١١٣.

قال الإمام أحمد رحمه الله ج١ ص٣٩٦: حدثنا أبو النضر وحسن بن موسى قالا: حدثنا شيبان عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال: أخر رسول الله ﷺ صلاة العشاء ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينتظرون الصلاة قال: **«أما إنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم»**. قال: وأنزل الله هؤلاء الآيات: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾

حتى بلغ: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾﴾.

الحديث حسن كما قال الشوكاني ج١ ص٣٧٥ نقلاً عن السيوطي لأن عاصماً في حفظه شيء وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج١ ص٣١٢: رجال أحمد ثقات ليس فيهم غير عاصم بن أبي النجود وهو مختلف في الاحتجاج به، وأخرجه ابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمآن ص٩١ وابن جرير ج٤ ص٥٥ وأبو نعيم في الحلية ج٤ ص١٨٧ .وأبو يعلى كما في المقصد العلي ج١ ص٢٧٦.

هذا وقد ورد للآية سبب آخر ففي مجمع الزوائد ج٦ ص٣٢٧ عن ابن عباس رضي الله عنهما. قال: لما أسلم عبدالله بن سلام وثعلبة بن سعية وأسد بن عبيد ومن أسلم من يهود فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام قالت أحبار يهود أهل الكفر: ما آمن بمحمد وتبعه إلا شرارنا ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم، فأنزل الله عز وجل في ذلك من قوله: ﴿لَيْسُوا سَوَآءً﴾ إلى قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ رواه الطبراني ورجاله ثقات.

واختار الإمام أبو جعفر بن جرير ج٧ ص٢٩ الأول حيث قال بعد ذكره جملة من الأقوال: غير أن الأولى بتأويل الآية قول من قال عني بذلك تلاوة القرآن في صلاة العشاء لأنها صلاة لا يصليها أحد من أهل الكتاب فوصف الله أمة محمد ﷺ بأنهم يصلونها دون أهل الكتاب الذين كفروا بالله ورسوله.

وأقول: لا مانع من نزول الآية في الجميع أو أنه تعدد سبب نزولها والله أعلم. كذا قلت: ثم إليك ما في الحديث الثاني من الضعف وإليك ما كتبه بعض الأخوة حفظه الله فنقال: والسبب الآخر في نزول الآية: أخرجه الطبراني (٥٢/٤) وابن أبي حاتم (٤٨٥/٢) والطبراني (٨٧/٢) وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٢٧٦/٢)، والبيهقي في الدلائل (٥٣٣/٢ ـ ٥٣٤) والاستيعاب لابن عبدالبر (٩٦/١) وابن إسحاق في السيرة (٥٥٧/١)، وقال الهيثمي في المجمع (٣٢٧/٦) رواه الطبراني ورجاله ثقات قلت: كلهم رووه من طريق محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس فذكره.

ومحمد بن أبي محمد هذا مجهول وكذا قلت في تحقيقي لتفسير ابن كثير قال: في سنده محمد بن أبي محمد وهو مجهول. وفي سند الطبري: محمد بن حميد وقد كُذِّب.

قوله تعالى:

﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ الآية ١٢٢.

قال الإمام البخاري رحمه الله ج٨ ص٣٦٠: حدثنا محمد بن يوسف عن ابن عيينة عن عمرو عن جابر رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية فينا: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ بني سلمة وبني حارثة وما أحب أنها لم تنزل والله يقول: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ أعاده البخاري ج٩ ص٣٩٣ عن شيخه علي بن المديني عن سفيان به.

وأخرجه مسلم ج١٦ ص٦٦ وابن جرير ج٤ ص٧٣.

قوله تعالى:

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ الآية ١٢٨.

قال الإمام البخاري رحمه الله ج٨ ص٣٦٨ حدثنا يحيى بن عبدالله السلمي أخبرنا عبدالله أخبرنا معمر عن الزهري حدثني سالم عن أبيه سمع رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع من الركعة الأخيرة من الفجر يقول: «اللهم العن فلاناً وفلاناً»، بعدها يقول: «سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد» فأنزل الله عز وجل: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ وعن حنظلة بن أبي سفيان قال: سمعت سالم بن عبدالله يقول: كان رسول الله ﷺ يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام فنزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾.

الحديث أخرجه أيضاً البخاري في التفسير ج٩ ص٢٩٣ عن شيخه حبان بن موسى عن عبدالله وهو ابن المبارك به. و ج١٧ ص٧٧ عن شيخه أحمد

بن محمد عن عبدالله به. وفيه إذا رفع رأسه من الركوع قال: اللهم ربنا ولك الحمد في الأخيرة، أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن غريب والنسائي ج٢ ص١٦٠، وأخرجه الإمام أحمد ج٢ ص٩٣ و ص١٠٤ وفيه متابعة نافع لسالم وص١١٨ و ص١٤٧ من طريقين إلى عبدالله في أحدهما: دعا على أناس من المنافقين. وأخرجه عبدالرزاق في المصنف ج٢ ص٤٤٦ .كما عند الإمام أحمد في بعض الطرق لأن الإمام أحمد رواه من طريق عبدالرزاق أعني فيه دعا على أناس من المنافقين ورواه ابن جرير ج٤ ص٨٨.

قال الإمام مسلم ج٥ ص١٧٨: وحدثنا يحيى بن يحيى قال: قرأت على مالك عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال: دعا رسول الله ﷺ على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحاً يدعو على رعل وذكوان ولحيان وعصية عصت الله ورسوله. قال أنس: أنزل الله عز وجل في الذين قتلوا ببئر معونة قرآناً قرأناه حتى نسخ بعد أن بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه.

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث أنس ج٣ ص٩٩ و ص١٧٩ و ص٢٠١ و ص٢٠٦ و ص٢٥٣ و ص٢٨٨، وأخرجه الترمذي ٨٣/٤ وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه ابن سعد مجلد ٢ ص٣١ وابن جرير ج٤ ص٨٦ و ص٨٧.

قال الإمام البخاري رحمه الله ج٩ ص٢٩٤: حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا إبراهيم بن سعد حدثنا ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبدالرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدعوا على أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع فربما قال: إذا قال سمع الله لمن حمده: **«اللهم ربنا لك الحمد اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف»** يجهر بذلك وكان يقول في بعض صلاته في صلاة الفجر: **«اللهم العن فلاناً وفلاناً لأحياء من العرب»** حتى أنزل الله: ﴿لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ﴾.

الحديث أخرجه مسلم ج٥ ص١٧٧ والإمام أحمد ج٢ ص٢٥٥ وابن جرير. قال الحافظ في الفتح ج٩ ص٢٩٥: وقع تسميتهم في رواية يونس عن الزهري عند مسلم بلفظ: «اللهم العن رعلاً وذكوان وعصية».

ثم قال: تقدم استشكاله في غزوة أحد وأن قصة رعل وذكوان كانت بعد أحد ونزول: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ كان في قصة أحد ثم ظهر لي علة الخبر يعني خبر ـ نزول: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ في قصة رعل وذكوان ـ وأن فيه إدراجاً وأن قوله حتى أنزل الله منقطع من رواية الزهري عمن بلغه بين ذلك[1] مسلم في رواية يونس المذكورة فقال: هنا قال: يعني الزهري.

ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما نزلت، وهذا البلاغ لا يصح لما ذكر، ثم قال رحمه الله: طريق الجمع بين حديث ابن عمر وأنس المتقدمين فقال: وطريق الجمع بينه وبين حديث ابن عمر أنه ﷺ دعا على المذكورين بعد ذلك في صلاته فنزلت الآية في الأمران معاً فيما وقع له من الأمر المذكور وفيما نشأ عنه من الدعاء، وذلك كله في أحد بخلاف قصة رعل وذكوان فإنها أجنبية. ويحتمل أن يقال: أن قصتهم كانت عقب ذلك وتأخر نزول الآية عن سببها قليلاً ثم نزلت في جميع ذلك والله أعلم.

قوله تعالى:

﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ الآية ١٥٤.

قال الإمام الترمذي رحمه الله تعالى ج٤ ص٨٤: حدثنا عبد حميد ثنا روح بن عبادة عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عن أبي طلحة قال: رفعت رأسي يوم أحد فجعلت أنظر وما منهم يومئذ أحد إلا يميد تحت جحفته من النعاس فذلك قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾. هذا حديث حسن صحيح، ثم قال: «وعليها إشارة نسخة» حدثنا عبد بن حميد ثنا روح بن عبادة عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن

---

(١) ج٥ ص١٧٧.

أبيه عن أبي الزبير مثله هذا حديث حسن صحيح.

قال المباركفوري قوله عن أبي الزبير: كذا في النسخة الأحمدية وهو غلط والصحيح عن الزبير بحذف لفظة أبي. اهـ.

وحديث الزبير أخرجه ابن راهويه كما في المطالب العالية ج٤ ص٢١٩ وهذا لفظه: قال الزبير: لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ يوم أحد حين اشتد علينا الخوف وأرسل علينا النوم فما منا أحد إلا وذقنه ـ أو قال ذقنه ـ في صدره فوالله إني لأسمع كالحلم قول معتب بن قشير: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَـٰهُنَا﴾ فحفظتها فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ إلى قوله: ﴿مَّا قُتِلْنَا هَـٰهُنَا﴾ لقول معتب بن قشير قال: ﴿لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ﴾ حتى بلغ: ﴿عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ قال المعلق حبيب الرحمن الأعظمي: سكت عليه البوصيري وإسناده جيد.

قوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ﴾ الآية ١٦١.

قال الإمام الطبراني رحمه الله ج١٢ ص١٣٤: حدثنا عبدان بن أحمد ثنا عبدالرحمن بن خالد الرقي ثنا معاوية بن هشام ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن عباس قال: بعث نبي الله ﷺ جيشاً فردت رايته ثم بعث فردت بغلول رأس غزال من ذهب فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ﴾.

قال الهيثمي في المجمع والسيوطي في لباب النقول إن رجاله ثقات. قال أبو عبدالرحمن الأمر كما قالا من حيث الرجال ولكن حبيب بن أبي ثابت مدلس ولم يصرح بالتحديث وهو إن كان قد سمع من ابن عباس وقد أثبت له علي بن المديني لقي ابن عباس كما في جامع التحصيل، وأثبت له العجلي السماع من ابن عباس كما في تهذيب التهذيب لكنه مدلس وقد روى عن ابن عباس بواسطتين وهما محمد بن علي بن عبدالله بن عباس وأبوه كما في تحقيق الإلزامات والتتبع ص٤٨٣ فعلم بهذا أن الحديث ضعيف بهذا السند.

سبب آخر للآية لم يصح أيضاً:

قال الإمام الطبراني رحمه الله ج١١ ص١٠١: حدثنا محمد بن أحمد بن يزيد النرسي البغدادي ثنا أبو عمر حفص بن عمر المقري الدوري[1] ثنا أبو محمد اليزيدي حدثني أبو عمرو بن العلاء عن مجاهد عن ابن عباس أنه كان يقرأ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ وكيف لا يكون له أن يغل وله أن يقتل قال الله: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنبِيَآءَ﴾ ولكن المنافقين اتهموا النبي ﷺ فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ الحديث أخرجه الطبراني في الصغير ج٢ ص١٥ .والواحدي في أسباب النزول ص٨٤ والخطيب في تاريخ بغداد ج١ ص٣٧٢.

الحديث رجاله ثقات إلا شيخ الطبراني فلم أجد له ترجمة إلا في تاريخ بغداد ج١ ص٣٧٢، قال الخطيب روى عنه أبو القاسم الطبراني ثم لم يذكر الخطيب فيه جرحاً ولا تعديلاً.

وقد أخرج أبو داود والترمذي نحوه ولكنه من طريق خصيف بن عبدالرحمن، قال الحافظ: في تخريج الكشاف أعله ابن عدي بخصيف اهـ.

قال أبو عبدالرحمن: خصيف ضعفه الأكثرون وقد اضطرب في هذا الحديث فتارة يرسله وتارة يوصله وتارة يقول عن مقسم وتارة يقول عن عكرمة أو غيره. راجع تفسير ابن جرير ج٤ ص١٥٥.

ثم وجدت له طريقاً صالحاً للحجية قال الإمام البزار رحمه الله كما في كشف الأستار ج٣ ص٤٣: حدثنا محمد بن عبدالرحيم ثنا عبدالوهاب بن عطاء ثنا هارون القارىء عن الزبير بن الخريت عن عكرمة عن ابن عباس ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ ما كان لنبي أن يتهمه أصحابه. اهـ. هارون هو ابن موسى الأزدي العتكي مولاهم أبو عبدالله ويقال أبو إسحاق النحوي البصري الأعور صاحب القراءات وثقه ابن معين وغيره كما في تهذيب التهذيب.

---

(١) في الأصل: المقدسي الزوزني، وفي المعجم الصغير ج٢ ص٣٧، وكذا في تاريخ بغداد ج١ ص٣٧٢، ما أثبتناه وهو الصحيح كما في غاية النهاية للجزري.

وهذا الأثر وإن لم يكن فيه سبب نزول فإنه يؤيد ما تقدم من سبب النزول عن ابن عباس والله أعلم.

قوله تعالى:

﴿أَوَ لَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ﴾ الآية ١٦٥.

قال الإمام أحمد رحمه الله ج١ ص٣٠: حدثنا أبو نوح قراد أنبأنا عكرمة بن عمار حدثنا سماك الحنفي أبو زميل حدثني ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر قال: نظر النبي ﷺ إلى أصحابه وهم ثلثمائة ونيف ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة فاستقبل النبي ﷺ القبلة ثم مد يديه وعليه رداؤه وإزاره ثم قال: «**اللهم أين ما وعدتني، اللهم انجز لي ما وعدتني، اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلا تعبد في الأرض أبداً**» قال: فما زال يستغيث ربه عز وجل ويدعوه حتى سقط رداؤه فأتاه أبو بكر رضي الله عنه فأخذ رداءه فرداه ثم التزمه من ورائه ثم قال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك وأنزل الله عز وجل: ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ۝٩﴾ فلما كان يومئذ والتقوا فهزم الله عز وجل المشركين، فقتل منهم سبعون رجلاً وأسر منهم سبعون رجلاً، فاستشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعلياً وعمر رضي الله عنهم فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان فإني أرى أن تأخذ منهم الفدية فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى الله أن يهديهم فيكونوا لنا عضداً، فقال رسول الله ﷺ: «**ما ترى يا ابن الخطاب**» قلت: والله ما أرى ما رأى أبو بكر ولكني أرى أن تمكنني من فلان قريباً لعمر فأضرب عنقه، وتمكن علياً رضي الله عنه من عقيل فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه، حتى يعلم الله أنه ليست في قلوبنا هوادة للمشركين هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم. فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر رضي الله عنه ولم يهو ما قلت فأخذ منهم الفداء، فلما أن

كان من الغد قال عمر رضي الله عنه غدوت إلى رسول الله ﷺ فإذا هو قاعد وأبو بكر رضي الله تعالى عنه وإذا هما يبكيان فقلت: يا رسول الله أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد تباكيت لبكائكما قال: فقال النبي ﷺ: **«الذي عرض على أصحابك من الفداء، لقد عرض على عذابكم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة»** وأنزل الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ - إلى قوله -: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾ من الفداء ثم أحل الله لهم الغنائم فلما كان يوم أحد من العام المقبل بمثل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفر أصحاب النبي ﷺ عن النبي ﷺ وكسرت رباعيته، وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه وأنزل الله عز وجل: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾ بأخذكم الفداء.

الحديث رجاله رجال الصحيح وقد عزاه ابن كثير والسيوطي لابن أبي حاتم مختصراً وإنما سقته بتمامه لما فيه من العبر.

وسيأتي ذكر بعض مخرجيه في سورة الأنفال إن شاء الله.

قوله تعالى:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ الآيات ١٦٩ و ١٧٠ و ١٧١.

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى ج١ ص٢٦٥: ثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن إسحاق حدثني إسماعيل بن أمية بن عمرو بن سعيد عن أبي الزبير المكي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله عز وجل أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها وتهوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب شربهم ومأكلهم وحسن منقلبهم قالوا: يا ليت إخواتنا يعلمون بما صنع الله لنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب» فقال الله عز وجل: «أنا أبلغهم عنكم»** فأنزل الله عز وجل هؤلاء الآيات على رسوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟

فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۢ بَلْ أَحْيَآءٌ ﴾، حدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا عبدالله بن إدريس عن محمد بن إسحاق عن إسماعيل بن أمية عن أبي الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ نحوه.

قال الحافظ ابن كثير: وهذا أثبت يعني الذي فيه واسطة بين أبي الزبير وابن عباس.

الحديث أخرجه أبو داود ج٢ ص٣٢٢، وابن هشام في السيرة ج٢ ص١١٩، وابن جرير ج٤ ص١٧٠، والحاكم في المستدرك ج٢ ص٨٨ و ص٢٩٧، وابن المبارك في الجهاد ص٦٠ وقال الحاكم في الموضعين صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت عليه الذهبي ولا يخفى ما فيه، فإن مسلماً لم يخرج لابن إسحاق إلا خمسة أحاديث في المتابعات كما في الميزان ولكنه صحيح لغيره لشواهده، فقد أخرج الحاكم ج٢ ص٣٨٧ عن ابن عباس أنها نزلت في حمزة وأصحابه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وسكت عليه الذهبي.

فائدة في سماع أبي الزبير من ابن عباس

قال الذهبي في الميزان (٣٧/٤) روايته عن عائشة وابن عباس في الكتب إلا البخاري.

وأخرج له البخاري معلقاً (٦٦٣/٣) باب الزيارة يوم النحر.

وفي العلل الكبير (٣٨٨/١) قال الترمذي سألت محمداً وقلت له أبو الزبير سمع عائشة وابن عباس، قال أما ابن عباس فنعم وإن في سماعه من عائشة نظراً.

وفي تعليق التعليق (٩٨/٣) بعد ذكر حديث أن رسول الله ﷺ أخر الطواف يوم النحر إلى الليل رواه الإمام أحمد في مسنده (٢١٨/١) من طريق عبدالرحمن بن مهدي ثنا سفيان عن أبي الزبير عن ابن عباس وعائشة فذكره. ورواه أبو داود (٢٠٧/٢) والترمذي (٢٥٣/٣) عن بندار وعن ابن مهدي به، ورواه ابن ماجه من حديث يحيى القطان عن الثوري كذلك. قال

البخاري في موضع آخر في سماع أبي الزبير عن عائشة نظر وقد تقدم. (قلت) أي الحافظ وحديثه عنها في صحيح مسلم والسنن الأربعة. وأما سماعه من ابن عباس فثابت، والله أعلم نعم ربما روى عنه بواسطة كما روى مسلم حديث التشهد من طريقه عن سعيد بن جبير وغيره عن ابن عباس. اهـ.

جامع التحصيل (ص ٣٣٠) قال رحمه الله (قلت) أي العلائي حديثه عن ابن عمر وابن عباس وعائشة في صحيح مسلم. وفي المراسيل لابن أبي حاتم (١٥٤) قال: سمعت أبي يقول أبو الزبير رأى ابن عباس رواية ولم يسمع من عائشة.

قال الإمام الترمذي رحمه الله ج٤ ص٨٤: حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي نا موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري قال: سمعت طلحة بن خراش قال: سمعت جابر بن عبدالله يقول: لقيني رسول الله ﷺ فقال لي: «يا جابر مالي أراك منكسراً؟» قلت: يا رسول الله أستشهد أبي وترك عيالاً وديناً؟ قال: «ألا أبشرك بما لقي الله به أباك؟» قال: بلى يا رسول الله قال: **«ما كلم الله أحد قط إلا من وراء حجابه وأحي أباك فكلمه كفاحاً فقال: تمن علي أعطيك؟ قال: يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية؟ قال الرب تبارك وتعالى: إنه قد سبق مني أنهم لا يرجعون»** قال: وأنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا﴾ الآية...

هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ولا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم، ورواه علي بن عبدالله بن المديني وغير واحد من كبار أهل الحديث هكذا عن موسى بن إبراهيم، وقد روى عبدالله بن محمد بن عقيل عن جابر شيئاً من هذا.

الحديث أخرجه ابن ماجه رقم ١٩٠ رقم ٢٨٠٠ وعثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية ص٧٤.

وهو يدور على موسى بن إبراهيم بن كثير وهو مستور الحال لكن الحديث له شواهد فيحسن كما قال الترمذي.

قال الإمام الطبري رحمه الله ج٤ ص١٧٣ : حدثنا محمد بن مرزوق قال: ثنا عمر بن يونس قال: ثنا إسحاق بن أبي طلحة قال: ثنا أنس بن مالك في أصحاب النبي ﷺ الذين أرسلهم نبي الله ﷺ إلى أهل بئر معونة قال: لا أدري أربعين أو سبعين قال: وعلى ذلك الماء عامر بن الطفيل الجعفري فخرج أولئك النفر من أصحاب النبي ﷺ حتى أتوا غاراً مشرفاً على الماء قعدوا فيه ثم قال بعضهم لبعض: أيكم يبلغ رسالة رسول الله ﷺ إلى أهل هذا الماء؟ فقال: أراه أبو ملحان الأنصاري: أنا أبلغ رسالة رسول الله ﷺ فخرج حتى أتى حياً منهم فاحتبى أمام البيوت ثم قال: يا أهل بئر معونة أني رسول رسول الله ﷺ إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فآمنوا بالله ورسوله، فخرج إليه رجل من كسر البيت برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق الآخر فقال: الله أكبر فزت ورب الكعبة فاتبعوا أثره حتى أتوا أصحابه فقتلهم أجمعين عامر بن الطفيل قال: قال إسحاق: حدثني أنس بن مالك أن الله تعالى أنزل فيهم قرآناً رفع بعد ما قرأناه زماناً وأنزل الله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ الحديث أخرجه ابن جرير أيضاً في التاريخ ج٣ ص٣٦ وفيه أن سبب نزول الآية قتلى بئر معونة. قال العلامة الشوكاني في تفسيره: وعلى كل حال فالآية باعتبار عمومها تعم كل شهيد.

قوله تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾﴾ إلى قوله: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ الآيات ١٧٢ و ١٧٣ و ١٧٤.

قال الإمام الطبراني رحمه الله ج١١ ص٢٧٤ : حدثنا علي بن عبدالله ثنا محمد بن منصور الجواز ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس.

وقال سفيان مرة أخرى: أخبرني عكرمة قال: لما انصرف أبو سفيان

والمشركون عن أحد وبلغوا الروحاء قالوا: لا محمداً قتلتم ولا الكواعب أردفتم شر ما صنعتم فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فندب الناس فانتدبوا حتى بلغوا حمراء الأسد أو بئر أبي عيينة فأنزل الله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾ وقد كان أبو سفيان قال للنبي ﷺ: موعدك موسم بدر حيث قتلتم أصحابنا فأما الجبان فرجع وأما الشجاع فأخذ أهبة القتال والتجارة فأتوه فلم يجدوا به أحداً وتسوقوا فأنزل الله عز وجل: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾.

الحديث قال الحافظ الهيثمي في المجمع ج٦ ص١٢١ رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن منصور الجواز وهو ثقة.

وقال السيوطي في لباب النقول: إن سنده صحيح.

وقال الحافظ في الفتح ج٩ ص٢٦٩: أخرجه النسائي[1] وابن مردويه ورجاله رجال الصحيح إلا أن المحفوظ إرساله عن عكرمة ليس فيه عن ابن عباس ومن الطريق المرسلة أخرجه ابن أبي حاتم وغيره. اهـ.

قلت: فعلى قول الحافظ ابن حجر رحمه الله يكون الوصل شاذاً والذي أرسله هو محمد بن عبدالله بن يزيد المقرىء كما في تفسير ابن كثير.

وتابعه عبدالرزاق فرواه مرسلاً في تفسيره ج١ ص١٤٠ فقال رحمه الله: ثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة قال: كانت بدراً متجراً في الجاهلية فذكر الحديث، وفيه الشطر الأخير الذي هو «فأما الجبان فرجع، وأما الشجاع فأهبة القتال والتجارة فأتوه فلم يجدوا به أحداً وتسوقوا» فأنزل الله عز وجل: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾. اهـ.

وأما محمد بن منصور الطوسي فقد رواه متصلاً ومرسلاً كما تراه في أسباب النزول.

---

(١) أخرجه النسائي في التفسير ج١ ص٣٩.

ومحمد بن عبدالله المقرىء ومحمد بن المنصور كلاهما.

قال الحافظ في التقريب: إنه ثقة.

وأما عبدالرزاق فقال فيه: ثقة حافظ مصنف شهير عمي في آخر عمره فتغير وكان يتشيع، فعلى هذا يترجح الإرسال.

قوله تعالى:

﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ الآية ١٨٦.

قال الإمام أبو داود رحمه الله ج٣ ص١١٤: حدثنا محمد بن يحيى بن فارس أن الحكم بن نافع حدثهم نا شعيب عن الزهري عن عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك عن أبيه وكان أحد الثلاثة الذين تيب عليهم وكان كعب بن الأشرف يهجو النبي ﷺ ويحرّض عليه كفار قريش، وكان النبي ﷺ حين قدم المدينة وأهلها أخلاط منهم المسلمون والمشركون يعبدون الأوثان واليهود وكانوا يؤذون النبي ﷺ وأصحابه فأمر الله عز وجل نبيه ﷺ بالصبر والعفو ففيهم أنزل الله تعالى: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ الآية.

فلما أبى كعب بن الأشرف أن ينزع عن أذى النبي ﷺ أمر النبي ﷺ سعد بن معاذ أن يبعث رهطاً يقتلونه، فبعث محمد بن مسلمة وذكر قصة قتله فلما قتلوه فزعت اليهود والمشركون فغدوا على النبي ﷺ فقالوا: طرق صاحبنا فقتل فذكر لهم النبي ﷺ الذي كان يقول، ودعاهم النبي ﷺ إلى أن يكتب بينه وبينهم كتاباً ينتهون إلى ما فيه فكتب النبي ﷺ بينه وبينهم وبين المسلمين عامة صحيفةً، الحديث.

قال المنذري: قوله عن أبيه فيه نظر فإن أباه عبدالله بن كعب ليست له صحبة ولا هو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم ويكون الحديث على هذا مرسلاً ويحتمل أن يكون أراد بأبيه جده وهو كعب بن مالك، فيكون الحديث على هذا مسنداً إذ قد سمع عبدالرحمن من جده كعب بن مالك

وكعب هو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم وقد وقع مثل هذا في الأسانيد في غير موضع. اهـ. من عون المعبود بتصرف وذكره الواحدي في أسباب النزول بهذا السند وبهذا اللفظ.

هذا وقد ذكر لها سبب آخر، قال الحافظ في الفتح ج٩ ص٢٩٨: وروى ابن أبي حاتم وابن المنذر بإسناد حسن أنها نزلت فيما بين أبي بكر وبين فنحاص اليهودي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ - تعالى الله عن قوله - فغضب أبو بكر فنزلت.

وذكره السيوطي في اللباب وقال: إن سنده حسن. ولا تنافي بينهما إذ يحتمل أن الآية نزلت في هذا وهذا. ثم ظهر أن الحديث من طريق محمد بن أبي محمد وهو مجهول فعلى هذا فهذا السبب ضعيف.

قوله تعالى:

﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ الآية ١٨٨.

قال الإمام البخاري رحمه الله ج٨ ص٢٣٣ طبعة سلفية مع الفتح: حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثني زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجالاً من المنافقين على عهد الرسول ﷺ كان إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله ﷺ، وإذا قدم رسول الله ﷺ اعتذروا إليه وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾.

الحديث أخرجه مسلم ج١٧ ص١٢٣ وابن جرير ج٤ ص٢٠٥.

سبب آخر: قال الإمام البخاري رحمه الله ج٩ ص٣٠١: حدثني إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام أن ابن جريج أخبرهم عن ابن أبي مليكة أن علقمة بن وقاص أخبره أن مروان قال لبوابه: اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل له: لئن كان كل امرىء فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لم يفعل

معذباً لنعذبن أجمعون فقال ابن عباس: ما لكم ولهذه الآية إنما دعا النبي ﷺ يهوداً وسألهم عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم وفرحوا بما أتوا من كتمانهم. ثم قرأ ابن عباس: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ كذلك حتى قوله: ﴿يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ﴾ تابعه عبدالرزاق عن ابن جريج.

حدثنا ابن مقاتل أخبرنا الحجاج عن ابن جريج أخبرني ابن أبي مليكة عن حميد بن عبدالرحمن بن عوف أنه أخبره مروان بهذا. الحديث أخرجه مسلم ج١٧ ص١٢٣ والترمذي وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح، والإمام أحمد في المسند ج١ ص٢٩٨، وابن جرير ج٤ ص٢٠٧.

هذا ويمكن الجمع بين الحديثين بأن تكون الآية نزلت في الفريقين معاً، قاله الحافظ في الفتح ج٩ ص٣١ أقول: ولو رجح حديث أبي سعيد لكان أولى لأن حديث ابن عباس مما انتقد على الشيخين كما في مقدمة الفتح ج٢ ص١٣٢ .وكما في الفتح ج٩ ص٣٠٢ ولا معنى لقصرها على أهل الكتاب، قال الحافظ في الفتح: وعمومها يشمل كل من أتى بحسنة ففرح بها فرح إعجاب وأحب أن يحمده الناس ويثنوا عليه بما ليس فيه.

هذا ومما يؤيد ما قلته في الترجيح أن الحافظ رحمه الله قال في الفتح في أبي رافع الرسول إلى ابن عباس الذي يدور عليه: لم أر له ذكراً في كتب الرواة إلا بما أتى في الحديث والذي يظهر لي من سياق الحديث أنه توجه إلى مروان فبلغه الرسالة ورجع مروان بالجواب، فلولا أنه معتمد عند مروان ما قنع برسالته إلى آخر ما قال رحمه الله. فعلى هذا فأبو رافع مجهول.

قوله تعالى:

﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ الآية ١٩٩.

قال الإمام أبو بكر البزار رحمه الله ج١ ص٣٩٢: حدثنا محمد بن

عبدالرحمن بن المفضل الحراني ثنا عثمان بن عبدالرحمن ثنا عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان عن حميد عن أنس عن النبي ﷺ.

(ح) حدثنا أحمد بن بكار الباهلي ثنا المعتمر بن سليمان ثنا حميد الطويل عن أنس أن النبي ﷺ صلّى على النجاشي حين نُعي فقيل: يا رسول الله تصلي على عبد حبشي فأنزل الله عز وجل: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ...﴾ الآية الحديث بالسند الأول ينظر في بعض رجاله ورجال الإسناد الثاني صالحون للحجية إلا أن حميداً مدلس ولم يصرح بالتحديث. ولكن للحديث طريق أخرى إلى حميد قال النسائي رحمه الله في التفسير ج١ ص٤١: أنا عمرو بن منصور أنا يزيد بن مهران أنا أبو بكر بن عياش عن حميد عن أنس قال: لما جاء نعي النجاشي قال رسول الله ﷺ: **«صلُّوا عليه»** قالوا: يا رسول الله نصلي على عبد حبشي فأنزل الله عز وجل: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ﴾. أنا عمرو بن منصور أنا يزيد بن هارون[1] أبو خالد الخباز أنا أبو بكر بن عياش عن حميد عن الحسن مثله. وهذا أيضاً حميد مدلس ولم يصرح بالتحديث والظاهر أنه رواه على الوجهين عن الحسن مرسلاً وعن أنس والله أعلم.

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله ج١ ص٤٤٣: وروى ابن أبي حاتم وأبو بكر من مردويه من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك وذكره نحوه ثم قال: ورواه عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق أخرى عن حماد بن سلمة عن ثابت عن الحسن عن النبي ﷺ. اهـ. المراد منه.

وحديث أنس أخرجه أيضاً البزار (٣٩٢/١) رقم (٨٣٢) والطبراني في الأوسط (٣٢٣/٣) رقم (٢١٨٨) من طريق مؤمل بن إسماعيل عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال: لما مات النجاشي قال النبي ﷺ: **«استغفروا لأخيكم»** فقال بعض الناس: يأمرنا أن نستغفر له وقد مات بأرض الحبشة

---

(١) كذا وصوابه ابن مهرتن كما في تهذيب التهذيب، وليس بيزيد بن هارون الوسطي.

فنزلت الآية ومؤمل بن إسماعيل صدوق سيء الحفظ.

وأخرجه الطبراني من حديث أبي سعيد (٣٢٦/٥) و (٦٨/٦) وقال الهيثمي: في إسناده عبدالرحمن بن أبي الزناد وهو خطأ. صوابه: عبدالرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف كما في الأوسط (٣٢٦/٥) والكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف (٣٧/٤) رقم (٣٠٨).

وعن وحشي قال: لما مات النجاشي قال رسول الله ﷺ. ثم قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير وفيه سليمان بن أبي داود الحراني وهو ضعيف وهذا خطأ. صوابه محمد بن سليمان بن أبي داود الحراني: وهو صدوق.. وفيه أيضاً حرب بن وحشي بن حرب وأبوه وحشي وقد ذكرهما ابن حبان في الثقات. وقال البزار عن (حرب) مجهول الرواية معروف النسب، أما (وحشي) فقال العجلي لا بأس به، وقال صالح بن محمد لا يشتغل به ولا بأبيه، وقال الحافظ في حرب (مقبول) وفي (وحشي مستور).

ورواه الحاكم (٣٠٠/٢) وفي سبب النزول قصة أخرى وهي أنه نزل بالنجاشي عدو من أرضهم فجاء المهاجرون فقالوا: إنا نحب أن نخرج إليهم حتى نقاتل معك وترى جرأتنا ونجزيك بما صنعت معنا فقال: لا دواء بنصرة الله خير من دواء بنصرة الناس قال فيه نزلت الآية.

قلت في تحقيقي لتفسير ابن كثير (٢٢٦/٢) الحديث له طرق يرتقي بمجموعها إلى الصحة. على أن الحديث له أصل في الصحيحين. البخاري مناقب الأنصار (٦٤/٥ ـ ٦٥) وباب الجنائز (١٠٨/٢ ـ ١٠٩) ومسلم كتاب الجنائز (٥٤/٣ ـ ٥٥).



سُورَةُ النِّسَاءِ

ترتيبها ٤ — آياتها ١٧٦

قوله تعالى:

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ الآية ٣.

البخاري ج٩ ص٣٠٧: حدثني إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن ابن جريج قال: أخبرني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً كانت له يتيمة فنكحها وكان له عذق، وكان يمسكها عليه، ولم يكن لها من نفسه شيء فنزلت فيه: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ أحسبه[1] قال: كانت شريكته في ذلك العذق وفي ماله.

الحديث أخرجه ابن جرير في تفسيره ج٤ ص٢٣٢ وأخرجه مسلم ج١٨ ص١٥٥.

قوله تعالى:

﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ الآية ٦.

البخاري ج٩ ص٣٠٩: حدثني إسحاق أخبرني عبدالله بن نمير حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها في قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أنها نزلت في مال اليتيم إذا كان فقيراً فإنه يأكل منه مكان قيامه عليه بمعروف.

---

(١) هو شك من هشام بن يوسف. اهـ. فتح.

الحديث أخرجه مسلم ج١٨ ص١٦٥ و ١٦٦.

قوله تعالى:

﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ﴾ الآيتان ١١ و ١٢.

البخاري ج٩ ص٣١١: حدثني إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام أن ابن جريج قال: أخبرني ابن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال: عادني رسول الله ﷺ وأبو بكر في بني سلمة ماشيين فوجدني النبي ﷺ لا أعقل فدعا بماء فتوضأ منه ثم رش على فيّ فأفقت فقلت: ما تأمرني أن أصنع في مالي يا رسول الله، فنزلت: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ﴾.

الحديث أخرجه البخاري ج١ ص٣١٣: وفيه نزلت الفرائض، و ج١٢ ص٢١٨ وفيه نزلت آية المواريث، و ج١٥ ص٤ وفيه حتى نزلت آية المواريث و ج١٧ وفيه حتى نزلت آية المواريث وأخرجه مسلم ج١١ ص٥٥ وفيه نزلت: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾ وص٥٦ وفيه نزلت آية الميراث والترمذي ج٣ ص١٧٩ وقال: هذا حديث حسن صحيح وفيه نزلت: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ﴾ و ج٤ ص٨٦ وقال: هذا حديث حسن صحيح وفيه نزلت: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾ وابن الجارود في المنتقى ص٣١٩ وابن جرير ج١٤ ص٢٧٦.

قال الإمام الترمذي رحمه الله ج٣ ص١٧٩: حدثنا عبد بن حميد نا زكريا بن عدي نا عبيدالله بن عمرو عن عبدالله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبدالله قال: جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتيها من سعد إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك يوم أحد شهيداً وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالاً ولا تنكحان إلا ولهما مال قال: **«يقضي الله في ذلك»** فنزلت آية الميراث فبعث رسول الله ﷺ إلى عمهما فقال: **«اعط ابنتي سعد الثلثين واعط أمهما الثمن وما بقي فهو لك»**.

هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث عبدالله بن محمد بن عقيل وقد رواه شريك أيضاً عن عبدالله بن محمد بن عقيل.

الحديث أخرجه أبو داود ج٣ ص٨٠ وابن ماجه رقم ٢٧٢٠ والإمام أحمد ج٣ ص٣٥٢ وابن سعد في الطبقات ج٣ قسم ٢ ص٧٨ والحاكم وقال: صحيح الإسناد وسكت عليه الذهبي عن جابر رضي الله عنه قال: جاءت امرأة سعد بن الربيع فقالت: يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك يوم أحد شهيداً وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالاً فقال: «**يقضي الله في ذلك**» فنزلت آية المواريث فأرسل رسول الله ﷺ إلى عمهما فقال: «**اعط ابنتي سعد الثلثين وأمهما الثمن وما بقي فهو لك**».

وقصة جابر أصح لأنها متفق عليها وأما قصة بنات سعد بن الربيع ففيها عبدالله بن محمد بن عقيل وهو صدوق ضعيف الحفظ على أنه لا تنافي بين القصتين فيحمل أنها نزلت فيهما معاً.

قال الحافظ في الفتح: ويحتمل أن يكون نزول أولها في قصة البنتين وآخرها وهي قوله: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً﴾ في قصة جابر ويكون مراد جابر فنزلت: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ﴾ أي ذكر الكلالة المتصل بهذه الآية والله أعلم. اهـ. وأقول: في كلام الحافظ رحمه الله نظر فإن قوله: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً﴾ في ميراث الأخوة لأم فالأولى أن يقال: لا مانع من نزول الآية في الأمرين معاً كما قرره هو قبل والله أعلم. ولكن قد تقدم لك أن سبب نزول الآية في بنات سعد بن الربيع وهو ضعيف.

قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ﴾ الآية ١٩.

البخاري ج٩ ص٣١٤: حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا أسباط بن محمد حدثنا الشيباني[١] عن عكرمة عن ابن عباس، قال الشيباني: وذكره أبو الحسن السوائي[٢] ولا أظنه ذكر إلا عن ابن عباس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

---

(١) هو أبو إسحاق سليمان بن فيروز.

(٢) قال الحافظ في الفتح: حاصله أن للشيباني فيه طريقين إحداهما موصولة وهي عكرمة عن ابن عباس والأخرى مشكوك في وصلها، كما في الفتح ج٨ ص٢٤٦.

لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾ الآية ١٩ النساء، قال: كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته إن شاء بعضهم تزوجها وإن شاؤوا زوجوها وإن شاؤوا لم يزوجوها وهم أحق بها من أهلها فنزلت هذه الآية في ذلك.

الحديث أخرجه أيضاً في كتاب الإكراه ج٥ ص٣٥٣ وأبو داود ج٢ ص١٩٣ وابن جرير ج٤ ص٣٠٥.

قال الحافظ ابن كثير ج١ ص٤٦٥: وروى وكيع عن سفيان عن علي بن بذيمة عن مقسم عن ابن عباس كانت المرأة في الجاهلية إذا توفي عنها زوجها فجاء رجل فألقى عليها ثوباً كان أحق بها فنزلت. اهـ. علي بن بذيمة روى له أصحاب السنن وهو ثقة وبقية رجاله رجال الصحيح وروى الطبري ج٤ ص٣٠٥ عن أبي أمامة قال: لما توفي أبو قيس بن الأسلت أراد ابنه أن يتزوج امرأته وكان ذلك لهم في الجاهلية فنزلت. قال الحافظ في الفتح ج٩ ص٣٠٥ والسيوطي في اللباب سنده حسن قلت: أبو أمامة هو أسعد بن سهل بن حنيف مات النبي ﷺ ولم يميز وله شرف الصحبة وأما حديثه فمرسل والمرسل من قسم الضعيف.

قوله تعالى:

﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم﴾ الآية ٢٢.

ابن جرير ج٤ ص٣١٨: حدثني محمد بن عبدالله المخرمي قال: حدثنا قراد قال: حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان أهل الجاهلية يحرمون ما يحرم إلا امرأة الأب والجمع بين الأختين قال: فأنزل الله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ﴾.

الحديث رجاله رجال الصحيح إلا محمد بن عبدالله المخرمي وهو ثقة حافظ.

تنبيه:

وقع في السند ثنا ابن عيينة وعمرو وهو غلط والصواب هو ما أثبتناه فإن سفيان لم يرو عن عكرمة وقد ذكر في تهذيب التهذيب ج٤ ص١١٩ أن سفيان ولد سنة ١٠٧ ثم ذكر في ترجمة عكرمة أنه توفي سنة ١٠٧ وقيل ١١٠ وقيل غير ذلك، وعلى كل فسفيان مشهور بالرواية عن عمرو وهو ابن دينار وإنما نبهت عليه لئلا يظن أن ما ههنا غلط، ووقع في تفسير ابن كثير على الصواب كما نقله شيخنا حفظه الله.

قوله تعالى:

﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ الآية ٢٤.

مسلم ج١٠ ص٣٥: حدثنا عبيدالله بن ميسرة القواريري حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن صالح أبي الخليل عن أبي علقمة الهاشمي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ يوم حنين بعث جيشاً إلى أوطاس فلقوا عدواً فقاتلوهم فظهروا عليهم وأصابوا لهم سبايا، فكأن ناساً من أصحاب الرسول ﷺ تحرجوا من غشيانهن من أجل أزواجهن من المشركين فأنزل الله عز وجل: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ أي فهن لكم حلال إذا انقضت عدتهن ثم ذكر له طريقاً إلى قتادة والراوي عنه شعبة فأمنا من تدليسه فإن شعبة إذا روى عنه يستثبته. وقد قال شعبة: كفيتكم تدليس الأعمش وأبي إسحاق وقتادة كما في فتح المغيث للسخاوي. الحديث أخرجه الترمذي ج٤ ص٨٦ وقال: حديث حسن صحيح وأبو داود ج٢ ص٢١٣ والنسائي ج٦ ص٩١ والإمام أحمد ج٣ ص٧٢ و ٨٤ وابن جرير ج٥ ص٢.

قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾ الآيتان ٥١ و ٥٢.

ابن جرير ج٥ ص١٣٣: حدثنا محمد بن المثنى ثنا ابن أبي عدي عن

داود عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما قدم كعب بن الأشرف مكة قالت له قريش: أنت خير أهل المدينة وسيدهم، قال: نعم، قالوا: ألا ترى إلى هذا الصنبور[1] المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة وأهل السقاية، قال: أنتم خير منه، قال: فأنزلت: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝٣﴾.

وأنزلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾.

الحديث ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره ج١ ص٥١٣ فقال: قال الإمام أحمد: حدثني محمد بن أبي عدي به وأخرجه ابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمآن ص٤٢٨، ورجاله رجال الصحيح. إلا أن الراجح إرساله كما ذكر في تخريج تفسير ابن كثير.

قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ الآية ٥٩.

البخاري ج٩ ص٣٢٢: حدثنا صدقة بن الفضل أخبرنا حجاج بن محمد عن ابن جريح عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: نزلت في عبدالله بن حذافة بن قيس إذ بعثه النبي ﷺ في سرية.

الحديث قال الحافظ ابن كثير في تفسيره أخرجه بقية الجماعة إلا ابن ماجه. وهو في المسند ج١ ص٣٣٧ وأخرجه ابن الجارود ص٣٤٦ وابن جرير ج٥ ص١٤٧ و ١٤٨.

بيان الحديث الأول

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى ج٩ ص١٢١:

---

(١) الصنبور: الرجل الفرد الضعيف الذليل بلا أهل وعقب وناصر واللئيم. اهـ. قاموس ج٢ ص٧٣.

حدثنا مسدد: حدثنا عبدالواحد: حدثنا الأعمش حدثني سعيد بن عبيدة عن أبي عبدالرحمن عن علي رضي الله عنه قال: بعث النبي ﷺ سرية واستعمل عليها رجلاً من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه فغضب فقال: أليس أمركم النبي ﷺ أن تطيعوني؟ قالوا: بلى. قال: فاجمعوا لي حطباً فجمعوا له فقال: أوقدوا ناراً فأوقدوها فقال: ادخلوها فهموا وجعل بعضهم يمسك بعضاً ويقولون: فررنا إلى النبي ﷺ من النار فما زالوا حتى خمدت فسكن غضبه فبلغ النبي ﷺ فقال: «**لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة الطاعة في المعروف**».

قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ الآية ٦٠.

تفسير ابن كثير ج١ ص٥١٩ قال الطبراني: حدثنا أبو زيد أحمد بن يزيد الحوطي حدثنا أبو اليمان حدثنا صفوان بن عمرو[1] عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان أبو برزة الأسلمي كاهناً يقضي بين اليهود فيما يتنافرون فيه فتنافر إليه ناس من المشركين فأنزل الله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا﴾.

الحديث ذكره الواحدي في أسباب النزول بهذا السند وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧ ص٦: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

قال أبو عبدالرحمن: شيخ الطبراني ما وجدت ترجمته[2] لكنه قد تابعه إبراهيم بن سعيد الجوهري عند الواحدي.

---

(١) في ابن كثير: ابن عمر، وصوابه ما أثبتناه كما في تهذيب، وهو عند أبي داود ج٢ ص٣٤٤.

(٢) ثم وقفت على اسم أبيه عبدالرحيم بن يزيد ترجمته في تاريخ الإسلام للذهبي (وفيات ٢٧١ ـ ٢٨٠) ص٢٦١ ولم يذكره بجرح ولا تعديل. وفي لسان الميزان عن ابن القطان أنه قال: لا يعرف حاله. اهـ. المراد.

قوله تعالى:

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ الآية ٦٥.

البخاري ج٩ ص٣٢٣: حدثنا علي بن عبدالله حدثنا محمد بن جعفر أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة قال: خاصم الزبير رجلاً من الأنصار في شريج من الحرة فقال النبي ﷺ: **«اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك»**، فقال الأنصاري: يا رسول الله إن كان ابن عمتك فتلون وجهه ثم قال: **«اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر ثم أرسل الماء إلى جارك»** واستوعى النبي ﷺ للزبير حقه في صريح الحكم حين أحفظه الأنصاري وكان أشار عليها بأمر لهما فيه سعة قال الزبير: فما أحسب هذه الآية إلا نزلت في ذلك: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾.

الحديث أخرجه الجماعة كما قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ج١ ص٥٢٠ فذكره البخاري في مواضع منها ج٥ ص٤٣١ إلى ص٤٣٧، ومسلم ج١٥ص١٠٧ وفيه عن عروة أن عبدالله بن الزبير حدثه أن رجلاً من الأنصار وكذا في البخاري ج٥ ص٤٣١، فأمنا مما ظاهره الإرسال في بعض الطرق، والترمذي ج٢ ص٢٨٩، وفيه عن عروة أن عبدالله حدثه وقال: هذا حديث حسن وأعاده في التفسير ج٤ ص٨٩ بذلك السند، وأبو داود ج٣ ص٣٥٢، وابن ماجه رقم ١٥ ورقم ٢٤٨٠، والإمام أحمد ج٤ ص٥، وابن جرير ج٥ ص١٥٨ وفيه رواية عبدالله عن أبيه الزبير وابن الجارود ص٣٣٩ كالطبري.

قوله تعالى:

﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ الآية ٦٩.

الطبراني في الصغير ج١ ص٢٦: حدثنا أحمد[1] بن عمرو الخلال المكي أبو عبدالله حدثنا عبدالله بن عمران العابدي حدثنا فضيل بن عياض

(١) له ترجمة في تاريخ الإسلام وفيات (٢٩١ ـ ٣٠٠) ص٥٩ ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أنك لأحب إلي من نفسي وإنك لأحب إلي من أهلي ومالي وأحب إلي من ولدي لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت إنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وإني إذا دخلت الجنة خشيت ألا أراك فلم يرد النبي ﷺ حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ الآية، لم يروه عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة إلا فضيل. تفرد به عبدالله بن عمران.

الحديث قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧ ص٧: رجاله رجال الصحيح إلا عبدالله بن عمران وهو ثقة. وله شاهد من حديث ابن عباس كما في المجمع ج٧ ص٧ وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط.

وقد أخرجه أبو نعيم في الحلية ج٤ ص٢٤٠ و ج٨ ص١٢٥ والواحدي في أسباب النزول بهذا السند.

وقال الشوكاني إن المقدسي حسنه. وله شواهد كما في تفسير ابن كثير ج١ ص٥٢٣ تزيده قوة.

قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ الآية ٧٧.

النسائي ج٦ ص٣: أخبرنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال: أنبأنا أبي قال: أنبأنا الحسين بن واقد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس: أن عبدالرحمن بن عوف وأصحاباً له أتوا النبي ﷺ بمكة فقالوا: يا رسول الله إنا كنا في عزة ونحن مشركون فلما آمنا صرنا أذلة، فقال: «**أني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا، فلما حولنا الله إلى المدينة أمرنا بالقتال فكفوا**» فأنزل الله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾.

الحديث أخرجه الحاكم ج٢ ص٦٦ و ٣٠٧ وقال في الموضعين

صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، وسكت عليه الذهبي وفيما قالاه نظر فإن حسين بن واقد ليس من رجال البخاري فالأولى أن يقال: رجاله رجال الصحيح فإن حسيناً من رجال مسلم وعكرمة من رجال البخاري ومن رجال مسلم مقروناً بآخر وأخرجه ابن جرير ج٥ ص١٧١.

قوله تعالى:

﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ﴾ الآية ٨٣.

قال مسلم رحمه الله ج١٠ ص٨٢: حدثني زهير بن حرب حدثنا عمر بن يونس الحنفي حدثنا عكرمة بن عمار عن سماك أبي زميل حدثني عبدالله بن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال: لما اعتزل نبي الله ﷺ نساءه قال: دخلت المسجد فإذا الناس ينكتون بالحصى ويقولون طلق رسول الله ﷺ نساءه وذلك قبل أن يؤمرون بالحجاب فقال عمر: فقلت: لأعلمن ذلك اليوم قال: فدخلت على عائشة فقلت: يا بنت أبي بكر أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله ﷺ فقالت: مالي ومالك يا ابن الخطاب عليك بعيبتك قال: فدخلت على حفصة بنت عمر فقلت لها: يا حفصة أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله ﷺ والله لقد علمت أن رسول الله ﷺ لا يحبك ولولا أنا لطلقك رسول الله ﷺ فبكت أشد البكاء فقلت لها: أين رسول الله ﷺ قالت: هو في خزانته في المشربة فدخلت فإذا أنا برباح غلام رسول الله ﷺ قاعداً على أسكفة المشربة مدل رجليه على نقير من خشب وهو جذع يرقى عليه رسول الله ﷺ وينحدر فناديت يا رباح استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ، فنظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إلي فلم يقل شيئاً ثم قلت: يا رباح استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ فنظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إلي فلم يقل شيئاً، ثم رفعت صوتي فقلت: يا رباح استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ فإني أظن أن رسول الله ﷺ ظن أني جئت من أجل حفصة والله لئن أمرني رسول الله ﷺ بضرب عنقها لأضربن عنقها ورفعت صوتي، فأوما إلي أن ارقه فدخلت على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على حصير فجلست فأدنى عليه إزاره وليس عليه غيره وإذا الحصير قد أثر في جنبه

فنظرت ببصري في خزانة رسول الله ﷺ فإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع ومثلها قرظاً في ناحية الغرفة وإذا أفيق معلق قال: فابتدرت عيناي قال: **«ما يبكيك يا ابن الخطاب؟»** قلت: يا نبي الله وما لي لا أبكي وهذا الحصير قد أثر في جنبك وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى وذاك قيصر وكسرى في الثمار والأنهار وأنت رسول الله ﷺ وصفوته وهذه خزانتك فقال: **«يا ابن الخطاب ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا؟»** قلت: بلى قال: ودخلت عليه حين دخلت وأنا أرى في وجهه الغضب فقلت: يا رسول الله ما يشق عليك من شأن النساء فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك، وقل ما تكلمت وأحمد الله بكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدق قولي الذي أقول ونزلت هذه الآية آية التخيير: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ﴾ [التحريم: ٣ ـ ٤].

وكانت عائشة بنت أبي بكر وحفصة تظاهران على سائر نساء النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله أطلقتهن؟ قال: **«لا»** قلت يا رسول الله: إني دخلت المسجد والمسلمون ينكتون بالحصى يقولون: طلق رسول الله ﷺ نساءه أفأنزل فأخبرهم أنك لم تطلقهن؟ قال: **«نعم إن شئت»** فلم أزل أحدثه حتى تحسر الغضب عن وجهه وحتى كشر فضحك وكان من أحسن الناس ثغراً ثم نزل نبي الله ﷺ ونزلت أتشبث بالجزع ونزل رسول الله ﷺ كأنما يمشي على الأرض ما يمسه بيده فقلت: يا رسول الله إنما كنت في الغرفة تسعة وعشرين؟ قال: **«إن الشهر يكون تسعاً وعشرين»** فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي لم يطلق رسول الله ﷺ نساءه ونزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر وأنزل الله عز وجل آية التخيير.

قوله تعالى:

﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ الآية ٨٨.

قال الإمام البخاري رحمه الله ج٨ ص٣٥٩: حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن عدي بن ثابت سمعت عبدالله بن يزيد يحدث عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: لما خرج رسول الله ﷺ إلى أحد رجع ناس ممن خرج معه وكان أصحاب النبي ﷺ فرقتين: فرقة تقول: نقاتلهم وفرقة تقول: لا نقاتلهم فنزلت: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟﴾ وقال: إنها طيبة تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الحديد.

الحديث أخرجه أيضاً في التفسير ج٩ ص٣٢٥ ومسلم ج١٧ ص١٢٣ والترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح ج٤ ص٨٩ .وأحمد في المسند ج٥ ص١٨٤ و ١٨٧ و ١٨٨ وابن جرير ج٥ ص١٩٢ والطبراني في الكبير ج٥ ص١٢٩.

قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ الآية ٩٤.

البخاري ج٩ ص٣٢٧: حدثني علي بن عبدالله حدثنا سفيان عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ قال: قال ابن عباس: كان رجل في غنيمة له فلحقه المسلمون فقال: السلام عليكم فقتلوه وأخذوا غنيمته فأنزل الله في ذلك إلى قوله: ﴿عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ تلك الغنيمة.

الحديث أخرجه مسلم ج١٨ ص١٦١ والترمذي ج٤ ص٩٠ وقال: هذا حديث حسن قال المباركفوري: وأخرجه أبو داود في الحروف والنسائي في السير، وفي التفسير. اهـ.

وأخرجه الإمام أحمد ج١ ص٢٢٩ و ٣٢٤ وأخرجه الحاكم ج٢ ص٢٣٥ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وسكت عليه الذهبي، ومقصوده لم يخرجاه بهذا السند إلى ابن عباس وابن جرير ج٥ ص٢٢٣، وعند

الترمذي وأحمد والحاكم وابن جرير في روايته تعيين المقتول وأنه من بني سليم، وعند البزار، وقال الهيثمي ج٧ ص٩: وسنده جيد وفيه تعيين القاتل وأنه المقداد[1] وظاهر قصة المقداد المغايرة، لكن قال الحافظ في الفتح ج٩ ص٣٢٧: تحمل على الأول لأنه يمكن الجمع بينهما. اهـ. بالمعنى.

قال الإمام أحمد رحمه الله ج٦ ص١١: ثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن إسحاق حدثني يزيد بن عبدالله بن قسيط عن القعقاع بن عبدالله بن أبي حدرد عن أبيه عبدالله بن أبي حدرد: قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى أضم فخرجت في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة الحارث بن ربعي ومحلم بن جثامة بن قيس فخرجنا حتى إذا كنا ببطن أضم مر بنا عامر الأشجعي على قعود له متيع ووطب من لبن، فلما مر بنا سلم علينا فأمسكنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة فقتله بشيء كان بينه وبينه وأخذ بعيره ومتيعه فلما قدمنا على رسول الله ﷺ وأخبرناه الخبر نزل فينا القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾﴾.

الحديث أخرجه ابن الجارود ص٢٦٣.

والحديث حسن لغيره فيه القعقاع بن أبي حدرد قال البخاري: له صحبة ولم يأت ببرهان على ذلك، وقال ابن أبي حاتم: لا يصح له صحبة ج٧ ص١٣٦ من الجرح والتعديل. ونفى صحبته ابن عساكر كما في تعجيل المنفعة وقد روى عنه اثنان ولم يوثقه معتبر فعلى هذا هو مستور الحال يصلح في الشواهد والمتابعات.

قال الحافظ في الفتح ج٩ ص٣٢٧: وهذه عندي قصة أخرى ولا

---

(١) كون الآية نزلت في المقداد ليس بصحيح، بل الراجح إرساله، راجع ما كتبته على تفسير ابن كثير.

مانع أن تكون الآية نزلت في الأمرين معاً. اهـ.

قوله تعالى:

﴿لَّا يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ الآية ٩٥.

البخاري حدثنا أبو الوليد ثنا شعبة عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء رضي الله عنه يقول: لما نزلت: ﴿لَّا يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ دعا رسول الله ﷺ زيداً فجاءه بكتف فكتبها وشكى ابن أم مكتوم ضرارته فنزلت: ﴿لَّا يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ ج٩ ص٣٢٩ أخرجه وقال الواحدي في أسباب النزول: رواه مسلم عن بندار عن غندر عن شعبة. وأخرجه الترمذي ج٤ ص٩١ وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي ج٦ ص١٠، والإمام أحمد ج٤ ص٢٨٢ و ٢٨٤ و ٢٩٠ و ٢٩٩ و ٣٠٠ والطيالسي ج٢ ص١٧، والدارمي ج٢ ص٢٠٩ وابن سعد ج٤ ص١٥٤[١] وابن جرير ج٥ ص٢٢٨، والبيهقي ج٩ ص٢٣.

قال البخاري رحمه الله ج٦ ص٣٨٥: حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله حدثنا إبراهيم بن سعيد الزهري قال: حدثني صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي أنه قال: رأيت مروان بن الحكم جالساً في المسجد فأقبلت حتى جلست إلى جنبه فأخبرنا أن زيد بن ثابت أخبره أن رسول الله ﷺ، أملى عليه ـ ﴿لَّا يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ـ قال: فجاءه ابن أم مكتوم وهو يملها علي فقال: يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلاً أعمى فأنزل الله تبارك وتعالى على رسوله ﷺ وفخذه على فخذي، فثقلت علي حتى خفت أن ترض فخذي ثم سرى عنه فأنزل الله عز وجل: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾.

الحديث أخرجه أيضاً البخاري ج٩ ص٣٢٨ والترمذي ج٤ ص٩٢ وصححه أبو داود ج٢ ص٣١٩ والنسائي ج٦ ص٩، وأحمد ج٥ ص١٥٥

---

(١) هو في السنن ج٤ ص٥٦.

من القسم الأول وابن جرير ج٥ ص٣٢٩، والبيهقي ج٩ ص٢٣ والطبراني في الكبير ج٥ ص١٤٤.

قال الإمام ابن حبان كما في الموارد ص٤٢٩: أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى حدثنا إبراهيم بن الحجاج السامي حدثنا عبدالواحد بن زياد حدثنا عاصم بن كليب حدثني أبي عن خالي الفِلتان بن عاصم قال: كنا عند النبي ﷺ فأنزل عليه، وكان إذا أنزل عليه رام بصره وفرغ سمعه وقلبه مفتوحة عيناه لما يأتيه من الله فكنا نعرف ذلك فقال للكاتب اكتب: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال: فقام الأعمى فقال: يا رسول الله ما ذنبنا؟ فأنزل الله تعالى عليه فقلنا للأعمى: أنه ينزل على النبي ﷺ فبقي قائماً ويقول: أعوذ بالله من غضب رسول الله ﷺ قال: فقال النبي ﷺ للكاتب اكتب: ﴿غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾ قلت: في الأصح أعوذ بغضب رسول الله ﷺ.

هذا حديث حسن. والحديث أخرجه البزار كما في كشف الأستار ج٣ ص٤٥ وعقبه بقوله حديث الفلتان يروى بإسناد أحسن من هذا. اهـ.

وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة كما في المطالب العالية ج٣ ص١١٧ وأبو يعلى، وقال الهيثمي ج٥ ص٢٨: رجاله ثقات.

قال الترمذي رحمه الله ج٤ ص٩١: حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني نا الحجاج بن محمد عن ابن جريج قال: أخبرني عبدالكريم سمع مقسماً مولى عبدالله بن الحارث يحدث عن ابن عباس أنه قال: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾ عن بدر والخارجون إلى بدر لما نزلت غزوة بدر قال عبدالله بن جحش وابن أم مكتوم: إنا أعميان يا رسول الله فهل لنا رخصة؟ فنزلت: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ﴾ فهؤلاء القاعدون غير أولي الضرر فضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً. درجات منه على القاعدين من المؤمنين غير أولي الضرر.

هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن عباس ومقسم يقال مولى عبدالله بن عباس ومقسم يكنى أبا القاسم ولم يكن عبدالله بن جحش أعمى وقد جزم الحافظ في الفتح بأن الصواب: أبو أحمد بن جحش كما في رواية الطبري عن الحجاج (٩٢/٩). وانظر تحقيقنا لتفسير ابن كثير (٤٦٧/٢).

وأخرج الطبراني قال الهيثمي ج٧ ص٩: رجاله ثقات من حديث زيد بن أرقم نحوه.

قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآيتان ٩٧، ٩٨.

البخاري ج٩ ص٣٣١: حدثنا عبدالله بن يزيد المقري حدثنا حيوة وغيره قالا: حدثنا محمد بن عبدالرحمن أبو الأسود قال: قطع على أهل المدينة بعث فاكتتبت فيه فلقيت عكرمة مولى ابن عباس أخبرته فنهاني عن ذلك أشد النهي ثم قال: أخبرني ابن عباس أن ناساً من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله ﷺ يأتي السهم يرمى به فيصيب أحدهم فيقتله أو يضرب فيقتل فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية. رواه الليث عن أبي الأسود، إلا المستضعفين من الرجال والنساء ثم أعاده ج١٦ ص١٤٧.

الحديث أخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ج١ ص٥٤٢ والطبري ج٥ ص٢٣٤ و ٢٣٥ والطحاوي كما في مشكل الآثار ج٤ ص٣٢٧ مختصراً كالبخاري، ومبسوطاً كالبزار وقال الهيثمي ج٧ ص١٠: رجاله رجال الصحيح غير محمد بن شريك[1] وهو ثقة. كل هؤلاء رووه وفيه نزول آيتين مع هذه الآية وسيأتي إن شاء الله في سورة النحل.

(١) الحديث من طريق محمد بن شريك، رواه الطحاوي في مشكل الآثار ٣٢٨/٤ .اهـ.

قوله تعالى:

﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ الآية ١٠٠.

ابن جرير ج٥ ص٢٤٠: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري قال: حدثنا شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ وكان بمكة رجل يقال له ضمرة من بني بكر وكان مريضاً فقال لأهله: أخرجوني من مكة فإني أجد الحر، فقالوا: أين نخرجك؟ فأشار بيده نحو المدينة فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ إلى آخر الآية.

الحديث رجاله ثقات، وشريك هو ابن عبدالله القاضي النخعي وفي حفظه ضعف وأخرجه ابن جرير (١١٥/٩) من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت عكرمة يقول: مرسلاً، وأخرجه عبدالرزاق (١٧١/١) من طريق ابن عيينة عن عمرو سمعت عكرمة مرسلاً. وخالف محمد بن شريك المكي سفيان بن عيينة. فرواه محمد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس موصولاً فإن كان لا بد من الترجيح فترجيح سفيان بن عيينة وذلك لما يلي.

قال ابن رجب في شرح علل الترمذي «أصحاب عمرو بن دينار» قال أحمد: أعلم الناس بعمرو بن دينار ابن عيينة، وقال أيضاً في رواية ابنه عبدالله قال أبي سفيان: أثبت الناس في عمرو بن دينار وأحسنهم حديثاً. وقال الدوري: سألت ابن معين عن حديث شعبة عن عمرو بن دينار والثوري عن عمرو بن دينار وسفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال سفيان بن عيينة: أعلمهم بحديث عمرو بن دينار وهو أعلم بعمرو بن دينار من حماد بن زيد، وقال ابن المديني: ابن جريج وابن عيينة من أعلم الناس بعمرو بن دينار، وقال أيضاً ابن عيينة أعلم بعمرو من حماد بن زيد. وقال أبو حاتم ابن عيينة أعلم بحديث عمرو بن دينار من شعبة. وقال الدارقطني

أرفع الرواة عن عمرو بن دينار ابن جريج وابن عيينة.

وجاء في بعض النسخ شريك عن عمرو بن دينار كما عند ابن جرير لكن تصحف عنده من محمد بن شريك إلى (شريك)، ذكر الحافظ في الإصابة (٢٩٩/٣) أن ابن منده قال ورواه أبو أحمد الزبيري عن محمد بن شريك وابن أبي حاتم كذلك وعلقه أيضاً أبو نعيم في المعرفة فقال: ورواه أبو أحمد الزبيري عن محمد بن شريك فذكره. ومحمد بن شريك ثقة لكن سفيان بن عيينة أوثق منه فروايته أرجح والصواب في الحديث مرسل والله أعلم.

وكذلك شريك النخعي لم يذكروا من شيوخه عمرو بن دينار أبداً ولم يذكروا في تلاميذ عمرو بن دينار شريك النخعي إنما ذكروا محمد بن شريك. وانظر ص١٤٢ من أسباب النزول فإنه قال محمد بن شريك. لكن الحديث له طريق أخرى تنتهي إلى عكرمة عن ابن عباس في المطالب العالية ص٤٣٣ رواه أبو يعلى قال الهيثمي ج٧ ص١٠ من المجمع ورجاله ثقات، وفيها فمات في الطريق قبل أن يصل إلى النبي ﷺ وأخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ج١ ص٥٤٣ .وذكر الحافظ في الإصابة له طرقاً أُخر فلتراجع هنالك ج١ ص٢٥٣ ترجمة جندع بن ضمرة.

قوله تعالى:

﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ الآية ١٠٢.

الإمام أحمد ج٤ ص٥٩: حدثنا عبدالرزاق ثنا الثوري عن منصور عن مجاهد عن أبي عياشي الزرقي قال: كنا مع رسول الله ﷺ بعسفان فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة فصلى بنا رسول الله ﷺ الظهر، فقالوا: قد كانوا على حال لو أصبنا غرتهم ثم قالوا: تأتي عليهم الآن صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم وأنفسهم قال: فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات بين الظهر والعصر: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ قال: فحضرت فأمرهم رسول الله ﷺ فأخذوا السلاح، قال: فصففنا خلفه صفين قال: ثم ركع فركعنا جميعاً ثم رفع فرفعنا جميعاً الحديث.

الحديث أخرجه عبدالرزاق في المصنف ج٢ ص٥٠٥ والطيالسي ج١ ص١٥٠ والحاكم في المستدرك ج١ ص٣٣٧ وقال: صحيح على شرطهما وسكت عليه الذهبي وأخرجه أبو داود ج١ ص٤٧٧، قال صاحب عون المعبود: ورواه البيهقي في المعرفة بلفظ حدثنا أبو عياش، وفي هذا تصريح بسماع مجاهد من أبي عياش وأخرجه النسائي ج٣ ص١٤٥ والدارقطني ج٢ ص٥٩ وقال: صحيح وابن جرير ج٥ ص٢٤٦ و ص ٢٥٧.

الحديث: أخرجه أحمد (٦٠/٤) النسائي (١٧٧/٣) عبدالرزاق (٥٠٥/٢) الطبراني في الكبير (١٢١٣/٥) وما بعده، الطيالسي (١٩١)، البيهقي في الكبير (٢٥٦/٣) ابن أبي شيبة (٤٦٣/٢ ـ ٤٦٥)، والبيهقي في المعرفة (٢٨/٥) قال البيهقي: عقبه هذا إسناد صحيح. إلا أن بعض أهل العلم بالحديث يشك في حديث مجاهد عن أبي عياش.

وقال الإمام الترمذي: مجاهد معلوم التدليس فعنعنته لا تفيد الوصل. انظر التهذيب (٣٩/١٠) وبعد كلام البيهقي والترمذي فقد روى هذا الحديث عن مجاهد بالعنعنة جرير بن عبدالحميد وسفيان الثوري وعبدالعزيز بن عبدالصمد وشعبة بن الحجاج وورقاء وزائدة وعلي بن صالح أبو الحسن وجعفر بن الحارث وإسرائيل.

ورواه بصيغة التحديث بين مجاهد وأبي عياش جرير بن عبدالحميد كما عند البيهقي في المعرفة، وداود بن عيسى كما عند الطبراني (٢١٥/٥ رقم ٥١٣٥) فقد وافق جرير بن عبدالحميد الأئمة في روايته بالعنعنة وذكر التحديث من طريقه يحمل على الوهم.

وقد ذكر ابن جرير رحمه الله فائدة في دخول الوهم في صيغ التحديث في شرحه للعلل (٥٩٣/٢) فقال: وكان أحمد يستنكر دخول التحديث في كثير من الأسانيد ويقول هو خطأ يعني ذكر السماع. قال في رواية هدبة عن حماد عن قتادة ثنا خلاد الجهني: هو خطأ خلاد قديم ما رأى قتادة خلاداً وذكر أمثلة. فقال ابن رجب رحمه الله: وحينئذ ينبغي التفطن لهذه الأمور ولا يغتر بمجرد ذكر السماع والتحديث في الأسانيد.

فقد ذكر ابن المديني أن شعبة وجدوا له غير شيء يذكر فيه الإخبار عن شيوخه ويكون منقطعاً. العلل (٥٩٤/٢) وأما داود بن عيسى: مترجم في الجرح والتعديل (٤١٩/٣) تاريخ البخاري (٢٤٢/٣) وسكت عنه البخاري وابن أبي حاتم وقال ابن حبان: كان متقناً عزيز الحديث، الثقات (٢٨٧/٦) وعلى هذا فإذا ثبت الوهم في التصريح بالتحديث، فيكون الحديث ضعيفاً لقول الإمام الترمذي: مجاهد معلوم التدليس فعنعنته لا تفيد الوصل وكذلك قول البيهقي إلا أن بعض أهل العلم بالحديث يشك في حديث مجاهد عن أبي عياش. والله أعلم، قال الإمام الترمذي في العلل الكبير في ج١ ص٣٠١ قال: سألت محمداً فقلت له: أي الروايات في صلاة الخوف أصح؟ فقال: كل الروايات عندي صحيح وكل يستعمل وإنما هو على قدر الخوف. إلا حديث مجاهد عن أبي عياش الزرقي فإني أراه مرسلاً.

وقال ابن الأثير في أسد الغابة (٣٦٣/٢) في ترجمة أبي عياش: قال أبو عمر: وزيد بن الصامت أصح ما قيل فيه وهو معدود في أهل الحجاز. روى عنه أنس بن مالك من الصحابة ومن التابعين أبو صالح ومجاهد ولا يصح سماعهما منه لأنه قديم الموت. وقال الحافظ في ترجمة أبي عياش من تهذيب التهذيب: روى عنه مجاهد وأبو صالح إن كان محفوظاً.

ونقل العلائي عن الترمذي كما في جامع التحصيل ص٣٣٧: لا يعرف سماع مجاهد عن أبي عياش الزرقي. وقال الحافظ ابن رجب في شرح للبخاري (١١/٦) حول حديث أبي عياش الزرقي. نقل قول البخاري في الحديث وقوله إني أراه مرسلاً. قال ابن رجب وإنما مراده: أن هذا الحديث الصواب عن مجاهد إرساله عن النبي ﷺ من غير ذكر أبي عياش. كذلك رواه أصحاب مجاهد عنه بخلاف رواية منصور عنه.

فرواه عكرمة بن خالد وعمر بن ذر وأيوب بن موسى ثلاثتهم عن مجاهد عن النبي ﷺ مرسلاً من غير ذكر أبي عياش. وهذا أصح عند البخاري.

وكذلك صحح إرساله عبدالعزيز النخشبي وغيره من الحفاظ.

وأخرج ابن جرير ج٥ ص٢٥٦ والحاكم ج٣ ص٣ وقال: على شرط البخاري وسكت الذهبي عن ابن عباس مثله.

قوله تعالى:

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ﴾ الآية ١٠٢.

البخاري ج٩ ص٣٣٣: حدثنا محمد بن مقاتل أبو الحسن أخبرنا حجاج عن ابن جريج قال: أخبرني يعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾ قال: عبدالرحمن بن عوف وكان جريحاً.

قال الحافظ: أي فنزلت الآية قلت: والتصريح بلفظ النزول أخرجه الحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين وسكت عليه الذهبي ج٢ ص٣٠٨ وأخرجه ابن جرير ج٥ ص٢٥٩ ولفظه كالبخاري.

قوله تعالى:

﴿وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ الآية ١١٩.

قال الإمام الطبري رحمه الله ج٩ ص٢١٥ بتحقيق أحمد شاكر: حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا عبدالرحمن قال: حدثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس أنه كره الإخصاء وقال فيه نزلت: ﴿وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾.

هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

قوله تعالى:

﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ الآية ١٢٧.

البخاري ج٦ ص٥٨: حدثنا الأويسي حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير أنه سأل عائشة رضي الله عنها وقال الليث: حدثني يونس عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن

الزبير أنه سأل رضي الله عنها عن قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ فذكرت نحو ما تقدم في أول السورة قال: قالت: ثم إن الناس استفتوا رسول الله ﷺ بعد هذه الآية فأنزل الله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾.

الحديث أعاده أيضاً ص٣٢٠ و ج٩ ص٣٠٨ و ج١١ ص٣٩ و ص١٠٣.

وأخرجه مسلم ج١٨ ص١٥٤ و ١٥٥ وأبو داود ج٢ ص١٨٤ والنسائي ج٦ ص٩٥ والدارقطني ج٣ ص٢٦٥ وابن جرير ج٥ ص٣٠١.

قوله تعالى:

﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ الآية ١٢٨.

البخاري ج٩ ص٣٣٤: حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبدالله أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ قالت: الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها يريد أن يفارقها، فتقول: أجعلك من شأني في حل فنزلت هذه الآية في ذلك.

الحديث أخرجه مسلم ج٨ ص١٥٧.

وقد أخرج أبو داود ج٢ ص٢٠٨ والترمذي ج٤ ص٩٥ والطيالسي ج٢ ص١٧ والحاكم ج٢ ص١٨٦ وصححه وسكت عليه الذهبي وابن جرير ص٣٠٧ أنها نزلت في شأن سودة، أخرجه الترمذي والطيالسي وابن جرير من حديث ابن عباس[١]، وأخرجه أبو داود والحاكم وابن جرير أيضاً من حديث عائشة ولفظ أبي داود قالت عائشة لعروة: يا ابن أختي كان رسول الله ﷺ لا يفضل بعضنا على بعض في القسم من مكثه عندنا وكان قلَّ يوم إلا وهو يطوف علينا جميعاً فيدنوا من كل امرأة من غير مسيس

---

(١) وهو ضعيف لأنه من رواية سماك عن عكرمة وفي رواية سماك عن عكرمة اضطراب.

حتى يبلغ إلى التي هو يومها فيبيت عندها، ولقد قالت سودة بنت زمعة حين أسنت وفرقت أن يفارقها رسول الله ﷺ: يا رسول الله يومي لعائشة فقبل رسول الله ﷺ منها قالت: تقول في ذلك أنزل الله عز وجل وفي أشباهها أراه قال: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا﴾.

وأخرج الحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين وسكت عليه الذهبي ج٢ ص٣٠٨ عن رافع بن خديج أنه كانت تحته امرأة قد خلا من سنها فتزوج عليها شابة، فآثر البكر عليها فأبت امرأته الأولى أن تقر على ذلك فطلقها تطليقة حتى إذا بقي من أجلها يسير قال: إن شئت راجعتك وصبرت على الأمر وإن شئت تركتك حتى يخلو أجلك قالت: بل راجعني أصبر على الأثرة ثم آثر عليها فلم تصبر على الأثرة فطلقها الأخرى وآثر عليها الشابة قال: فذلك الصلح الذي بلغنا أن الله قد أنزل فيه: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحًا﴾[1].

ولا تنافي بين هذه الأقوال فإن حديث عائشة الأول مبهم وحديثها الثاني مفسر للإبهام، وأما حديث رافع فإنما قال إنها شاملة لما فعل والآية تشمل الجميع والله أعلم.

قوله تعالى:

﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ﴾ الآية ١٧٦.

مسلم ج١١ ص٥٥: حدثنا عمرو بن محمد بن بكير الناقد حدثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر سمع جابر بن عبدالله قال: مرضت فأتاني رسول الله ﷺ وأبو بكر يعوداني ماشيين فأغمي عليّ، فتوضأ ثم صب عليّ من وضوئه فأفقت قلت: يا رسول الله كيف أقضي في مالي؟ فلم يرد علي شيئاً حتى نزلت آية الميراث: ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ﴾ الحديث أخرجه الترمذي ج٣ ص١٨٠ وقال: هذا حديث حسن صحيح،

---

(١) الراجح إرساله فقد أرسله سفيان بن عيينة وشعيب بن أبي حمزة ووصله معمر كما في تفسير ابن كثير فالراجح الإرسال لا سيما وراوي الوصل الحاكم وهو كثير الأوهام.

وأبو داود ج٣ ص٧٩، وابن ماجه رقم ٢٧٢٨، والإمام أحمد ج٣ ص٣٠٧ و ٣٧٢، والطيالسي ج٢ ص١٧، وابن الجارود ص٣٢٠، وابو نعيم ج٧ ص١٥٧.

تنبيه:

قد تقدم أنها نزلت في جابر: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ﴾ وهنا يقول إنها نزلت فيه: ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ﴾ وقد رجح الحافظ ابن كثير رحمه الله أن آية: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ﴾ نزلت في بنات سعد بن الربيع وأن آية ﴿وَيَسۡتَفۡتُونَكَ﴾ نزلت في جابر فإنه إنما كان له إذ ذاك أخوات ولم يكن له بنات. اهـ.

وقال الحافظ في الفتح ج٩ ص٣٣٧: وهذه القصة أخرى غير التي تقدمت فيما يظهر له، وقد قدمت المستند واضحاً في أوائل هذه السورة والله أعلم.

وأقول: لا مانع أن تكون الآيتان نزلتا معاً في قصة جابر في آن واحد إذ الحديث حديث واحد يدور على محمد بن المنكدر، فبعضهم يرويه عنه ويقول: آية الميراث وبعضهم يرويه عنه ويقول: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ﴾ وبعضهم يرويه عنه ويقول: ﴿وَيَسۡتَفۡتُونَكَ﴾ فإن قيل يشكل عليه أن آية ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ﴾ نزلت في شأن جابر وبنات سعد بن الربيع وقد استشهد بأحد وآية: ﴿وَيَسۡتَفۡتُونَكَ﴾ من آخر القرآن نزولاً أقول: لا إشكال فعلى فرض صحة حديث جابر في بنات سعد بن الربيع لا يلزم أنها قسمت تركته بعد موته. على أنه لا ينبغي أن تعارض الأحاديث الصحيحة بحديث عبدالله بن محمد بن عقيل فهو سيء الحفظ كما هو معروف من ترجمته.



سُورَةُ المَائِدَة

ترتيبها ٥ — آياتها ١٢٠

قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ﴾ الآية ٦٠.

البخاري ج١ ص٤٤٨: حدثنا عبدالله بن يوسف قال: أخبرنا مالك عن عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة أقامت برسول الله ﷺ وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء. فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام فقال: حبست رسول الله ﷺ والناس ليسوا على ماء وليس معهم ماء فقالت عائشة: فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يطعنني بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي فقام رسول الله ﷺ حين أصبح على غير ماء فأنزل الله آية التيمم فتيمموا فقال أسيد بن الحضير: ما هذه بأول بركتكم يا آل أبي بكر قالت: فبعثنا البعير الذي كنت عليها فأصبنا العقد تحته.

الحديث أخرجه البخاري في مواضع منها ج٩ ص٣٢١: وفيه هلكت قلادة لأسماء فبعث النبي ﷺ في طلبها رجالاً، الحديث وفيه نزلت آية التيمم وص٣٤١ و ص٣٤٢: وفيه تعيين الآية النازلة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ

إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ ﴾ الآية. و ج١١ ص١٣٥: وفيه أنها استعارت من أسماء قلادة فظهر بحمد الله ما تقدم من قولها هلكت قلادة لأسماء، وهذا من فوائد جمع طرق الحديث و ج١٥ ص١٨٩ وأخرجه مسلم ج٤ ص٥٨ و ٥٩، وأبو داود ج١ ص١٤٥ والنسائي ج١ ص١٣٣، وابن ماجه رقم ٥٦٥، وأحمد ج٦ ص٥٧ و ص١٧٩ والإمام مالك في الموطأ ج١ ص٧٥، وعبدالرزاق في المصنف ج١ ص٢٢٨، وابن جرير ج٥ ص١٠٦ و ص١٠٨ وفيه التصريح بالآية ونزلت: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ والحاكم من حديث ابن عباس وصححه وسكت عليه الذهبي بنحو حديث عائشة ج٤ ص٩.

قوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ الآية ٣٣.

أبو داود ج٤ ص٢٢٨: حدثنا محمد بن الصباح بن سفيان أنا ح ونا عمرو عثمان حدثنا الوليد عن الأوزاعي عن يحيى يعني ابن أبي كثير عن أبي قلابة عن أنس بن مالك بهذا الحديث - يعني حديث العرنيين - قال: فيه فبعث رسول الله ﷺ في طلبهم قافلة فأتى بهم فأنزل الله في ذلك: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ الآية.

الحديث رجاله رجال الصحيح وأصله في صحيح البخاري من حديث قتادة بلغنا أن هذه الآية نزلت فيهم. وحديث أبي قلابة أخرجه النسائي ج٧ ص٩٢ وابن جرير ج٦ ص٢٠٨ وفيه تصريح الوليد بن مسلم بالتحديث[1].

---

(١) ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾:
أخرجه البخاري (٤٠٠/١) وأيضاً رقم (١٥٠١) و (٣٠١٨) و (٤١٩٢) و (٤١٩٣) و (٤٦١٠) و (٥٦٨٥) و (٥٦٨٦) و (٥٧٢٧) و (٦٨٠٢) و (٦٨٠٣) و (٦٨٠٤) و (٦٨٠٥) و (٦٨٩٩) وليس في موضع من هذه قول قتادة بلغنا أن هذه الآية نزلت فيهم.. إنما ذكرها الحافظ (١٠٩/١٢) رقم (٦٨٠٢) فقال رحمه الله: قال ابن بطال: ذهب البخاري أن آية المحاربة نزلت في أهل الكفر والردة وساق حديث العرنيين وليس في تصريح بذلك، ولكن أخرج عبدالرزاق من طريق معمر عن قتادة حديث وفي آخره قال: بلغنا أن الآية نزلت فيهم. =

وهذا الحديث مروي عن جماعة من الصحابة كما في تفسير ابن كثير.

قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ الآيات ٤١ إلى ٤٥.

مسلم ج١١ ص٢٠٩: حدثنا يحيى ابن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة كلاهما عن أبي معاوية قال يحيى: أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن عبدالله بن مرة عن البراء بن عازب قال: مر على النبي ﷺ بيهودي محمماً مجلوداً فدعاهم ﷺ فقال: «**هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم**» قالوا: نعم فدعا رجلاً من علمائهم فقال: «**أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم**» قال: لا ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك نجده الرجم ولكنه كثر في أشرافنا فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد، قلنا تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم، فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه**». فأمر به فرجم فأنزل الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ﴾ يقول: ائتوا محمداً ﷺ فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾.

= وذكر ابن رجب في شرح علل الترمذي ص٢٨٤ في أصحاب قتادة. قال الدارقطني في العلل معمر سيء الحفظ لحديث قتادة والأعمش. اهـ.

والحديث فيه عنعنة الوليد (والذين يقبلون عنعنته يقولون يصرح في شيخه وشيخ شيخه) والوليد لم يصرح. وأما قول أخرجه ابن جرير وفيه تصريح الوليد بالتحديث.. صرح الوليد في الأوزاعي فقط (والموضوع هذا الذي صرح فيه ليس فيه ذكر سبب النزول).

ولكن هناك طرق كثيرة ذكرها ابن جرير في سبب النزول تصلح للاحتجاج بها. اهـ.

الحديث أخرجه أبو داود ج٤ ص٢٦٣: وفيه بيهودي محمم مجلود على الوصيفة. والإمام أحمد ج٤ ص٢٨٦، والبيهقي ج٨ ص٢٤٦، وابن جرير ج٦ ص٢٣٣ و ٢٥٤ وابن أبي حاتم ج٣ ص٣.

سبب آخر في نزول الآيات:

أخرج أبو داود بسند رجاله رجال الصحيح ج٤ ص٢٨٦ عن ابن عباس قال: كانت قريظة والنضير. وكان النضير أشرف من قريظة فكان إذا قتل رجل من قريظة رجلاً من النظير قتل به وإذا قتل رجل من النضير نودي بمائة وسق من التمر، فلما بعث النبي ﷺ قتل رجل من النضير رجلاً من قريظة فقالوا: ادفعوه إلينا نقتله فقالوا: بيننا وبينكم النبي ﷺ فأتوه فنزلت: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾ والقسط النفس بالنفس ثم نزلت: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾.

الحديث أخرجه أيضاً أبو داود ج٣ ص٣٣٠ والنسائي ج٨ ص١٧، وابن حبان كما في موارد الظمآن ص٣٤٠ وابن الجارود ص٢٦١، والدارقطني ج٣ ص١٩٨ وابن جرير ج٦ ص٢٤٣ وابن أبي حاتم ج٣ ص٤، وابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ج١ ص٥٦٦ وفيها تصريح ابن إسحاق بالتحديث، والحاكم ج٤ ص٣٦٧ وقال: صحيح الإسناد وسكت عليه الذهبي.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله ج٢ ص٦١: وقد يكون اجتمع هذان السببان في وقت واحد فنزلت هذه الآيات في ذلك كله والله أعلم. اهـ.

وأقول ثم ظهر أن حديث ابن عباس ضعيف لأنه من رواية سماك عن عكرمة وهي مضطربة، ومن رواية داود بن الحصين عن عكرمة وهي منكرة كما في الميزان عن ابن المديني وأبي داود.

قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ الآية ٦٧.

ابن حبان ـ الموارد ص٤٣٠: أخبرنا عبدالله بن محمد الأزدي حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، أنبأنا مؤمل بن إسماعيل حدثنا حماد بن سلمة حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل منزلاً نظروا أعظم شجرة يرونها فجعلوها للنبي ﷺ فينزل تحتها وينزل أصحابه بعد ذلك في ظل الشجرة، فبينما هو نازل تحت شجرة وقد علق السيف عليها إذ جاء أعرابي فأخذ السيف من الشجرة ثم دنا من النبي ﷺ وهو نائم فأيقظه فقال: يا محمد من يمنعك مني فقال النبي ﷺ: «الله» فأنزل الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ الآية.

هذا حديث حسن فإن محمد بن عمرو قال فيه الحافظ الذهبي في الميزان: إنه حسن الحديث ومؤمل بن إسماعيل تكلموا في حفظه، ولكن قد توبع كما في تفسير ابن كثير ج٢ ص٧٩ فقد تابعه آدم وهو ابن أبي إياس ذكره ابن كثير بسند ابن مردويه.

قوله تعالى:

﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ﴾ الآية ٨٣.

ابن أبي حاتم ج٣ ص٢٣: حدثنا أبي حدثنا عمرو بن علي حدثنا عمر بن علي المقدمي قال: سمعت هشام بن عروة يحدث عن أبيه عن عبدالله بن الزبير قال: نزلت هذه الآية في النجاشي وأصحابه: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ﴾ الآية.

الحديث رجاله رجال الصحيح إلا محمد بن إدريس والد ابن أبي حاتم وهو حافظ كبير وقد ساقه الحافظ ابن كثير بهذا السند عازياً له للنسائي[1]، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٩ ص٤١٩ رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عثمان بن بحر وهو ثقة.

---

(١) أخرجه النسائي في التفسير (٦١/١) من حديث عمرو بن علي به.

وأخرجه ابن جرير ج٧ ص٥ بهذا السند عن شيخه عمرو بن علي وهو الفلاس.

قوله تعالى:

﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ الآية ٨٩.

قال الإمام عبدالله ابن ماجه ج١ ص٦٨٢: حدثنا محمد بن يحيى ثنا عبدالرحمن بن مهدي ثنا سفيان بن عيينة عن سليمان بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان الرجل يقوت أهله قوتاً فيه سعة وكان الرجل يقوت أهله قوتاً فيه شدة فنزلت: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾.

هذا الحديث رجاله رجال الصحيح إلا سليمان بن أبي المغيرة العبسي وقد وثقه يحيى بن معين. وقال البوصيري في مصباح الزجاجة: هذا إسناد موقوف صحيح الإسناد. وأقول هو في أسباب النزول له حكم الرفع.

الحديث: أخرجه عبدالرزاق (١٩٢/١) وابن جرير (٤٥١/١٠ رقم ١٢٤٣٤) كلاهما من طريق سفيان الثوري عن سليمان بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ قال: قوتهم.

وأخرجه ابن جرير (٤٥١/١٠ رقم ١٢٤٣٦) من طريق حكام بن سلم عن سليمان عن سعيد بن جبير بلفظ كانوا يفضلون الحر على العبد والكبير على الصغير فنزلت الآية.

وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق حفص بن غياث عن سليمان بن أبي المغيرة قال: سألت سعيد بن جبير فذكره.

أخرجه سعيد بن منصور في السنن (١٥٥٠/٤) من طريق أبي عوانة عن سليمان بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير.

ويتضح أن أبا عوانة وسفيان الثوري وحكام بن سلم وحفص بن غياث رووه عن سليمان بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير مرسلاً، وخالفهم سفيان بن عيينة فرواه عن سليمان بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره موصولاً.

فإن كان لا بد من ترجيح فرواية من رواه عن سعيد بن جبير أرجح لأنهم أكثر عدداً ومنهم سفيان الثوري والله أعلم.

قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ الآيتان ٩٠ و ٩١.

ابن جرير ج٧ ص٣٤: حدثنا الحسين بن علي الصدائي قال: حدثنا حجاج بن المنهال قال: حدثنا ربيعة بن كلثوم عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الأنصار شربوا حتى إذا ثملوا عبث بعضهم ببعض، فلما أن صحوا جعل الرجل منهم يرى الأثر بوجهه ولحيته فيقول: فعل بي هذا أخي فلان وكانوا أخوة ليس في قلوبهم ضغائن والله لو كان بي رؤوفاً رحيماً ما فعل بي هذا حتى وقعت في قلوبهم الضغائن فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ فقال ناس من المتكلفين: هي رجس وهي في بطن فلان قتل يوم بدر وقتل فلان يوم أحد فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ الآية.

الحديث أخرجه الحاكم ج٤ ص١٤٢ والبيهقي ج٨ ص٢٨٦ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧ ص١٨: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

أما سند ابن جرير فرجاله رجال الصحيح إلا الحسين بن علي الصدائي وهو ثقة.

وسيأتي إن شاء الله حديث سعد في سورة العنكبوت.

قوله تعالى:

﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ الآية ٩٣.

البخاري ج٦ ص٣٦: حدثني محمد بن عبدالرحيم أبو يحيى أخبرنا عفان حدثنا حماد بن زيد حدثنا ثابت عن أنس رضي الله عنه: كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحة وكان خمرهم يومئذ الفضيخ فأمر رسول الله ﷺ

منادياً ينادي ألا إن الخمر قد حرمت قال: فقال لي أبو طلحة: اخرج فأهرقها، فخرجت فهرقتها فجرت في سكك المدينة فقال بعض القوم: قد قتل قوم وهي في بطونهم فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ الآية.

الحديث أخرجه أيضاً البخاري في التفسير ج٩ ص٣٤٨ ومسلم ج١٣ ص٣٤٩ والإمام أحمد ج٣ ص٢٢٧ والدارمي ج٢ ص١١١.

وأخرج الترمذي ج٤ ص٩٨ وصححه، وابن جرير ج٧ ص٣٧ وابن حبان كما في الموارد ص٣٣٣ و ٤٣٠ وابن أبي حاتم ج٣ ص٣٠ مثله من حديث البراء[1].

وأخرج الترمذي وصححه ج٤ ص٩٨ وأحمد ج١ ص٢٣٤ و ٢٧٢ و ٢٩٥، وابن جرير ج٧ ص٣٧ والحاكم ج٤ ص١٤٣ وصححه وسكت عليه الذهبي من حديث ابن عباس مثله لكنه من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس وفي رواية سماك عن عكرمة اضطراب.

قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ الآية ١٠١.

البخاري ج٩ ص٣٤٩: حدثنا منذر بن الوليد بن عبدالرحمن الجارودي حدثنا أبي حدثنا شعبة عن موسى بن أنس عن أنس رضي الله عنه قال: خطب النبي ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط: قال: **«لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً»** قال: فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم، لهم خنين فقال رجل من أبي قال: فلان فنزلت هذه الآية: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ ورواه النضر وروح بن عبادة عن شعبة.

---

(١) ثم وجدت في مسند أبي يعلى (٣/٢٦٥ ـ ٢٦٦) أن شعبة سأل أبا إسحاق أسمعه من البراء؟ قال: لا.

الحديث أخرجه مسلم ج١٥ ص١١ و ١٢ وأخرجه الترمذي ج٤ ص٩٩ والإمام أحمد ج٣ ص٢٠٦ وابن جرير ج٧ ص٨٠.

قال البخاري رحمه الله ج٩ ص٣٥١: حدثني الفضل بن سهل حدثنا أبو النضر حدثنا أبو خيثمة حدثنا أبو الجويرية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاء فيقول الرجل: من أبي؟ ويقول الرجل تضل ناقته: أين ناقتي؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ حتى فرغ من الآية كلها. الحديث أخرجه ابن أبي حاتم ج٣ ص٣٧.

قال الطبري رحمه الله ج٧ ص٨٢: حدثني محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبي قال أخبرنا الحسين بن واقد عن محمد بن زياد قال سمعت أبا هريرة يقول خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس كتب الله عليكم الحج» فقام محصن الأسدي فقال: أفي كل عام يا رسول الله؟ فقال: «أما إني لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ثم تركتم لضللتم اسكتوا عني ما سكت عنكم فإنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم» فأنزل الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ إلى آخر الآية.

الحديث أخرجه ابن خزيمة ج٤ ص١٠٩ وأصل الحديث في مسلم.

قال ابن جرير رحمه الله ج٧ ص٨٢: حدثنا زكريا بن يحيى بن أبان المصري قال: ثنا أبو زيد عبدالرحمن بن أبي الغمر قال: ثنا أبو مطيع معاوية بن يحيى عن صفوان بن عمرو قال: ثني سليم بن عامر قال: سمعت أبا أمامة الباهلي يقول: قام رسول الله ﷺ في الناس فقال: «كتب عليكم الحج» فقام رجل من الأعراب فقال: أفي كل عام؟ قال: فعلا كلام رسول الله ﷺ وأسكت وأغضب واستغضب فمكث طويلاً ثم تكلم فقال «من السائل» فقال الأعرابي أنا ذا فقال: «ويحك ماذا أيؤمنك أن أقول نعم ولو قلت نعم لوجب ولو وجبت لكفرتم ألا إنه إنما أهلك الذين قبلكم أئمة الحرج والله لو أني أحللت لكم جميع ما في الأرض وحرمت عليكم منها

موضع خف لوقعتم فيه» قال: فأنزل الله تعالى عند ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ ... ﴾ إلى آخر الآية.

وقال الطبراني رحمه الله ج٨ ص١٨٦: حدثنا أبو الزنباع روح ثنا بن الفرج ثنا أبو زيد بن أبي الغمر به عبدالرحمن بن أبي الغمر روى عنه جماعة ولم يوثقه معتبر، فهو يصلح في الشواهد والمتابعات وأبو مطيع معاوية بن يحيى مختلف فيه والظاهر أنه حسن الحديث والحديث يعتبر شاهداً لأبي هريرة كما ترى.

فهذه ثلاثة أسباب لأن الأول وهو عبدالله بن حذافة لم يسأل استهزاء لكن قال الحافظ في الفتح ج٩ ص٣٥١: لا مانع أن يكون الجميع سبب نزولها والله أعلم. وقال ص٣٥٢: والحاصل أنها نزلت بسبب كثرة المسائل، إما على سبيل الاستهزاء والامتحان، وإما على سبيل التعنت عن الشيء الذي لو لم يسأل عنه لكان على الإباحة. اهـ.

قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ الآية، إلى قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ من آية ١٠٦ ـ ١٠٨.

البخاري ج٦ ص٣٣٩ وقال لي علي بن عبدالله: حدثنا يحيى بن آدم حدثنا ابن أبي زائدة عن محمد بن أبي القاسم عن عبدالملك بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء فمات السهمي بأرض ليس بها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاماً[1] من فضة مخوصاً من ذهب فأحلفهما رسول الله ﷺ ثم وجد الجام بمكة فقالوا: ابتعناه من تميم وعدي فقام

(١) الجام: الإناء.

رجلان من أولياء السهمي فحلفا لشهادتنا أحق من شهادتهما وأن الجام لصاحبهم وقال: وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾.

الحديث ليس فيه تصريح البخاري بأن شيخه حدثه أعني لفظة حدثنا وسمعت لكن قال الحافظ في الفتح: قد أخرجه المصنف في التاريخ فقال: حدثنا علي بن المديني وهذا مما يقوي ما قررته غير مرة من أنه يعبر بقوله وقال لي في الأحاديث التي سمعها لكن حيث يكون في إسناده عنده نظر أو حيث تكون موقوفة، وأما من زعم أنه يعبر بها في الأحاديث التي أخذها في المذاكرة أو المناولة فليس عليه دليل.

الحديث أخرجه الترمذي ج٤ ص١٠١ وقال: هذا حديث حسن غريب، وأخرجه أبو داود ج٣ ص٣٣٧ وابن جرير ج٧ ص١١٥ والبيهقي ج١٠ ص١٦٥.



سورة الأنعام

ترتيبها ٦ آياتها ١٦٥

قوله تعالى:

﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ الآية ٥٢.

مسلم ج١٥ ص١٨٧: حدثنا زهير بن حرب حدثنا عبدالرحمن عن سفيان عن المقدام بن شريح عن أبيه عن سعد: فيّ نزلت: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ قال: نزلت في ستة أنا وابن مسعود منهم وكان المشركون قالوا له: تدني هؤلاء.

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن عبدالله الأسدي عن إسرائيل عن المقدام بن شريح عن أبيه عن سعد قال: كنا مع النبي ﷺ ستة نفر فقال المشركون للنبي ﷺ: اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا قال: وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع فحدث نفسه فأنزل الله عز وجل: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا﴾.

الحديث أخرجه ابن ماجه رقم ٤١٢٨ وابن جرير ج٧ ص٢٠٢ والحاكم في المستدرك ج٣ ص٣١٩ وقال: صحيح على شرطهما وسكت عليه الذهبي وأبو نعيم في الحلية ج١ ص٣٤٥ و ص٣٤٦ وابن أبي حاتم ج٣ ص٧٢ والواحدي في أسباب النزول.

وأخرج الإمام أحمد وابن أبي حاتم ج٣ ص٧٢ وابن جرير ج٧

ص٢٠٠ وأبو نعيم في الحلية ج٤ ص١٨٠ نحوه من حديث ابن مسعود، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧ ص٢١: رجال أحمد رجال الصحيح غير كردوس وهو ثقة.

قوله تعالى:

﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ الآية ١٢١.

أبو داود ج٣ ص٥٩: حدثنا محمد بن كثير قال: أنا إسرائيل حدثنا سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ﴾ يقولون: ما ذبح الله فلا تأكلوه وما ذبحتم أنتم فكلوه فأنزل الله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾.

الحديث رجاله رجال الصحيح، وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره ج٢ ص١٧١: وهذا إسناده صحيح، وأخرجه ابن ماجه رقم ٣١٧٣، وابن جرير ج٨ ص١٢٦ و ١٨ وأخرجه الحاكم ج٤ ص١١٣ و ٢٣١ وقال في كلا الموضعين: صحيح على شرط مسلم وسكت عليه الذهبي. وأقول الحديث من رواية سماك عن عكرمة وهي مضطربة فالحديث ضعيف بهذا السند، ولكن له شواهد يرتقي بها إلى الحجية منها ما أخرجه النسائي في التفسير (١ /ص ٤٧٩) وأبو داود (٢٤٦/٣).



سُورَةُ الأَعْرَافِ

ترتيبها ٧ — آياتها ٢٠٦

قوله تعالى:

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ﴾ الآية ٣١.

مسلم ج١٨ ص١٦٢: حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر ح. وحدثني أبو بكر بن نافع واللفظ له، حدثنا غندر حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة فتقول: من يعيرني تطوافاً تجعله على فرجها وتقول اليوم يبدو بعضه أو كله.. فما بدا منه فلا أحله.

فنزلت هذه الآية: ﴿زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ﴾.

الحديث عزاه الحافظ ابن كثير ج٢ ص٢١٠إلى النسائي وابن جرير، وهو في ابن جرير ج٨ ص١٦٠ وأخرجه الواحدي في أسباب النزول.

وأخرجه الحاكم ج٢ ص٣١٩ و ٣٢٠: من طريق شعبة به وفيه نزلت هذه الآية.

﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ﴾ ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وسكت عليه الذهبي فلعل الآيتين نزلتا معاً لهذا السبب والله أعلم.

قوله تعالى:

﴿ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾ الآية ١٧٥.

قال الإمام النسائي: حدثنا محمد بن عبدالأعلى حدثنا خالد بن الحارث ثنا شعبة أخبرني يعلى بن عطاء قال: سمعت نافع بن عاصم يقول: قال عبدالله في قوله تعالى: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ الآية. نزلت في أمية.

ح. وحدثنا حميد بن مسعدة ثنا بشر بن المفضل ثنا شعبة عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عبدالله.

ح. وحدثنا عمرو بن علي ثنا عبدالرحمن ثنا سعيد بن السائب عن غطيف عن أبي سفيان عن يعقوب ونافع ابني عاصم عن عبدالله بن عمرو.



سورة الأنفال

ترتيبها ٨ — آياتها ٧٥

قوله تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ الآية ١.

الترمذي ج٤ ص١١٠: حدثنا أبو كريب نا أبو بكر بن عياش[1] عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: لما كان يوم بدر جئت بسيف فقلت يا رسول الله: إن الله قد شفى صدري من المشركين أو نحو هذا، هب لي هذا السيف فقال: **«هذا ليس لي ولا لك»**، فقلت: عسى أن يعطى هذا من لا يبلي بلائي فجاءني الرسول ﷺ، فقال: **«إنك سألتني وليس لي وأنه قد صار لي وهو لك»** قال فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ هذا حديث حسن صحيح وقد رواه سماك عن مصعب بن سعد أيضاً.

الحديث أخرجه مسلم مطولاً كما سيأتي في سورة العنكبوت إن شاء الله ومختصراً ج١٢ ص٥٣ و ٥٤ وأخرجه أبو داود ج٣ ص٣٠ و ٣١ والطيالسي ج١ ص٢٣٩ وابن أبي حاتم ج٣ ص٢٢٢.

والحاكم ج٢ ص١٣٢ والبيهقي ج٦ ص٢٢٩ وابن جرير ج٩ ص١٧٣ وأبو نعيم ج٨ ص٣١٢ وصححه الحاكم وسكت عليه الذهبي.

---

(١) مختلف في اسمه ثقة عابد لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح

سبب آخر:

أخرج الإمام أحمد ج٥ ص٣٢٤ وقال الهيثمي ج٦ ص٩٢: رجاله ثقات وكذا ج٧ ص٢٦ قال: رجال الطريقين ثقات وابن حبان ص٤١٠ كما في الموارد، وابن جرير ج٩ ص١٧٢ والحاكم ج٢ ص١٣٥ و ١٣٦ و ٣٢٦ وقال: صحيح على شرط مسلم وسكت عليه الذهبي في الموضعين، والبيهقي ج٦ ص٢٩٢ عن عبادة بن الصامت قال: خرجنا مع النبي ﷺ فشهدت معه بدراً فالتقى الناس فهزم الله تبارك وتعالى العدو فانطلقت طائفة في آثارهم يهزمون ويقتلون فأكبت طائفة على المعسكر يحوونه ويجمعونه، وأحدقت طائفة برسول الله ﷺ لا يصيب العدو منه غرة حتى إذا كان الليل وفاء الناس بعضهم إلى بعض قال الذين جمعوا الغنائم: نحن حويناها وجمعناها فليس لأحد فيها نصيب، وقال الذين خرجوا في طلب العدو: لستم بأحق بها منا، نفينا عنها العدو وهزمناهم، وقال الذين أحدقوا برسول الله ﷺ: لستم بأحق بها منا، نحن أحدقنا برسول الله ﷺ وخفنا أن يصيب العدو منه غرة واشتغلنا به فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ﴾ فقسمها رسول الله ﷺ على وفاق بين المسلمين، الحديث هذا لفظ أحمد.

تنبيه:

حديث عبادة بن الصامت من طريق مكحول عن أبي أمامة، ومكحول لم يسمع من أبي أمامة، وفي بعض الطرق التصريح بالواسطة بينهما وهو أبو سلام ممطور وفي بعضها ليس فيها مكحول كما عند الإمام أحمد في بعض الطرق من غير طريق مكحول، لكنها من طريق أبي سلام ممطور الحبشي وهو لم يسمع[1] من أبي أمامة.

---

(١) قلت: هذا اعتماداً على ما في تهذيب التهذيب من قول ابن أبي حاتم عن أبيه، ثم وجدت تصريحه بالتحديث في صحيح مسلم ج١ ص٥٥٣ بتحقيق محمد فؤاد عبدالباقي.

وأخرج أبو داود ج٣ ص٢٩ وابن حبان ص٤٣١ كما في موارد الظمآن والحاكم في المستدرك ج٢ ص١٣٢ و ٢٢١ و ٣٢٦ وصححه في الثلاثة مواضع، وابن جرير ج٩ ص١٧١ والبيهقي ج٦ ص٢٩١، وصححه الحاكم ج٢ ص١٧١ صوابه وسكت عليه الذهبي. وابن كثير ج٢ ص٢٨٤ وزاد نسبته إلى النسائي[1] وابن مردويه كل هؤلاء أخرجوه عن ابن عباس نحو حديث عبادة.

قال أبو داود رحمه الله ج٣ ص٢٩: حدثنا وهب بن بقية قال: نا خالد عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ يوم بدر: **«من فعل كذا وكذا فله من النفل كذا وكذا»** قال: فتقدم الفتيان ولزم المشيخة الرايات فلم يبرحوها فلما فتح الله عليهم قالت المشيخة: كنا ردءاً لكم لو انهزمتم فئتم إلينا فلا تذهبون بالمغنم ونبقى فأبى الفتيان وقالوا جعله رسول الله ﷺ لنا فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَـٰرِهُونَ ﴿٥﴾﴾ يقول: فكان ذلك خيراً لهم فكذلك أيضاً فأطيعوني فإني أعلم بعاقبة هذا منكم.

حدثنا زياد بن أيوب نا هشيم قال: نا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر: **«من قتل قتيلاً فله كذا وكذا ومن أسر أسيراً فله كذا وكذا»** ثم ساق نحوه، وحديث خالد أتم وقد تقدم. ولا تنافي بين السببين إذ لا مانع أن تكون الآية نزلت في الجميع والله أعلم.

قوله تعالى:

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾ الآية ٩.

الإمام أحمد ج١ ص٣٠: ثنا أبو نوح قراد أنبأنا عكرمة بن عمار

---

(١) وهو في النسائي ج١ ص٧٥ من التفسير.

حدثنا سماك الحنفي أبو زميل حدثني ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر نظر النبي ﷺ إلى أصحابه وهم ثلثمائة ونيف ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة فاستقبل النبي ﷺ القبلة ثم مد يديه وعليه رداؤه وإزاره ثم قال: **«اللهم أين ما وعدتني اللهم أنجز ما وعدتني اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلا تعبد في الأرض أبداً»** قال: فما زال يستغيث ربه عز وجل ويدعوه حتى سقط رداؤه فأتاه أبو بكر رضي الله عنه فأخذ رداءه فرداه ثم التزمه من ورائه ثم قال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك وأنزل الله عز وجل: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾ وذكر الحديث وقد تقدم بتمامه في سورة آل عمران.

الحديث أخرجه مسلم ج١٢ ص٨٤ و ٨٥ والترمذي وقال: حسن صحيح غريب ج٤ ص١١١ و ١١٢ وعزاه الحافظ ابن كثير ج٢ ص٢٨٦ لأبي داود وقال: وصححه علي بن المديني، وابن أبي حاتم ج٣ ص٢٣٠، وابن جرير ج٩ ص١٨٩.

قوله تعالى:

﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾ الآية ١٦.

أبو داود ج٢ ص٣٤٩: حدثنا محمد بن هشام المصري حدثنا بشر بن المفضل حدثنا داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال: نزلت في يوم بدر: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾.

الحديث أخرجه الحاكم ج٢ ص٣٢٧ وقال: صحيح على شرط مسلم وسكت عليه الذهبي وابن جرير ج٩ ص٢٠١ وعزاه الحافظ ابن كثير ج٢ ص٢٩٥ إلى النسائي وابن مردويه مع من ذكرنا ثم قال: وهذا كله لا ينفي أن يكون الفرار من الزحف حراماً على غير أهل بدر وإن كان سبب نزول الآية فيهم كما دل عليه حديث أبي هريرة المتقدم من أن الفرار من الزحف من الموبقات كما هو مذهب الجمهور والله أعلم.

قوله تعالى:

﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ الآية ١٧.

قال الطبراني رحمه الله ج٣ ص٢٢٧: حدثنا أحمد بن مابهرام الأيذجي ثنا محمد بن يزيد الأسفاطي ثنا إبراهيم بن يحيى الشجري حدثني أبي ثنا موسى بن يعقوب الزمعي عن عبدالله بن يزيد مولى الأسود بن سفيان عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة عن حكيم بن حزام قال: لما كان يوم بدر أمر رسول الله ﷺ فأخذ كفاً من الحصباء فاستقبلنا به فرمانا بها وقال: «شاهت الوجوه» فانهزمنا فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾.

قال الهيثمي في المجمع ج٢ ص٨٤: سنده حسن، وأقول: لعله يقصد أنه حسن لغيره. وإليك رجال الإسناد محمد بن يزيد الأسفاطي، قال أبو حاتم: صدوق، وإبراهيم بن يحيى الشجري، قال أبو حاتم: ضعيف، ووثقه ابن حبان والحاكم، وقال أبو إسماعيل الترمذي: لم أر أعمى قلباً منه، قلت له: حدثكم إبراهيم بن سعد فقال: حدثكم إبراهيم بن سعد فهذا جرح مفسر فهو ضعيف.

ووالده وهو يحيى بن محمد بن عباد الشجري، قال أبو حاتم: ضعيف. وذكره ابن حبان في الثقات. قال الحافظ في التهذيب بعد هذا: قلت: وقال: الساجي في حديثه مناكير وأغاليط وكان فيما بلغني ضريراً يلقن. اهـ. من تهذيب التهذيب.

وموسى بن يعقوب الزمعي مختلف فيه. والراجح فيه أن يصلح في الشواهد والمتابعات.

وأما عبدالله بن يزيد مولى الأسود بن سفيان فمن رجال الجماعة وهو ثقة. وأما أبو بكر بن سليمان بن أبي حثمة فقال الزهري كان من علماء قريش. اهـ. مختصراً من تهذيب التهذيب، وأما شيخ الطبراني وهو أحمد بن مابهرام وفي المعجم الصغير أحمد بن الحسين بن مابهرام فهو مترجم في الأنساب ج١ ص٤٠٢ ومعجم البلدان للحموي ج١ ص٢٨٨ ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً.

وقلنا: إن الهيثمي لعله حسن الحديث من أجل ما له من الشواهد والمتابعات؛ لأنه قد عقبه بقوله وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال لعلي: «ناولني كفاً من حصى» فناوله فرمى به وجوه القوم فما بقي أحد من القوم إلا امتلأت عيناه من الحصباء فنزلت: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ الآية. ثم قال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

وقد روى الحاكم ج٢ ص٣٢٧ عن سعيد بن المسيب عن أبيه أنها نزلت لما رمى النبي ﷺ أبي بن خلف وقال: هذا حديث على شرط الشيخين، وسكت عليه الذهبي.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله ج٢ ص٢٢٩ بعد عزوه إلى الحاكم عن سعيد بن المسيب والزهري وهذا القول عن هذين الإمامين غريب أيضاً جداً ولعلهما أرادا أن الآية بعمومها تناولته لا أنها نزلت فيه خاصة كما تقدم. اهـ.

قوله تعالى

﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ الآية ١٩.

ابن جرير ج٩ ص٢٠٨ قال[1] حدثنا يحيى بن آدم عن إبراهيم بن سعيد عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عبدالله بن ثعلبة بن صغير[2] قال: كان المستفتح يوم بدر أبا جهل قال اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لم نعرف فأحنه الغداة، فأنزل الله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾.

الحديث أصله في المسند ج٥ ص٤٣١ وليس فيه نزول الآية وأخرجه الحاكم وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ولم يخرج مسلم لعبدالله ابن ثعلبة فالحديث على شرط البخاري، وسكت عليه

---

(١) الظاهر أن فاعل قال: هو ابن وكيع في إسناده قبله وهو ضعيف لكن الحديث ثابت من طرق أخرى إلى الزهري

(٢) هو من صغار الصحابة قال الحافظ ويقال له ابن أبي الصغير له رؤية ولم يثبت له سماع

الذهبي وعزاه الحافظ ابن كثير في التفسير ج٢ ص٢٩٦ للنسائي في التفسير وأخرجه الواحدي في أسباب النزول.

قوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ الآية ٣٣.

البخاري ج٩ ص٣٧٨: حدثنا أحمد حدثنا عبيدالله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة عن عبدالحميد صاحب الزيادي سمع أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال أبو جهل: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ الآية.

الحديث أعاده ص٣٧٩ من طريق شيخه محمد بن النضر أخي شيخه أحمد في الحديث السابق وأخرجه مسلم ج١٧ ص١٣٩ وابن أبي حاتم ج٣ ص٢٤٢ والواحدي في أسباب النزول.

سبب آخر:

قال ابن جرير رحمه الله ج٩ ص٢٣٥: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا عكرمة عن أبي زميل عن ابن عباس أن المشركين كانوا يطوفون بالبيت يقولون: لبيك لا شريك لك لبيك فيقول النبي ﷺ: «قد قد» فيقولون: لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك ويقولون: غفرانك غفرانك فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ فقال ابن عباس: كان فيهم أمانان: نبي الله والاستغفار قال: فذهب النبي ﷺ وبقي الاستغفار: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾ قال: فهذا عذاب الآخرة قال: وذاك عذاب الدنيا.

هذا حديث حسن وأخرجه ابن أبي حاتم ج٣ ص٢٤١.

ولا مانع أن تكون الآية نزلت في هذا وهذا وأنهما معاً كانا سبباً لنزول الآية، والله أعلم.

قوله تعالى:

﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ﴾ الآية ٦٦.

البخاري ج٩ ص٣٨٢: حدثنا يحيى بن عبدالله السلمي أخبرنا عبدالله بن المبارك أخبرنا جرير بن حازم قال: أخبرنا الزبير بن الخريت عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما: لما نزلت: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ﴾ شق ذلك على المسلمين حين فرض عليهم ألا يفر واحد من عشرة فجاء التخفيف قال: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ﴾.

الحديث أخرجه ابن راهويه كما في المطالب العالية ج٣ ص٣٣٦ بلفظ[1] فأنزل الله: ﴿إِن يَكُن﴾ الآية، وابن الجارود ص٣٥٠، وابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ج١ ص٦٧٦، وابن جرير ج١٠ ص٤٠، وأبو داود ج٢ ص٣٤٩ وأبو بكر بن أبي شيبة ج٥ ص٣٢٤.

قوله تعالى:

﴿مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ﴾ الآية ٦٧.

الحاكم ج٢ ص٣٢٩: أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي حدثنا سعيد بن مسعود حدثنا عبيدالله بن موسى، حدثنا إسرائيل عن إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: استشار رسول الله ﷺ في الأسارى أبا بكر فقال: قومك وعشيرتك فخل سبيلهم، فاستشار عمر فقال: اقتلهم، قال: ففداهم رسول الله ﷺ فأنزل الله عز

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ج٧ ص٢٨: رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار ورجال الأوسط رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع.

وجل: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾﴾ إلى قوله: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ قال: فلقي النبي ﷺ عمر قال: «**كاد أن يصيبنا بلاء في خلافك**».

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي قلت: على شرط مسلم. اهـ.

وقد أخرج مسلم ج١٢ ص٨٧، وأبو داود ج٣ ص٣، والإمام أحمد ج١ ص٣١، وابن أبي حاتم ج٤ ص١٩، والطبري ج١٠ ص٤٤ من حديث عمر بن الخطاب المتقدم في سورة آل عمران وعند قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ نحوه.

قوله تعالى:

﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾﴾ الآيتان ٦٨ و ٦٩.

الطيالسي ج٢ ص١٩: حدثنا سلام عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: لما كان يوم بدر تعجل الناس إلى الغنائم فأصابوها فقال رسول الله ﷺ: «**إن الغنيمة لا تحل لأحد سود الرؤوس غيركم**» وكان النبي ﷺ وأصحابه إذا غنموا غنيمة جمعوها ونزلت نار فأكلتها فأنزل الله هذه الآية: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ إلى آخر الآيتين.

الحديث أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح ج٤ ص١١٣ وابن الجارود ص٣٥٨ وقال المعلق عليه: رواه أحمد والنسائي، وابن حبان ص٤٠٢ من الموارد، وابن جرير ج١٠ ص٤٦، وابن أبي حاتم ج٤ ص٢٠، والبيهقي ج٦ ص٢٩٠، والطحاوي في مشكل الآثار ج٤ ص٢٩٢.

قال الحاكم رحمه الله ج٢ ص٣٢٩: حدثنا الشيخ أبو بكر بن إسحاق، أنبأنا محمد بن شاذان الجوهري ثنا زكريا بن عدي ثنا عبيدالله بن عمرو الرقي عن زيد بن أبي أنيسة عن عمرو بن مرة عن خيثمة قال: كان

سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في نفر فذكروا علياً فشتموه فقال سعد: مهلاً عن أصحاب رسول الله ﷺ فإنا أصبنا دنيا مع رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾ فأرجو أن تكون رحمة من عند الله سبقت لنا فقال بعضهم: فوالله إنه كان يبغضك ويسميك الأخنس، فضحك سعد حتى استعلاه الضحك ثم قال: أليس قد يجد المرء على أخيه في الأمر يكون بينه وبينه ثم لا يبلغ ذلك أمانته وذكر كلمة أخرى.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

الحديث أخرجه إسحاق بن راهويه كما في المطالب العالية ج٤ ص١٥٠.

وأخرجه ابن أبي حاتم ج٤ ص٢٠ وقد تقدم من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنه في سبب نزول: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ أن عمر وافق القرآن في شأن أسارى بدر.

قوله تعالى:

﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ الآية ٧٥.

الطيالسي ج٢ ص١٩: حدثنا سليمان عن سماك[1] عن عكرمة عن ابن عباس قال: آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه وورث بعضهم من بعض حتى نزلت: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ فتركوا ذلك وتوارثوا بالنسب.

الحديث رواه الطبراني وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧ ص٢٨: رجاله رجال الصحيح، ورواه ابن أبي حاتم ج٤ ص٢٥، ورواه الحاكم في المستدرك ج٤ ص٣٤٥ من طريق الحسن بن علي بن زيد لم يذكر بجرح

---

(١) رواية سماك عن عكرمة مضطربة ولكن الحديث يشهد له حديث الزبير ويرتقي به إلى الصحة والله أعلم

ولا تعديل عن محمد بن صدقة الفدكي وكذلك لم يذكر بجرح ولا تعديل من حديث الزبير بن العوام وقال: صحيح الإسناد، وسكت عليه الذهبي، وأخرجه ابن أبي حاتم من حديث الزبير بن العوام ج٤ ص٢٤، وأخرجه ابن جرير ج١٠ ص٥٨ من حديث ابن الزبير وفيه عيسى بن الحارث لم أجد ترجمته في تهذيب التهذيب ولا تعجيل المنفعة ولا الميزان واللسان، لكن في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ج٦ ص٢٧٤ عيسى بن الحارث روى عن.. روى عنه أبو شيبة جد ابن أبي شيبة ثم قال عبدالرحمن: سألت عنه أبا زرعة فقال: لا بأس به. فلا أدري أهو هو أم لا. وهو عند ابن جرير فنزلت: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ﴾ وعند الحاكم فينا نزلت هذه الآية.



سُورَةُ التَّوْبَةِ

ترتيبها ٩ — آياتها ١٢٩

قوله تعالى:

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾ الآية ١٩.

مسلم ج١٣ ص٢٥: حدثني حسن بن علي الحلواني حدثنا أبو توبة حدثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام قال: حدثني النعمان بن بشير قال: كنت عند منبر رسول الله ﷺ، فقال رجل: ما أبالي ألا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج. وقال آخر: ما أبالي ألا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام. وقال آخر: الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم. فزجرهم عمر وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ وهو يوم الجمعة، ولكن إذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه، فأنزل الله عز وجل: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الآية إلى آخرها. وحدثنيه عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي حدثني يحيى بن حسان حدثنا معاوية أخبرني زيد أنه سمع أبا سلام قال: حدثني النعمان بن بشير قال: كنت عند منبر رسول الله ﷺ بمثل حديث أبي توبة.

الحديث أخرجه أحمد ج٤ ص٢٦٩ وقال الحافظ ابن كثير ج٢ ص٣٤٢ قال عبدالرزاق: أخبرنا معمر عن يحيى بن أبي كثير عن النعمان بن بشير رضي الله عنه به، وأخرجه ابن جرير ج١ ص٩٥ من الطريقين إلى النعمان وأخرجه ابن أبي حاتم ج٤ ص٣٥.

قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الآية ٣٤.

البخاري ج٤ ص١٥: حدثنا علي سمع هشيم، أخبرنا حصين عن زيد بن وهب قال: مررت بالربذة فإذا أنا بأبي ذر رضي الله عنه فقلت له: ما أنزلك منزلك هذا؟ قال: كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال معاوية: نزلت في أهل الكتاب، فقلت: نزلت فينا وفيهم فكان بيني وبينه في ذلك، وكتب إلى عثمان رضي الله عنه يشكوني، فكتب إلي عثمان أن أقدم المدينة، فقدمتها فكثر علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكرت ذلك لعثمان، فقال لي: إن شئت تنحيت فكنت قريباً، فذاك الذي أنزلني هذا المنزل ولو أمّروا علي حبشياً لسمعت وأطعت.

الحديث أعاده البخاري في كتاب التفسير ج٩ ص٣٩٣ وأخرجه الواحدي في أسباب النزول والطبري ج١٠ ص١٢٢ وابن أبي حاتم ج٤ ص٤٥.

قوله تعالى:

﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾﴾ الآية ٥٨.

البخاري ج١٥ ص٣٢٠: حدثنا عبدالله بن محمد حدثنا هشام أخبرنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي سعيد قال: بينما النبي ﷺ يقسم جاء عبدالله ابن ذي الخويصرة التميمي فقال: اعدل يا رسول الله، فقال: **«ويلك من يعدل إذا لم أعدل»** قال عمر بن الخطاب: دعني أضرب عنقه، قال: **«دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في نضيه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم، آيتهم**

رجل إحدى يديه أو قال: ثدييه مثل ثديي المرأة أو قال: مثل البضعة تدردر، يخرجون على حين فرقة من الناس».

قال أبو سعيد أشهد سمعت من رسول الله ﷺ وأشهد أن علياً قتلهم وأنا معه جيء بالرجل على النعت الذي نعته رسول الله ﷺ قال: فنزلت فيهم: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾.

الحديث أخرجه عبدالرزاق في المصنف ج١٠ ص١٤٧ وابن جرير ج١٠ ص١٥٧ والواحدي في أسباب النزول وابن أبي حاتم ج٤ ص٥٧.

قوله تعالى:

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾﴾ الآية ٦٥.

ابن أبي حاتم ج٤ ص٦٣: حدثنا يونس بن عبدالأعلى حدثنا عبدالله بن وهب أخبرني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عبدالله بن عمر قال: قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يوماً: ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء لا أرغب بطوناً ولا أكذب ألسنة ولا أجبن عند اللقاء، فقال رجل في المجلس: كذبت ولكنك منافق لأخبرن رسول الله ﷺ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ونزل القرآن، قال عبدالله: فأنا رأيته متعلقاً بحقب ناقة رسول الله تنكبه الحجارة وهو يقول: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب، ورسول الله ﷺ يقول: **«أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون»**.

الحديث رجاله رجال الصحيح إلا هشام بن سعد فلم يخرج له مسلم إلا في الشواهد كما في الميزان، وأخرجه الطبري من طريقه ج١٠ ص١٧٢ وله شاهد بسند حسن عند ابن أبي حاتم ج٤ ص٦٤ من حديث كعب بن مالك.

قوله تعالى:

﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟﴾ الآية ٧٣.

قال ابن جرير (٣٦٣/١٤) حدثني أيوب بن إسحاق بن إبراهيم قال:

حدثنا عبدالله بن رجاء قال: حدثنا إسرائيل عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ جالساً في ظل شجرة فقال: «**إنه سيأتيكم إنسان فينظر إليكم بعيني شيطان فإذا جاء فلا تكلموه**» فلم يلبث أن طلع رجل أزرق فدعاه رسول الله ﷺ فقال: «**علام تشتمني أنت وأصحابك؟**» فانطلق الرجل فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما قالوا وما فعلوا حتى تجاوز عنهم فأنزل الله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ ثم نعتهم جميعاً إلى آخر الآية.

أيوب بن إسحاق بن إبراهيم بن سافري: شيخ الطبري قال ابن أبي حاتم: كتبنا عنه بالرملة وذكرته لأبي فعرفه وقال: كان صدوقاً. وعبدالله بن رجاء أبو عمرو قال أبو زرعة: حسن الحديث عن إسرائيل وقال أبو حاتم: كان ثقة رضا وقال يعقوب بن سفيان: ثقة.

قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ الآية ٧٩.

البخاري ج٤ ص٢٥: حدثنا عبيدالله بن سعيد حدثنا أبو النعمان هو الحكم بن عبدالله البصري حدثنا شعبة عن سليمان عن أبي وائل عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل، فجاء رجل فتصدق بشيء كثير فقالوا: مرائي، وجاء رجل فتصدق بصاع، فقالوا: إن الله لغني عن صاع هذا، فنزلت: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ الآية.

الحديث أعاده في كتاب التفسير ج٩ ص٤٠٠، وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة ج٧ ص١٠٥، وابن أبي حاتم ج٤ ص٧٣، وابن جرير ج١٠ ص١٩٦، والطيالسي ج٢ ص١٩ وابن حبان كما في الموارد ص٤١١ والواحدي في أسباب النزول.

قوله تعالى:

﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ الآية ٨٤.

البخاري ج٣ ص٣٨١: حدثنا مسدد قال: حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيدالله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عبدالله بن أبي لما توفي جاء ابنه إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أعطني قميصك أكفنه فيه، وأصلي عليه، وأستغفر له. فأعطاه النبي ﷺ قميصه، فقال: آذني أصلي عليه، فآذنه فلما أراد أن يصلي عليه جذبه عمر رضي الله عنه فقال: أليس الله قد نهاك[1] أن تصلي على المنافقين، فقال: «أنا بين خيرتين»، قال الله تعالى:

﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾. فصلى عليه فنزلت: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾.

الحديث ذكره البخاري في مواضع من صحيحه منها ٤٠٣ من الجزء التاسع وص٤٠٩ و ج١٢ ص٣٨٠، ومسلم ج١٥ ص١٦٧ و ج١٧ ص١٢١ والترمذي ج٤ ص١١٩ وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي ج٤ ص١٣، وابن ماجه رقم ١٥٢٣، والإمام أحمد ج٢ ص١٨، وابن جرير ج١٠ ص٢٠٥، وابن أبي حاتم ج٤ ص٧٦.

وأخرجه البخاري ج٣ ص٤٧١ و ج٩ ص٤٠٧، والترمذي ج٤ ص١١٨، والإمام أحمد ج١ ص١٦، وابن جرير ج١٠ ص٢٠٥، وابن أبي حاتم ج٤ ص٧٧، وابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ج٢ ص٥٥٢ من حديث عمر نحوه.

قوله تعالى:

﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾﴾ الآيتان ٩٥ و ٩٦.

ابن جرير ج١١ ص٣: حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال:

---

(١) محصل الجواب أن عمر فهم من قوله: ﴿فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ﴾ منع الصلاة عليه فأخبره النبي ﷺ الا منع وأن الرجاء لن ينقطع. اهـ. فتح، أي محصل جواب الإشكال حيث قال: أليس الله قد نهاك؟

أخبرني يونس عن ابن شهاب قال: أخبرني عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك أن عبدالله بن كعب قال: سمعت كعب بن مالك يقول لما قدم رسول الله ﷺ من تبوك جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً، فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى الله، وصدقته حديثي.

فقال كعب: والله ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ ألا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا، إن الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٥)﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾.

الحديث رجاله رجال الصحيح ويونس شيخ الطبري هو ابن عبدالأعلى ويونس شيخ ابن وهب وهو ابن يزيد الأيلي. قال شيخنا حفظه الله: ونحوه في صحيح البخاري في ختام حديث كعب بن مالك في كتاب المغازي باب غزوة تبوك.

قوله تعالى:

﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية ١١٣.

البخاري ج٣ ص٤٦٥: حدثنا إسحاق أخبرنا يعقوب بن إبراهيم قال: حدثني أبي عن صالح عن ابن شهاب قال: أخبرني سعيد بن المسيب عن أبيه أنه أخبره أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبدالله بن أبي أمية بن المغيرة قال رسول الله ﷺ لأبي طالب: «يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله» فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبدالمطلب، فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعودان بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبدالمطلب أبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال

رسول الله ﷺ: «أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك» فأنزل الله تعالى فيه الآية.

الحديث أخرجه في مواضع من صحيح منها ج٨ ص١٩٤ وفيه نزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾ ونزلت: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ ج٩ ص٤١١ و ج١٠ ص١٢٤، وأخرجه مسلم ج١ ص٢١٤، والنسائي ج٤ ص٧٤، وأحمد ج٥ ص٤٣٣ وابن جرير ج١١ ص٤١، والبيهقي في الأسماء والصفات ج٩٧ و ٩٨، وابن أبي حاتم ج٤ ص١٠٢ وفيه نزول: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾ الآية. وليس فيه: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾.

قوله تعالى:

﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ الآيات ١١٧ ـ ١١٩.

البخاري ج٩ ص١٧٦: حدثنا يحيى بن بكير قال: حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك، أن عبدالله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمي قال: سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب: لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك، غير أني تخلفت في غزوة بدر ولم نعاتب أحداً تخلف عنها، إنما خرج رسول الله ﷺ يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد، ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر في الناس منها، كان من خبري أين لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزوة، والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة، ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها

رسول الله ﷺ في حر شديد واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً وعدواً كثيراً، فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم، فأخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ ـ يريد الديوان ـ قال كعب: فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أنه سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي الله، وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله ﷺ والمسلمون معه فطفقت أغدو لكي أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئاً، فأقول في نفسي: أنا قادر عليه فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجد، فأصبح رسول الله ﷺ والمسلمون معه، ولم أقض من جهازي شيئاً فقلت: أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحقهم فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز، فرجعت ولم أقض شيئاً ثم غدوت ثم رجعت ولم أقض شيئاً، فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو وهممت أن أرتحل فأدركهم وليتني فعلت، فلم يقدر لي ذلك فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ فطفت فيهم وأحزنني أني لا أرى إلا رجلاً مغموصاً عليه النفاق، أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء، ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك: «**ما فعل كعب؟**» فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله حبسه برداه ونظره في عطفه، فقال معاذ بن جبل: بئس ما قلت، يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً، فسكت رسول الله ﷺ.

وقال كعب بن مالك: فلما بلغني أنه توجه قافلاً حضرني همي، فطفقت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطه غداً واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي، فلما قيل: أن رسول الله ﷺ قد أظل قادماً زاح عني الباطل وعرفت أني لن أخرج منه أبداً بشيء فيه كذب، فأجمعت صدقه، وأصبح رسول الله ﷺ قادماً، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين، ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً، فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم، وبايعهم واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال: «**تعال**» فجئت أمشي

حتى جلست بين يديه، فقال لي: «ما خلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك» فقلت: بلى إني والله يا رسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر، والله لقد أعطيت جدلاً ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك علي، ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه، إني لأرجو فيه عفو الله، لا والله ما كان لي من عذر، لا والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك، فقال رسول الله ﷺ: «أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك». فقمت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي: والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا ولقد عجزت ألا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه المخلفون قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك، فوالله ما زالوا يؤنبونني جتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي، ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي أحد، قالوا: نعم، رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت: من هما قالوا: مرارة ابن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي، فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدراً لي فيهما أسوة فمضيت حين ذكروهما لي، ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا، أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم، فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد وآتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي: هل حرك شفتيه برد السلام علي أم لا، ثم أصلي قريباً منه فأسارقه النظر فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلي، وإذا التفت نحوه أعرض عني حتى إذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إلي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت: يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله، فسكت، فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته، فقال: الله ورسوله أعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت

الجدار قال: فبينما أنا أمشي بسوق المدينة إذا نبطي من أنباط أهل الشام ممن قدموا بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى إذا جاءني دفع إلي كتاباً من ملك غسان فإذا فيه: أما بعد. فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة، فالحق بنا نواسك فقلت لما قرأتها: وهذا أيضاً من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته بها حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا برسول الله ﷺ يأتيني فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك، فقلت: أطلقها أم ماذ أفعل؟ قال: لا، بل اعتزلها ولا تقربها وأرسل إلى صاحبي مثل ذلك فقلت: لامرأتي الحقي بأهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر.

قال كعب: فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه؟ قال: «**لا. ولكن لا يقربك**» قالت: إنه والله ما به حركة إلى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا، فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رسول الله ﷺ في امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه، فقلت: والله لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ، وما يدريني ما يقول رسول الله ﷺ إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب؟ فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله ﷺ عن كلامنا، فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا، فبينما أنا جالس على الحال الذي ذكر الله: قد ضاقت علي نفسي، وضاقت علي الأرض بما رحبت، سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع، صاح بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر، قال: فخررت ساجداً وقد عرفت أنه قد جاء فرج وأذن رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر، فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون، وركض إلي رجل فرساً، وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل، وكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت ثوبي فكسوته إياهما ببشراه، والله ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرت ثوبين فلبستهما، وانطلقت

إلى رسول الله ﷺ فيتلقاني الناس فوجاً فوجاً يهنوني بالتوبة، يقولون: لتهنك توبة الله عليك، قال: كعب: حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله ﷺ حوله الناس فقام إلي طلحة بن عبيدالله يهرول حتى صافحني وهنأني، والله ما قام إلي رجل من المهاجرين غيره، ولا أنساه لطلحة قال كعب: فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور: «**أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك**» وكان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه، فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله ﷺ قال رسول الله ﷺ: «**أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك**». قلت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر فقلت: يا رسول الله إن الله إنما نجاني بالصدق، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقاً ما بقيت، فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا كذباً، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت، وأنزل الله على رسوله ﷺ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ فوالله ما أنعم الله عليّ من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله ﷺ أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا، فإن الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد فقال تبارك وتعالى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾.

قال كعب: وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه، فبذلك قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ وليس الذي ذكر الله سبحانه وتعالى حينما خلفنا عن الغزو إنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه.

الحديث ذكره أيضاً في كتاب التفسير مختصراً ص٤١٢ من هذا

الجزء، وأخرجه مسلم ج١٧ ص٨٧، والترمذي ج٤ ص١٢١ مختصراً، والإمام أحمد ج٣ ص٤٥٧، وعبدالرزاق في المصنف ج٥ ص٣٩٧، وابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ج٢ ص٥٣١، وابن جرير ج١١ ص٥٨، وابن أبي حاتم ج٤ ص١٠٥.

هذا وقد ذكرت هذا الحديث بتمامه لما فيه من الفوائد والعبر، ولأنه كما يقول الحافظ ابن كثير: قد تضمن تفسير هذا الآية بأحسن الوجوه وأبسطها.



سُورَةُ هُودٍ

آياتها ١٢٣ — ترتيبها ١١

قوله تعالى:

﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾﴾ الآية ٥.

البخاري ج٩ ص٤٢٠: حدثنا الحسن بن محمد بن صباح حدثنا حجاج قال: قال ابن جريج: أخبرني محمد بن عباد بن جعفر أنه سمع ابن عباس يقرأ: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ قال: سألته عنها فقال: أناس كانوا يستخفون أن يتخلوا فيفضوا إلى السماء وأن يجامعوا نساءهم فيفضوا إلى السماء فنزل ذلك فيهم.

حدثني إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن ابن جريج وأخبرني محمد بن عباد بن جعفر أن ابن عباس قرأ: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ قلت: يا أيها العباس ما يثنون صدورهم؟ كان الرجل يجامع امرأته فيستحي، أو يتخلى فيستحي، فنزل ذلك فيهم.

الحديث أخرجه ابن أبي حاتم ج٤ ص١٥٠ بنحوه، وأخرجه ابن جرير ج١١ ص١٨٥ وليس عنده ذكر نزول الآية.

قوله تعالى:

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ الآية ١١٤.

البخاري ج٢ ص١٤٨: حدثنا قتيبة قال: حدثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن ابن مسعود أن رجلاً أصاب من امرأة قبله، فأتى النبي ﷺ فأخبره فأنزل الله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ فقال الرجل يا رسول الله: ألي هذا؟ قال: «**لجميع أمتي كلهم**».

الحديث أعاده أيضاً في كتاب التفسير ج٩ ص٤٤٧ وأخرجه مسلم ج١٧ ص٧٩ و ص٨٠ والترمذي ج٤ ص١٢٧ و ص١٢٨ من طريقين إلى ابن مسعود وفي كليهما يقول: حسن صحيح، وابن ماجه رقم ١٣٩٨ و ٤٢٥٤ وعزاه الحافظ ابن كثير إلى النسائي، وأخرجه أحمد ج١ ص٤٠٦ و ص٤٣٠ و ص٤٤٥ و ص٤٤٩ و ص٤٥٢ والطيالسي ج٢ ص٢٠، وابن جرير ج١٢ ص١٣٥ و ١٣٤ والواحدي في أسباب النزول والخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق.

قال الإمام الترمذي رحمه الله ج٤ ص١٢٨: حدثنا عبدالله بن عبدالرحمن أنا يزيد بن هارون أنا قيس بن الربيع عن عثمان بن عبدالله بن موهب عن موسى بن طلحة عن أبي اليسر قال: أتتني امرأة تبتاع تمراً فقلت: إن في البيت تمراً أطيب منه، فدخلت معي في البيت فأهويت إليها فقبلتها فأتيت أبا بكر فذكرت ذلك له فقال: استر على نفسك وتب ولا تخبر أحداً، فلم أصبر فأتيت عمر فذكرت ذلك له فقال: استر على نفسك وتب ولا تخبر أحداً، فلم أصبر فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له فقال: «**أخلفت غازياً في سبيل الله في أهله بمثل هذا؟**» حتى تمنى أنه لم يكن أسلم إلا تلك الساعة حتى ظن أنه من أهل النار قال: وأطرق رسول الله ﷺ طويلاً حتى أوحي إليه: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾.

قال أبو اليسر: فأتيته فقرأها عليّ رسول الله ﷺ فقال أصحابه: يا رسول الله ألهذا خاصة أم للناس عامة؟ قال: «**بل للناس عامة**».

هذا حديث حسن صحيح غريب وقيس بن الربيع ضعفه وكيع وغيره

وروى عن شريك عن عثمان بن عبدالله هذا الحديث مثل رواية قيس بن الربيع، وفي الباب عن أبي أمامة وواثلة بن الأسقع وأنس بن مالك وأبو اليسر اسمه كعب بن عمرو.

الحديث حسن لغيره لأن قيس بن الربيع قد توبع كما سيأتي إن شاء الله.

والحديث أخرجه ابن جرير ج١٢ ص١٣٧ والبخاري ج٧ ص٢٢١ من طريق شريك عن عثمان بن موهب به، وأخرجه الواحدي في أسباب النزول من طريق شريك به. وقد تصحف عند الواحدي إلى سويد والصواب ما أثبتناه والحمد لله.

قال البزار كما في كشف الأستار ج٣ ص٥٢: حدثنا يوسف بن موسى ومحمد بن عثمان بن كرامة ثنا عبيدالله بن موسى ثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عبيدالله بن عبدالله عن ابن عباس: أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ كان يحب امرأة فاستأذن النبي ﷺ في حاجة فأذن له فانطلق في يوم مطير فإذا هو بالمرأة على غدير ماء تغتسل، فلما جلس منها مجلس الرجل من المرأة ذهب يحرك ذكره فإذا هو به هدبة فقام فأتى النبي ﷺ فذكر له النبي ﷺ: «صل أربع ركعات» فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ الآية.

قال البزار: لا نعلمه بهذا اللفظ إلا عن ابن عباس ولا نعلم رواه عن ابن عيينة إلا عبيدالله بن موسى.





قوله تعالى:

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ الآية ٣.

ابن راهويه كما في المطالب العالية ص٤٤٠: حدثنا عمرو بن محمد حدثنا خلاد الصفار عن عمرو بن قيس الملائي عن عمرو بن مرة عن مصعب بن سعد عن سعد في قول الله عز وجل: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ الآية. قال: أنزل الله القرآن على رسول الله ﷺ فتلاه عليهم زماناً، فقالوا: يا رسول الله لو قصصت علينا فأنزل الله: ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝١﴾ إلى قوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ الآية. فتلاها رسول الله ﷺ زماناً، فقالوا: يا رسول الله لو حدثتنا فأنزل الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾ الآية[1].

الحديث رجاله رجال الصحيح إلا خلاداً الصفار وهو ثقة وقد تركت بقية الحديث لأنه ليس متصلاً، والحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه كما في الزوائد ص٤٣٢، وابن جرير ج١٢ ص١٥٠، والحاكم في المستدرك ج٢ ص٣٤٥ وقال: صحيح الإسناد وسكت عليه الذهبي.

---

(١) في المطالب العالية المطبوع ج٣ ص٣٤٣ قال: كل ذلك يؤثرون بالقرآن، وفي المستدرك كل ذلك يؤمر بالقرآن، وفي موارد الظمآن كل ذلك يؤمرون بالقرآن.

سورة الرعد

ترتيبها ١٣ — آياتها ٤٣

قوله تعالى:

﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ الآية ١٣.

قال الإمام أبو بكر أحمد بن عمرو الشهير بالبزار كما في كشف الأستار ج٣ ص٥٤: حدثنا عبدة بن عبدالله أنبأ يزيد بن هارون أنبأ ديلم بن غزوان ثنا ثابت عن أنس قال: بعث رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه إلى رجل من عظماء الجاهلية يدعوه إلى الله تبارك وتعالى فقال: أيش ربك الذي تدعوني إليه من حديد هو؟ من نحاس هو؟ من فضة هو؟ من ذهب هو؟ فأتى النبي ﷺ فأخبره فأعاده النبي ﷺ الثانية فقال مثل ذلك فأرسله إليه الثالثة فقال مثل ذلك، فأتى النبي ﷺ فأخبره فأرسل الله تبارك وتعالى عليه صاعقة فأحرقته فقال رسول الله ﷺ: «**إن الله تبارك وتعالى قد أرسل على صاحبك صاعقة فأحرقته**». فنزلت هذه الآية: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾.

قال البزار: ديلم بصري صالح.

الحديث أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ج١ ص٣٠٤ فقال: حدثني محمد بن أبي بكر المقدمي حدثنا ديلم بن غزوان به.

وأخرجه الإمام أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى رحمه الله ج٦

ص٨٧ فقال: حدثنا محمد بن أبي بكر وغيره قالوا: حدثنا ديلم بن غزاون به.

وقال الإمام البيهقي رحمه الله في كتاب الأسماء والصفات ص٢٧٨: أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو نا أبو العباس الأصم نا يحيى بن أبي طالب، أنا يزيد بن هارون أنا ديلم بن غزوان به.

وقال الهيثمي رحمه الله في مجمع الزوائد ج٧ ص٤٢: رواه أبو يعلى والبزار بنحوه إلا أنه قال إلى رجل من فراعنة العرب وقال الصحابي فيه: يا رسول الله إنه أعتتى من ذلك. وقال: سحابة فرجع إليه الثالثة فأعاد عليه ذلك الكلام فبينما هو يكلمه إذ بعث الله سحابة جبال فرعدت وأبرقت فوقعت منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه. وبنحو هذا رواه الطبراني في الأوسط وقال: فرعدت وأبرقت. ورجال البزار رجال الصحيح غير ديلم بن غزوان وهو ثقة، وفي رجال أبي يعلى والطبراني علي بن أبي سارة وهو ضعيف. اهـ.

قال أبو عبدالرحمن أبو يعلى: رواه من طريقين من الطريق التي ليس فيها علي بن أبي سارة وقد أشرت إليها، ومن طريق علي بن أبي سارة ج٦ ص١٨٣.

وأخرجه النسائي في التفسير ج١ ص٩٩ وعلي بن أبي سارة شديد الضعف قال الحافظ الذهبي في الميزان: قال أبو داود: تركوا حديثه، وقال البخاري: فيه نظر وقال أبو حاتم: ضعيف ثم ذكر الحافظ الذهبي رحمه الله أن هذا الحديث مما أنكر عليه. فعلى هذا فالاعتماد على الطريق الأولى وهي ترتقي إلى الحجية والله أعلم.



سُورَةُ إبراهِيم

ترتيبها ١٤ — آياتها ٥٢

قوله تعالى:

﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ الآية ٢٧.

قال النسائي رحمه الله ج٤ ص١٠: حدثنا إسحاق بن منصور قال: حدثنا عبدالرحمن عن سفيان عن أبيه عن خيثمة عن البراء قال: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ قال: نزلت في عذاب القبر.

أخبرنا محمد بن بشار قال: حدثنا محمد قال: حدثنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيد عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ قال: «﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ قال: «نزلت في عذاب القبر يقال له: من ربك؟ فيقول ربي الله وديني دين محمد ﷺ فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾».

ورواه ابن ماجه ج٢ ص١٤٢٧ بالسند الأخير.

ورواه البخاري ج٩ ص٤٧٥ و ٤٧٦، ورواه مسلم ج٤ ص٢٢٠١.



سورة النحل

آياتها ١٢٨ — ترتيبها ١٦

قوله تعالى:

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ الآيتان ٧٥ و ٧٦.

ابن جرير ج١٤ ص١٥١: حدثنا ابن الصباح البزار قال: حدثني يحيى بن إسحاق السيلحيني قال: حدثنا حماد عن عبدالله بن عثمان بن خثيم عن إبراهيم عن عكرمة عن يعلى بن أمية عن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا﴾ قال: نزلت في رجل من قريش وعبده، وفي قوله: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. قال: هو عثمان بن عفان، قال: والأبكم الذي أينما يوجهه لا يأتي بخير، ذاك مولى عثمان بن عفان كان عثمان ينفق عليه ويكفله ويكفيه المؤونة، وكان الآخر يكره الإسلام ويأباه، وينهاه عن الصدقة والمعروف فنزلت فيهما.

الحديث رجاله رجال الصحيح.

قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾ الآية ١٠٣.

ابن جرير ج١٤ ص١٧٨: حدثني المثنى قال: حدثنا عمرو بن عون قال: أخبرنا هشيم عن حصين هو ابن عبدالرحمن عن عبدالله بن مسلم الحضرمي:

أنه كان لهم عبدان من أهل غير اليمن وكانا طفلين وكانا يقال لأحدهما يسار والآخر جبر فكانا يقرآن التوراة، وكان رسول الله ﷺ ربما جلس إليهما، فقال كفار قريش: إنما يجلس إليهما يتعلم منهما، فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿لِسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾.

الحديث[1] رجاله رجال الصحيح إلا المثنى وهو ابن إبراهيم الآملي، فإني لم أجد من ترجم له، لكنه قد تابعه سفيان بن وكيع وفيه كلام.

أما هشيم فهو ابن بشير وهو مدلس ولم يصرح بالتحديث لكنه قد تابعه خالد بن عبدالله وهو الطحان ومحمد بن فضيل، ومن ثم قال الحافظ في الإصابة بعد ذكره هذا الحديث: وحديثا بعده بسند هذا الحديث وسنده صحيح ج٢ ص٤٣٩.

تنبيه:

صحابي الحديث مختلف في اسمه فعند ابن جرير عبدالله بن مسلم وفي الجرح والتعديل لابن أبي حاتم عبيدالله بن مسلم ج٥ ص٣٣٢، وفي التهذيب كالجرح والتعديل قال: ويقال عبدالله، وقد أشار الحافظ إلى هذا الاختلاف في الإصابة ج٢ ص٤٣٩.

وللحديث شاهد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. قال الحاكم رحمه الله ج٢ ص٣٥٧: حدثنا عبدالرحمن بن الحسن بن أحمد الأسدي بهمدان ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا آدم بن أبي إياس، ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ قالوا: إنما يعلم محمداً عبد ابن الحضرمي وهو صاحب الكتب فقال الله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ﴾ هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

---

(١) وأخرجه البيهقي في الشعب ج١ ص٩٥.

قوله تعالى:

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾ الآية ١١٠.

ابن جرير ج١٤ ص١٨٤: حدثنا أحمد بن منصور قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري قال: حدثنا محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان قوم من أهل مكة أسلموا وكانوا يستخفون بالإسلام، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم، فأصيب بعضهم وقتل بعض، فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ إلى آخر الآية.

قال: وكتب إلى من بقي بمكة من المسلمين هذه الآية ولا عذر لهم قال: فخرجوا فلحقهم المشركون فأعطوهم الفتنة فنزلت الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ إلى آخر الآية. فكتب المسلمون إليهم بذلك فخرجوا وأيسوا من كل خير ثم نزلت فيهم: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾ فكتبوا إليهم بذلك إن الله قد جعل لكم مخرجاً، فخرجوا فأدركهم المشركون فقاتلهم ثم نجا من نجا وقتل من قتل.

الحديث قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧ ص١٠: رجاله رجال الصحيح، غير محمد بن شريك وهو ثقة.

قوله تعالى:

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ الآية ١٢٦.

الترمذي ج٤ ص١٣٣: حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث حدثنا الفضل بن موسى عن عيسى بن عبيد عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال: حدثني أبي بن كعب قال: لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة

وستون رجلاً، ومن المهاجرين ستة منهم حمزة، فمثلوا بهم فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يوماً مثل هذا لنربين، فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ فقال رجل: لا قريش بعد اليوم فقال رسول الله ﷺ: «**كفوا عن القوم إلا أربعة**». هذا حديث حسن غريب من حديث أبي بن كعب.

الحديث في مسند أحمد من زوائد عبدالله ج٥ ص١٣٥، وابن حبان كما في الموارد ص٤١١، والطبراني في الكبير ج٣ ص١٥٧، والحاكم ج٢ ص٣٥٩ و ٤٤٦، وقال في الموضعين: صحيح الإسناد وسكت عليه الذهبي.



سُورَةُ الإِسْرَاءِ

ترتيبها ١٧ — آياتها ١١١

قوله تعالى:

﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ الآيتان ٥٦ و ٥٧.

مسلم ج١٨ ص١٦٤: حدثني أبو بكر بن نافع العبدي حدثنا عبدالرحمن حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عن عبدالله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ قال: كان نفر من الإنس يعبدون نفراً من الجن فأسلم النفر من الجن واستمسك الإنس بعبادتهم فنزلت: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾. ثم ساقه من طريق أخرى إلى ابن مسعود وفيه: فأسلم الجنيون والإنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون فنزلت.

الحديث أصله في البخاري لكن ليس فيه التصريح بالنزول وهو في البخاري في التفسير ج١٠ ص١٣، وأخرجه ابن جرير ج١٥ ص١٠٤ و ١٠٥، وأخرجه الحاكم ج٢ ص٣٦٢، وقال: صحيح على شرط مسلم وسكت عليه الذهبي. وفيه فأنزل عز وجل: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم﴾ وذكر الآيتين إلى قوله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ﴾.

قوله تعالى:

﴿وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ الآية ٥٩.

أحمد ج١ ص٢٥٨: حدثنا عثمان بن محمد قال عبدالله: وسمعته أنا منه حدثنا جرير عن الأعمش عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: سأل أهل مكة النبي ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً وأن ينحي الجبال عنهم فيزدرعون فقيل له: إن شئت أن تستأني بهم وإن شئت أن تؤتيهم الذين سألوا، فأنزل كفروا أهلكوا كما أهلكت من قبلهم قال: «لا بل أستأني بهم». فأنزل الله عز وجل هذه الآية: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ﴾.

الحديث عزاه الحافظ ابن كثير في البداية ج٣ ص٥٢ إلى النسائي[1] وقال: إن سنده جيد، وأخرجه ابن جرير ج١٥ ص١٠٨، والحاكم ج٢ ص٣٦٢، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وسكت عليه الذهبي.

وقال الهيثمي في المجمع ج٧ ص٥٠: رجاله رجال الصحيح.

قوله تعالى:

﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥﴾ الآية ٨٥.

البخاري ج١ ص٢٣٥: حدثنا قيس بن حفص، قال: حدثنا عبدالواحد، قال: حدثنا الأعمش سليمان عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله بينما أنا أمشي مع النبي ﷺ في ضرب المدينة وهو يتوكأ على عسيب معه، فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، وقال بعضهم: لا تسألوه لا يجيء فيه بشيء تكرهونه، فقال بعضهم: لنسألنه، فقام رجل منهم فقال: يا أبا القاسم ما الروح؟ فسكت، فقلت: إنه يوحى إليه، فقمت فلما انجلى عنه فقال: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥﴾. قال الأعمش: هي كذا في قراءتنا.

الحديث ذكره البخاري في صحيحه في مواضع منها ج١٠ ص١٥ وفيه لما نزل عليه الوحي قال: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ

---

(١) وهو في التفسير من الكبرى ج١ ص١١١، أنا زكريا بن يحيى نا إسحاق نا جرير به.

أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ و ج١٧ ص٣٣ و ٢١٧ و ٢٢١، وأخرجه مسلم ج١٧ ص١٣٧، والترمذي ج٤ ص١٣٨، وقال: هذا حديث حسن صحيح، والمسند ج١ ص٣٨٩ و ص٤١٠ و ص٤٤٥، وابن جرير ج١٥ ص١٥٥، والطبراني في المعجم الصغير ج٢ ص٨٦.

قال الترمذي رحمه الله ج٤ ص١٣٧: حدثنا قتيبة نا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال: قالت قريش ليهود: أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل؟ فقال: سلوه عن الروح؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ قالوا: أوتينا علماً كبيراً أوتينا التوراة ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيراً كبيراً فأنزلت: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ﴾ إلى آخر الآية.

هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

الحديث أخرجه الإمام أحمد ج١ ص٢٥٥ وابن جرير ج١٥ ص١٥٥ والحاكم ج٢ ص٥٣١.

قال الحافظ ابن كثير ج٣ ص٦٠: في الكلام على الحديث الأول وهذا الحديث يقتضي فيما يظهر بادىء الرأي أن هذه الآية مدنية، وأنها نزلت حين سأله اليهود عن ذلك بالمدينة مع أن السورة كلها مكية، وقد يجاب عن هذا بأنها قد تكون نزلت عليه بالمدينة مرة ثانية كما نزلت عليه بمكة قبل ذلك، أو أنه نزل عليه الوحي بأن يجيبهم عما سألوه بالآية المتقدم إنزالها عليه وهي هذه الآية.

قوله تعالى:

﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ الآية ١١٠.

البخاري ج١٠ ص١٩: حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا هشيم حدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾.

قال: نزلت ورسول الله ﷺ مختف بمكة كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فإذا سمع المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به. فقال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن: ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ عن أصحابك فلا تسمعهم: ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾.

الحديث أخرجه مسلم ج٤ ص١٦٥، والترمذي ج٤ ص١٣٩ من طريقين إلى هشيم وقال: في كل طريق هذا حديث حسن صحيح، والنسائي ج٢ ص١٣٨، والإمام أحمد ج١ ص٢٣ و ص٢١٥، وابن جرير ج١٥ ص١٨٤ و ١٨٥ و ١٨٦، وأخرج البخاري ج١٠ ص٢٠ ومسلم ج٤ ص١٦٥ وابن جرير ج١٥ ص١٨٣ عن عائشة قالت: أنزل ذلك في الدعاء، وأخرج أحمد بن منيع كما في المطالب العالية ص٤٤٣ والبزار، وقال الهيثمي ج٧ ص٥١: رجاله رجال الصحيح عن ابن عباس نحو حديث عائشة، وأخرج ابن إسحاق في السيرة ج١ ص٣١٤ من سيرة ابن هشام، وابن جرير ج١٥ ص١٨٥ عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ إذا جهر بالقرآن وهو يصلي تفرقوا وأبوا أن يستمعوا منه، وكان الرجل إذا أراد أن يستمع من رسول الله ﷺ بعض ما يتلوا وهو يصلي استرق السمع دونهم فرقاً منهم، فإن رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع ذهب خشية أذاهم فلم يستمع، فإن خفض رسول الله ﷺ صوته لم يستمع الذين يستمعون من قراءته شيئاً، فأنزل الله عليه: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ فيتفرقوا عنك: ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ فلا تسمع من أراد أن يسمعها ممن يسترق ذلك دونهم لعله يروى إلى بعض ما يسمع فينتفع به: ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ وهذا لفظ ابن جرير ولا تنافي بين هذه الأسباب إذ يحتمل أن المشركين يسبون القرآن ومن جاء به، ويؤذون من رأوه يستمع للقرآن، كما أنه يحتمل أن المراد: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ أي بدعائك في الصلاة ورواية أن ذلك في التشهد كما عند ابن جرير ج١٥ ص١٨٧ مبينة لموضعه والله أعلم.





قوله تعالى:

﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ الآية ٦٤.

البخاري ج١٠ ص٤٣: حدثنا أبو نعيم حدثنا عمر بن ذر قال: سمعت أبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي ﷺ لجبريل: «ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟» فنزلت: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾. الحديث أعاده في كتاب التوحيد ج١٧ ص٢١٧، وأخرجه الترمذي ج٤ ص١٤٥، وقال: حدثنا حسن غريب، وأحمد ج١ ص٢٣١ و ص٣٥٧، وابن جرير ج١٦ ص١٠٣، والحاكم ج٢ ص٦١١، وقال: صحيح على شرطهما ولم يخرجاه وأقره الذهبي وهذا من أوهامهما[1] فقد أخرجه البخاري بهذا السند الذي أخرجه به.

قوله تعالى:

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾﴾ الآيات ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و ٨٠.

---

(١) الأولى أن يقال: وهذا من أوهام الحاكم التي سكت عليها الذهبي ولا يقال أقره؛ لأن الذهبي لم يلتزم أن ينبه على كل خطأ أخطأ فيه الحاكم كما يعلم من مقدمة تلخيص الذهبي، وقد جمعت بحمد الله من الأوهام التي حصلت للحاكم وسكت عليها الذهبي ما يزيد على ألف وخمسمائة. وعند إكمالها إن شاء الله تُنشر يسر الله ذلك. وقد فُعِل.

البخاري ج٥ ص٢٢١: حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة بن سليمان عن أبي الضحى عن مسروق عن خباب قال: كنت قينا في الجاهلية وكان لي على العاص بن وائل دين فأتيته أتقاضاه، فقال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد، فقلت: لا أكفر حتى يميتك الله ثم تبعث، قال: دعني حتى أموت وأبعث فسأوتى مالاً وولداً فأقضيك. فنزلت: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾﴾.

الحديث أخرجه في مواضع منها ص٣٥٩ من هذا الجزء و ج١٠ ص٤٤ و ص٤٥ و ص٤٦، ومسلم ج١٧ ص١٣٨، والترمذي ج٤ ص١٤٦، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأحمد ج٥ ص١١١، والطيالسي ج٢ ص٢١، وابن سعد ج٣ ق١ ص١١٦، وابن جرير ج١٦ ص١٢١، والطبراني من الكبير ج٤ ص٧٧.



سُورَةُ الأَنبِيَاءِ

آياتها ١١٢ — ترتيبها ٢١

قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (١٠١)﴾ الآيتان ١٠١ و ١٠٢.

قال الإمام البخاري في مشكل الآثار ج١ ص٤٣١: حدثنا عبيد بن رجال حدثنا الحسن بن علي حدثنا يحيى بن آدم حدثنا أبو بكر بن عياش ثنا عاصم عن أبي رزين عن أبي يحيى عن ابن عباس قال: آية في كتاب الله عز وجل لا يسألني الناس عنها ولا أدري أعرفوا ولا يسألوني عنها فسئل ما هي قال: لما نزلت: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (٩٨)﴾ شق ذلك على أهل مكة، وقالوا: شتم محمد آلهتنا. فجاءهم ابن الزبعري فقال: ما شأنكم؟ قالوا: شتم محمد آلهتنا. قال: وما قال؟ قالوا: قال: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (٩٨)﴾ قال: ادعوه لي، فدعا محمداً ﷺ فقال ابن الزبعري: يا محمد هذا شيء لآلهتنا خاصة أم لكل ما عبد من دون الله؟ قال: «**بل لكل ما عبد من دون الله عز وجل**». قال: فقال خصمناه ورب البنية يا محمد ألست تزعم أن عيسى عبد صالح وعزيراً عبد صالح والملائكة عباد صالحون؟ قال: «**بلى**». قال: فهذه النصارى تعبد عيسى وهذه اليهود تعبد عزيراً وهذه بنو مليح تعبد الملائكة، قال: فضج أهل مكة، فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (١٠١)﴾ قال: ونزلت: ﴿۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ

مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وهو الصحيح.

بعض رجال السند:

أبو يحيى هو مصدع قال عمار الدهني: كان مصدع عالماً بابن عباس، وقال ابن حبان في الضعفاء: كان يخالف الأثبات في الروايات وينفرد بالمناكير. اهـ. مختصراً من تهذيب التهذيب وهو من رجال مسلم فالظاهر أن حديثه ينزل على الحسن ويصلح في الشواهد والمتابعات.

وأبو رزين هو مسعود بن مالك وثقه أبو زرعة كما في تهذيب التهذيب.

عبيد بن رجال ترجمة محمد بن أيوب المظاهري في تراجم شرح معاني الآثار فلم يكد يبين لكن في الإكمال ج٤ ص٣٣ عبيد بن محمد بن موسى البزار المؤذن يعرف بعبيد بن رجال يروي عن يحيى بن بكير وأحمد بن صالح وغيرهما، روى عنه أبو طالب الحافظ والمصري وغيرهما.

زاد المعلق وقال ابن يونس: عبيد بن محمد بن موسى البزار المؤذن يكنى أبا القاسم يعرف بعبيد بن رجال إلى آخر ما ذكره.

وفي تبصير المنتبه وعبيد بن رجال شيخ الطبراني سمع يحيى بن بكير.

قلت: اسمه محمد بن محمد بن موسى البزار المؤذن وعبيد لقبه. اهـ. فالظاهر أنه مستور الحال حيث إنه لم يوثق، وقد روى عنه جماعة ولكن الحديث قد جاء من غير طريقه كما سيأتي في سورة الزخرف إن شاء الله.

وكما عند الطبراني في الكبير ج١٢ ص١٥٣ قال رحمه الله: حدثنا معاذ بن المثنى ثنا علي بن المديني ثنا يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن بهدلة عن أبي رزين عن ابن عباس فذكره، ولكنه أسقط منه أبا يحيى فهي تعتبر علة للحديث المتقدم ولكنها غير قادحة لكثرة من زاد أبا يحيى.

طريق ثانية للحديث: قال الإمام الطحاوي رحمه الله ج١ ص٤٣٢: ثنا أحمد بن داود ثنا إبراهيم بن محمد بن عرعرة ثنا يزيد بن أبي حكيم ثنا حكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس فذكره نحوه. بعض رجال السند أحمد بن داود بن موسى وثقه ابن يونس وابن الجوزي كما في تراجم الأحبار وبقية الرجال من رجال التهذيب أنزلهم رتبة يحسن حديثه فالحديث مع الطرق الأولى صحيح لغيره والله أعلم.

طريق ثالثة إلى ابن عباس رضي الله عنه:

قال الإمام البخاوي رحمه الله في مشكل الآثار ج١ ص٤٣١: حدثنا أبو أمية ثنا محمد بن الصلت ثنا أبو كدنية[1] عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكر نحوه.

الحديث ذكره الخطيب في الفقيه والمتفقه ص٧٠ عن شيخه أبي سعيد محمد بن موسى الصيرفي، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم حدثنا أبو أمية الطرسوسي فذكره. بعض رجال السند الذين يحتاجون إلى كلام: أبو أمية هو: محمد بن إبراهيم الطرسوسي الحافظ قال ابن حبان: دخل مصر فحدثهم من حفظه من غير كتاب أخطأ فيها فلا يعجبني الاحتجاج بخبره إلا بما حدث من كتابه. اهـ. المراد من تهذيب التهذيب. وعطاء بن السائب مختلط وليس أبو كدينة ممن روى عنه قبل الاختلاط ولكنه متابع كما ترى فهو ومحمد بن إبراهيم إذا لم يحدث من كتابه يصلحان في الشواهد والمتابعات.

طريق رابعة إلى ابن عباس:

قال الإمام أبو عبدالله الحاكم رحمه الله ج٢ ص٣٨٤: حدثنا أبو العباس قاسم بن القاسم السياري ثنا محمد بن موسى بن حاتم، ثنا علي بن الحسن بن شقيق ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس فذكر نحوه وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. محمد بن موسى بن

(١) في الأصل أبو كريب والصواب ما أثبتناه كما في تهذيب التهذيب.

حاتم هو القاشاني، في لسان الميزان أن الراوي عنه القاسم السياري قال: أنا بريء من عهدته وقال ابن أبي سعدان: كان محمد بن علي الحافظ سيء الرأي فيه. اهـ.



سورة الحج

ترتيبها ٢٢ — آياتها ٧٨

قوله تعالى:

﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ الآية ١٩.

البخاري ج٨ ص٢٩٨: حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد عن أبي ذر رضي الله عنه قال: نزلت: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ في ستة من قريش علي وحمزة وعبيدة بن الحارث وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة.

الحديث أيضاً ذكره في التفسير ج١٠ ص٥٩، أخرجه مسلم ج١٨ ص١٦٦، وابن ماجه رقم ٢٨٣٥، والطيالسي ج٢ ص٢١، وابن سعد ج٢ ق١ ص١٠، وابن جرير ج١٧ ص١٣١، والطبراني في الكبير ج٣ ص١٦٤.

قال البخاري رحمه الله ج٨ ص٢٩٩: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الصواف حدثنا يوسف بن يعقوب كان ينزل في بني ضبيعة وهو مولى لبني سدوس، حدثنا سليمان التيمي عن أبي مجلز عن قيس بن عباد قال: قال علي رضي الله عنه: فينا نزلت هذه الآية: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾.

الحديث أخرجه الحاكم ج٢ ص٣٨٦ وقال الحاكم: قد صح الحديث بهذه الزيادة عن علي كما صح عن أبي ذر الغفاري وإن لم يخرجاه. كذا قال: وأنت ترى أن البخاري قد أخرج حديث علي.

تنبيه:

حديث أبي ذر من الأحاديث التي انتقدها الحافظ أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني رحمه الله لأن أبا مجلز تارة يحدث به عن أبي ذر وتارة يحدث به من قوله قال: فاضطرب الحديث:

قال النووي رحمه الله ج١٨ ص١٦٦: وهذا الحديث مما استدركه الدارقطني فقال: أخرجه البخاري عن أبي مجلز عن قيس عن علي رضي الله عنه: أنا أول من يجثوا للخصومة قال قيس: وفيهم نزلت الآية ولم يجاوز به قيساً، ثم قال البخاري: وقال عثمان عن جرير عن منصور عن أبي هاشم عن أبي مجلز قوله قال الدراقطني: فاضطرب الحديث قال النووي قلت: فلا يلزم من هذا ضعف الحديث واضطرابه قيساً سمعه من أبي ذر كما رواه مسلم هنا فرواه عنه وسمع من علي بعضه، وأضاف إليه قيس ما سمعه من أبي ذر وأفتى به أبو مجلز تارة ولم يقل إنه من كلام نفسه ورأيه، وقد عملت الصحابة رضوان الله عليهم ومن بعدهم بمثل هذا، فيفتي الإنسان منهم بمعنى الحديث عند الحاجة إلى الفتوى دون الرواية ولا يرفعه، فإذا كان وقت آخر وقصد الرواية رفعه وذكر لفظه وليس في هذا اضطراب. والله أعلم. اهـ. كلام النووي رحمه الله.

وإن كنت تريد المزيد فعليك بمقدمة الفتح ج٢ ص١٣٢، وبالفتح ج١٠ ص٥٩ و ص٦٠ والله أعلم.

قوله تعالى:

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ الآية ٣٩.

قال الإمام أحمد رحمه الله ج١ ص٢١٦: ثنا إسحاق[1] ثنا سفيان عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما خرج النبي ﷺ من مكة قال أبو بكر: أخرجوا نبيهم إنا لله وإنا إليه

(١) هو: ابن يوسف الأزرق.

راجعون ليهلكن فنزلت: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ قال: فعرف أنه سيكون قتال.

قال ابن عباس هي أول نزلت، آية في القتال.

الحديث رجاله رجال الصحيح وأخرجه الترمذي ج٤ ص١٥١ وحسنه، والنسائي ج٦ ص٣، وابن جرير ج٧ ص١٧٢، والطبراني في المعجم والأوائل، وابن حبان كما في موارد الظمآن، وعزاه الحافظ ابن كثير ج٣ ص٢٢٥ لابن أبي حاتم، وأخرجه الحاكم ج٢ ص٦٦ و ٢٤٦ و ٣٩٠ و ج٣ ص٧ وقال في الجميع: على شرط الشيخين وسكت عليه الذهبي.

ثم ظهر أن الراجح إرساله فقد قال الترمذي ج٥ ص٣٢٥: بتحقيق إبراهيم عطوة وقد رواه عبدالرحمن بن مهدي وغيره عن سفيان مرسلاً وذكر من طريق أبي أحمد الزبيري عن سفيان مرسلاً. اهـ.

وقد جاء وصله عند ابن جرير ج١٧ ص١٧٢ من طريق قيس بن الربيع عن الأعمش ولكن قيساً ضعيف.

وقد رواه الحاكم ج٣ ص٧ من طريق شعبة متابعاً لسفيان، ولكن لا تطمئن النفس إلى تفردات الحاكم لكثرة أوهامه.

ثم وجدت الحافظ الدارقطني قد ذكره في العلل ج١ ص٢١٤ فقال: هو حديث يرويه الثوري عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

واختلف عنه فوصله إسحاق الزرق ووكيع من رواية ابنه سفيان عنه والأشجعي عن الثوري.

وأرسله غيرهم فلم يذكر ابن عباس ورواه الفريابي عن قيس بن الربيع عن الأعمش متصلاً. وقيل عن الفريابي عن الثوري ولا يصح، والمحفوظ عنه قيس.

وبهذا تعلم رجحان الإرسال. والله أعلم.

سُورَةُ المُؤْمِنُونَ

ترتيبها ٢٣ — آياتها ١١٨

قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾﴾ الآية ٧٦.

ابن جرير ج١٨ ص٤٥: حدثنا ابن حميد قال: حدثنا أبو تميلة هو يحيى بن واضح عن الحسين[1] عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس قال: جاء أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد أنشدك الله والرحم فقد أكلنا العلهز (يعني الوبر والدم)، فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾﴾.

الحديث رجاله ثقات إلا شيخ الطبري محمد بن حميد الرازي فإنه ضعيف، لكن الحديث قد جاء من طرق غير هذا الطريق التي هو فيها، فقد رواه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ج٣ ص٢٥١، والنسائي[2] كما في ابن كثير، وابن حبان[3] ص٤٣٤ وفيه عندهم علي بن الحسين بن واقد، وقد ضعف، ورواه الحاكم ج٢ ص٣٩٤، والواحدي في الأسباب وفيه عندهما محمد بن موسى بن حاتم، وقد قال تلميذه القاسم السياري: أنا أبرأ من عهدته، وقال ابن أبي سعدان: كان محمد بن علي الحافظ سيء الرأي

---

(١) في الأصل: الحسن، وهو غلط مطبعي.

(٢) النسائي في التفسير (٢/٩٨).

(٣) من موارد الظمآن وفي ترتيب الصحيح (٢/٢٦٦).

فيه، كما في لسان الميزان أما الحاكم فقد صححه وسكت عليه الذهبي. وهو بمجموع طرقه إلى الحسين بن واقد صحيح لغيره[١]. والله أعلم.



(١) ثم وجدت له شاهداً عند البيهقي في دلائل النبوة (٣٢٨/٢).

سورة النور

ترتيبها ٢٤ — آياتها ٦٤

قوله تعالى:

﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ الآية ٣.

الترمذي ج٤ ص١٥٢: حدثنا عبد بن حميد نا روح بن عبادة عن عبيدالله بن الأخنس قال: أخبرني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كان رجل يقال له مرثد بن أبي مرثد وكان رجلاً يحمل الأسرى من مكة ويأتي بهم المدينة قال: وكانت امرأة بغي بمكة يقال لها عناق وكانت صديقة له، وأنه كان وعد رجلاً من أسارى مكة يحمله، قال: فجئت حتى انتهيت إلى ظل حائط من حوائط مكة في ليلة مقمرة قال: فجاءت عناق فأبصرت سواد ظلي بجنب الحائط فلما انتهت إليّ عرفت فقالت: مرثد، فقلت: مرثد - فقالت: مرحباً وأهلاً هلم فبت عندنا الليلة - فقلت: يا عناق حرّم الله الزنا. قالت: يا أهل الخيام هذا الرجل يحمل أسراكم قال: فتبعني ثمانية، وسلكت الخندمة، فانتهيت إلى غار أو كهف فدخلت، فجاءوا حتى قاموا على رأسي وعماهم الله عني، قال: ثم رجعوا ورجعت إلى صاحبي فحملته وكان رجلاً ثقيلاً، حتى انتهيت إلى الآخر ففككت عنه أكبله فجعلت أحمله ويعييني حتى قدمت المدينة فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله! انكح عناقاً، فأمسك رسول الله ﷺ ولم يرد عليّ شيئاً حتى نزلت: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ فقال رسول الله ﷺ: «يا مرثد ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ فلا تنكحها». هذا حديث حسن غريب لا يعرف إلا من هذا الوجه.

الحديث أخرجه أبو داود ج٢ ص١٧٦، والنسائي ج٦ ص٥٤، وابن جرير ج١٨ ص٧١ وفي السند عنده مبهم، والحاكم ج٢ ص١٦٦ مختصراً وقال: صحيح الإسناد وسكت عليه الذهبي.

قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾﴾ الآيات ٦، و ٩.

البخاري ج١٠ ص٦٤: حدثنا إسحاق حدثنا محمد بن يوسف الفريابي حدثنا الأوزاعي قال: حدثني الزهري عن سهل بن سعد أن عويمراً أتى عاصم بن عدي وكان سيد بني عجلان فقال: كيف تقولون في رجل وجد مع امرأته رجلاً يقتله فتقتلونه أم كيف يصنع؟ سل لي رسول الله ﷺ عن ذلك. فأتى عاصم النبي ﷺ فقال: يا رسول فكره رسول الله ﷺ المسائل فسأله عويمر فقال: إن رسول الله ﷺ كره المسائل وعابها، قال عويمر: والله لا أنتهي حتى أسأل رسول الله ﷺ عن ذلك، فجاء عويمر فقال: يا رسول الله، رجل وجد مع امرأته رجلاً أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع؟ فقال رسول الله ﷺ: «**قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبتك**» أمرهما رسول الله ﷺ بالملاعنة بما سمى الله في كتابه فلاعنها، ثم قال: يا رسول الله إن حبستها فقد ظلمتها فطلقها، فكانت سنة لمن كان بعدهما في المتلاعنين ثم قال رسول الله ﷺ: «**انظروا فإن جاءت به أسحم أدعج العينين عظيم الأليتين خدلج الساقين فلا أحسب عويمراً إلا قد صدق عليها، وإن جاءت به أحيمر كأنه وحرة فلا أحسب عويمراً إلا قد كذب عليها، فجاءت به على النعت الذي نعت به رسول الله ﷺ من تصديق عويمر فكان بعد ينسب إلى أمه**».

الحديث أخرجه البخاري أيضاً في كتاب الطلاق ج١١ ص٢٨٢ و ٣٦٩ و ٣٧٦، و ج١٧ ص٤٠، ومسلم ج١٠ ص١٢٠ و ص١٢٣، وأبو داود ج٢ ص٢٤١، والدرامي ج٢ ص١٤٠، وابن ماجه رقم ٢٠٦٦، وأحمد ج٥ ص٣٣٤ و ٣٣٧، ومالك ج٢ ص٨٩، والدارمي ج٢ ص١٥٠،

والدارقطني ج٣ ص٢٧٤، وابن جرير ج١٨ ص٨٥.

قال الإمام البخاري رحمه الله ج١٠ ص٦٥: حدثني محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي عن هشام بن حسان، حدثنا عكرمة عن ابن عباس أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي ﷺ بشريك بن سحماء فقال النبي ﷺ: **«البينة أو حد في ظهرك»** فقال: يا رسول الله إذا رأى أحدنا على امرأته رجلاً ينطلق يلتمس البينة؟ فجعل النبي ﷺ يقول: **«البينة وإلا حد في ظهرك»** فقال هلال: والذي بعثك بالحق إني لصادق ولينزلن الله ما يبرىء ظهري من الحد فنزل جبريل وأنزل عليه: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾. فانصرف النبي ﷺ فأرسل إليها فجاءها هلال فشهد والنبي ﷺ يقول: **«إن الله يعلم أن أحدكما كاذب فهل منكما تائب؟»** ثم قامت فشهدت فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا: إنها موجبة قال ابن عباس: فتلكأت ونكصت حتى ظننا أنها ترجع ثم قالت: لا أفضح قومي سائر اليوم فمضت فقال النبي ﷺ: **«أبصروها فإن جاءت به أكحل العينين سابغ الأليتين خدلج الساقين فهو لشريك بن سحماء»** فجاءت به كذلك فقال النبي ﷺ: **«لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن»**.

الحديث أخرجه الترمذي ج٤ ص١٥٤ وحسنه أبو داود ج٤ ص٢٤٣ وابن ماجه رقم ٢٠٦٧ وأحمد ج١ ص٢٣٨ و ص٢٧٣ والدارقطني ج٣ ص٢٧٧، وابن جرير ج١٨ ص٨٣ والحاكم ج٢ ص٢٠٢ وقال: صحيح على شرط الشيخين وسكت عليه الذهبي.

والقاذف في هذا الحديث: هلال بن أمية.

قال الإمام مسلم رحمه الله ج١٠ ص١٢٣: حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير حدثنا أبي (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة واللفظ له، حدثنا عبدالله بن نمير حدثنا عبدالملك بن أبي سليمان عن سعيد بن جبير قال: سئلت عن المتلاعنين في امرأة مصعب أيفرق بينهما؟ قال: فما دريت ما أقول؟ فمضيت إلى منزل ابن عمر بمكة فقلت للغلام: استأذن لي؟ قال: إنه قائل فسمع صوتي قال: ابن جبير قلت: نعم، قال: ادخل فوالله ما جاء بك

هذه الساعة إلا حاجة فدخلت فإذا هو مفترش برذعة متوسد وسادة حشوها ليف قلت: أبا عبدالرحمن المتلاعنان أيفرق بينهما؟ قال: سبحان الله نعم إن أول من سأل عن ذلك فلان بن فلان قال: يا رسول الله أرأيت إن وجد أحدنا امرأته على فاحشة كيف يصنع إن تكلم تكلم بأمر عظيم، وإن سكت سكت على مثل ذلك قال: فسكت النبي ﷺ فلم يجبه فلما كان بعد ذلك أتاه فقال: إن الذي سألتك عنه قد ابتليت به فأنزل الله عز وجل هؤلاء الآيات في سورة النور: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾ فتلاهن عليه ووعظه وذكره وأخبره أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة قال: لا والذي بعثك بالحق ما كذبت عليها، ثم دعاها فوعظها وذكرها وأخبرها أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة قالت: لا والذي بعثك بالحق أنه لكاذب فبدأ بالرجل فشهد أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، ثم ثنى بالمرأة فشهدت أربع شهادات بالله أنه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين ثم فرق بينهما.

الحديث أخرجه الترمذي وصححه ج٢ ص٢٢٤ و ج١٥٤ والنسائي ج٦ ص١٤٤ وأحمد ج٢ ص١٩ و ٤٢، والدارمي ج٢ ص١٥٠ وابن الجارود ص٢٥٢ وابن جرير ج١٨ ص٨٤، والسائل عن الحكم والملاعن مبهم لكن فسر في حديث عند مسلم والنسائي أنه العجلاني.

قال الإمام مسلم رحمه الله ج١٠ ص١٢٧: حدثنا زهير بن حرب وعثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم واللفظ لزهير قال إسحاق: أخبرنا وقال الآخران: حدثنا جرير عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله قال: إنا ليلة الجمعة في المسجد إذ جاء رجل من الأنصار فقال: لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فتكلم جلدتموه، أو قتل قتلتموه وإن سكت سكت على غيظ، والله لأسألن عنه رسول الله ﷺ فلما كان من الغد أتى رسول الله ﷺ فقال: لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فتكلم جلدتموه أو قتل قتلتموه أو سكت سكت على غيظ فقال: «اللهم افتح» وجعل يدعو فنزلت آية اللعان: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ﴾ هذه الآيات فابتلي به ذلك الرجل من بين الناس فجاء هو وامرأته إلى

رسول الله ﷺ فتلاعنا فشهد الرجل أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين ثم لعن الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، فذهبت لتلعن فقال لها رسول الله ﷺ: «مه» فأبت فلعنت فلما أدبرا قال: **«لعلها أن تجيء به أسود جعداً فجاءت به أسود جعداً»**.

الحديث أخرجه أبو داود ج٢ ص٢٤٢ وابن ماجه رقم ٢٠٦٨ وأحمد ج١ ص٤٤٨ وابن جرير ج١٨ ص٨٤.

والسائل عند مسلم وبعضهم رجل من الأنصار.

قال الإمام مسلم رحمه الله ج١٠ ص١٢٨: وحدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبدالأعلى حدثنا هشام عن محمد قال: سألت أنس بن مالك وأنا أرى أن عنده منه علماً فقال: إن هلال بن أمية قذف امرأته بشريك بن سحماء وكان أخا البراء بن مالك وكان أول رجل لاعن في الإسلام قال: فلاعنها فقال رسول الله ﷺ: **«أبصروها فإن جاءت به أبيض سبطاً قضيء العينين فهو لهلال بن أمية وإن جاءت به أكحل جعداً حمش الساقين فهو لشريك بن سمحاء»** قال: فأنبئت أنها جاءت به أكحل جعداً حمش الساقين.

الحديث أخرجه النسائي ج٦ ص١٤١.

والقاذف هلال بن أمية.

قال البزار رحمه الله كما في كشف الأستار ج٣ ص٦٠: حدثنا إسحاق بن الضيف ثنا النضر بن شميل ثنا يونس بن أبي إسحاق عن أبيه عن زيد بن يثيع عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بكر: **«لو رأيت مع أم رومان رجلاً ما كنت فاعلاً به؟»** قال: كنت والله فاعلاً به شراً، قال: **«فأنت يا عمر؟»** قال: كنت والله قاتله كنت أقول: لعن الله الأعجز فإنه خبيث قال: فنزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ﴾.

قال البزار: لا نعلم أحداً أسنده إلا النضر بن شميل عن يونس.

حدثنا عبدالله بن إسحاق العطار ثنا أبو عاصم عن سفيان عن أبي إسحاق عن زيد بن يثيع - ولم يقل عن حذيفة - عن النبي ﷺ قال: .... بنحوه.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧ ص٧٤: رجاله ثقات.

أقول حديث حذيفة لا يحتاج إلى أن نتكلف في الجمع بينه وبين الحديثين السابقين لأنه من رواية زيد بن يثيع كما في تفسير ابن كثير، ولم يرو عنه سوى أبي إسحاق ولم يوثقه سوى ابن حبان والعجلي كما في تهذيب التهذيب وهما متساهلان في التوثيق، وأيضاً قد اختلف في وصله وإرساله، والذي أرسله أتقن وهو أقوى من الذي وصله[1] وهو يونس بن أبي إسحاق وأيضاً أبو إسحاق مدلس كما في تهذيب التهذيب ولم يصرح بالتحديث. ويبقى النظر في الجمع بين الحديثين المتقدمين. فأقرب الأقوال عندي أن هلال بن أمية سأل وصادف مجيء العجلاني فنزلت فيهما الآية معاً. والله أعلم.

وإن كنت تريد المزيد فعليك بالفتح فقد ذكر هنالك أقوال أهل العلم ج١٠ ص٦٥ و ٦٦.

قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾ الآية ١١ إلى الآية ٢٢.

البخاري ج٦ ص١٩٨: حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود وأفهمني بعضه أحمد قال: حدثنا فليح عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص الليثي وعبيد بن عبدالله بن عتبة عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله منه. قال الزهري: وكلهم حدثني طائفة من حديثها الذي حدثني عن عائشة وبعض حديثهم يصدق بعضاً زعموا أن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سفراً أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها أخرج بها معه[2].

---

(١) وقد رجح أبو حاتم إرساله كما في العلل لابنه ج١ ص٤٤٥.

(٢) للنسفي ولأبي ذر عن غير الكشميهني وفي رواية الكشميهني والباقين: خرج وهو الصواب، ولعل الأول: أخرج بضم أوله على البناء للمجهول. اهـ. الفتح.

فأقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج سهمي فخرجت معه بعدما أنزل الحجاب فأنا أحمل في هودج، وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقمت حين اذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل، فلمست صدري، فإذ عقد لي من جزع أظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه.

فأقبل الذين يرحلون بي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي أركب وهم يحسبون أني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يثقلن ولم يغشهن اللحم، وإنما يأكلن العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم حين رفعوه ثقل الهودج فاحتملوه. وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا، فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش، فجئت منزلهم وليس فيه أحد فأممت منزلي الذي كنت به، وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي، فبينما أنا جالسة غلبتني عيناي فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم، وأتاني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين أناخ راحلته فوطىء يدها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا معرسين في نحر الظهيرة، فهلك من هلك، وكان الذي تولى الإفك عبدالله بن أبي بن سلول. فقدمنا المدينة فاشتكيت بها شهراً والناس يفيضون من قول أصحاب الإفك ويريبني في وجعي أني لا أرى من النبي ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أمرض، إنما يدخل فيسلم ثم يقول: «كيف تيكم» لا أشعر بشيء من ذلك حتى نقهت فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع متبرزنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول في البرية أو في التنزه فأقبلت أنا وأم مسطح بنت أبي رهم نمشي فعثرت في مرطها، فقالت: تعس مسطح. فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلاً شهد بدراً. فقالت: يا هنتاه ألم تسمعي ما قالوا؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضاً إلى مرضي. فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله ﷺ فقال: «كيف تيكم» فقلت: ائذن لي إلى أبواي. قالت: وأنا

حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما فأذن لي رسول الله ﷺ فأتيت أبواي، فقلت لأمي: ما يتحدث به الناس، فقالت: يا بنية هوني على نفسك الشأن فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها. فقلت: سبحان الله ولقد يتحدث الناس بهذا، قالت: فبت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقا لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت، فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله، فأما أسامة فأشار عليه بالذي يعلم في نفسه من الود لهم، فقال أسامة: أهلك يا رسول الله ولا نعلم والله إلا خيراً.

وأما علي فقال: يا رسول الله لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك، فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال: **«يا بريرة هل رأيت فيها شيئاً يريبك»**. فقالت بريرة: لا والذي بعثك بالحق، إن رأيت منها أمراً أغمصه عليها قط أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن العجين، فتأتي الداجن، فتأكله. فقام رسول الله ﷺ من يومه فاستعذر من عبدالله بن أبي بن سلول فقال رسول الله ﷺ: **«من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، وقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي»**. فقام سعد بن معاذ فقال: يا رسول الله أنا والله أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك. فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً وكان احتملته الحمية فقال: كذبت لعمر الله، لا تقتله ولا تقدر على ذلك. فقام أسيد بن الحضير، فقال: كذبت لعمر الله والله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين، فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا ورسول الله ﷺ على المنبر، فنزل وخفضهم حتى سكتوا وسكت. قالت: وبكيت يومي لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، فأصبح عندي أبواي، وقد بكيت ليلتي ويوماً حتى ظننت أن البكاء فالق كبدي. قالت: فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي، إذ استأذنت امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معي، فبينما نحن كذلك إذ دخل رسول الله ﷺ فجلس ولم يجلس عندي من يوم قيل

في ما قيل قبلها وقد مكث شهراً لا يوحى إليه في شأني شيء قالت: فتشهد ثم قال: «**يا عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه**» فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة، وقلت لأبي: أجب عني رسول الله ﷺ، قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ. فقلت لأمي: أجيبي عني رسول الله ﷺ فيما قال: قالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ. قالت: وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن فقلت: إني والله لقد علمت أنكم سمعتم ما يتحدث به الناس، ووقر في أنفسكم وصدقتم به، ولئن قلت لكم إني بريئة والله يعلم أني لبريئة لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني بريئة لتصدقني، والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف إذ قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ ثم تحولت على فراشي وأنا أرجو أن يبرئني الله، ولكن والله ما ظننت أن ينزل في شأني وحياً، ولأنا أحقر في نفسي من أن يتكلم بالقرآن في أمري، ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله، فوالله ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في يوم شات، فلما سري عن رسول الله ﷺ وهو يضحك، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال لي: «**يا عائشة احمدي الله فقد برأك الله**».

فقالت أمي: قومي إلى رسول الله. فقلت: لا والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ ـ الآيات ـ فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد ما قاله لعائشة، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. فقال أبو بكر: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح الذي كان يجري عليه. وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب بنت جحش عن أمري، فقال: «**يا زينب ما علمت ما رأيت**». فقالت:

يا رسول الله أحمي سمعي وبصري والله ما علمت عليها إلا خيراً. قالت: وهي التي كانت تساميني فعصمها الله بالورع.

قال: حدثنا فليح عن هشام بن عروة عن عائشة وعبدالله بن الزبير مثله. قال: وحدثنا فليح عن ربيعة بن أبي عبدالرحمن ويحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد بن أبي بكر مثله.

الحديث أخرجه في مواضع منها ج٨ ص٤٣٦ و ج١٠ ص٦٨ و ص١٠٦ و ج١٤ ص٣٧٣ مختصراً و ج١٧ ص٣٢ مختصراً أيضاً، ومسلم ج١٧ ص١٠٢، والترمذي ج٤ ص١٥٥، وعبدالرزاق في المصنف ج٥ ص٤١٠، وأحمد ج٦ ص٥٩ و ص١٠٣ مختصراً، وابن جرير ج١٨ ص٩٠ وفي التاريخ ج٣ ص٦٧، وابن إسحاق كما في السيرة لابن هشام ج٢ ص٢٩٧.

قوله تعالى:

﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ الآية ٣٣.

مسلم ج١٨ ص١٦٢: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب، جميعاً عن أبي معاوية واللفظ لأبي كريب حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: كان عبدالله بن أبي بن سلول يقول لجارية له: اذهبي فابغينا شيئاً، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

الحديث أخرجه أيضاً مسلم من طريق أخرى تنتهي إلى الأعمش عن أبي سفيان به. وفيه أن جارية لعبدالله بن أبي بن سلول يقال لها مسيكة، وأخرى يقال لها أميمة، فكان يكرههما على الزنا فشكتا ذلك إلى النبي ﷺ فأنزل الله الآية. وأخرجه أبو داود ج٢ ص٢٦٤ وفيه أن جارية لبعض الأنصار يقال لها مسيكة، وابن جرير ج١٨ ص١٣٢ و ١٣٣، والبزار كما في تفسير الحافظ ابن كثير ج٣ ص٢٨٨ وفيه تصريح الأعمش بالسماع من أبي سفيان والحاكم ج٢ ص٢١١ و ص٣٩٧، وقال في الموضعين: على شرط مسلم، ولم يخرجاه وسكت عليه الذهبي. وفي الموضع الأول أن

المكره رجل وأن اسمه مسكين فلعله تحريف. وقول الحاكم في الأول على شرط مسلم، وسكوت الذهبي عليه فيه نظر؛ فإن محمد بن الفرج الأزرق ليس من رجال مسلم، وإنما ذكره الحافظ في التهذيب تمييزاً وفيه أيضاً كلام.

وفي مجمع الزوائد ج٧ ص٨٢ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت لعبدالله بن أبيّ جارية تزني في الجاهلية، فلما حرم الزنا قالت: لا والله لا أزني أبداً، الآية.

رواه الطبراني والبزار بنحوه ورجال الطبراني رجال الصحيح. وذكره الحافظ ابن كثير عازياً له للطيالسي بسنده.

قوله تعالى:

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ﴾ الآية ٥٥.

الحاكم ج٢ ص٤٠١: حدثني محمد بن صالح بن هانىء، حدثنا أبو سعيد محمد بن شاذان، حدثني أحمد بن سعيد الدارمي، حدثنا علي بن الحسين بن واقد، حدثني أبي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة وأتوهم الأنصار، رمتهم العرب عن قوس واحدة كانوا لا يبيتون إلا بالسلاح ولا يصبحون إلا فيه، فقالوا ترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله فنزلت: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ إلى: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ يعني بالنعمة: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وسكت عليه الذهبي.

الحديث في سنده علي بن الحسين بن واقد وقد ضعفه أبو حاتم وتركه البخاري وقال: كان إسحاق سيء الرأي فيه ووثقه ابن حبان وقال النسائي: ليس به بأس. اهـ. تهذيب التهذيب. [لكن قال الهيثمي في مجمع

الزوائد ج٧ ص٨٣: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات. وذكره الطبري ج١٨ ص١٥٩ مرسلاً عن أبي العالية].

قوله تعالى:

﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ الآية ٦١.

قال الإمام أحمد بن عمرو بن عبدالخالق الشهير بالبزار كما في كشف الأستار ج٣ ص٦١: حدثنا زيد بن أخزم أبو طالب الطائي ثنا بشر بن عمر ثنا إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: كان المسلمون يرغبون في النفير مع رسول الله ﷺ فيدفعون مفاتيحهم إلى ضمناهم[1] ويقولون لهم: قد أحللنا لكم أن تأكلوا ما أحببتم فكانوا يقولون: إنه لا يحل لنا أنهم أذنوا من غير طيب نفس فأنزل الله عز وجل: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَـٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَـٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّـٰتِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾.

قال البزار: لا نعلمه رواه عن الزهري إلا صالح.

قال الحافظ الهيثمي في المجمع ج٧ ص٨٤: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

وقال السيوطي في لباب النقول: سنده صحيح.



(١) في مختار الصحاح: الضمانة الزمانة وقد ضمن الرجل من باب طرب فهو ضمن أي زمن مبتلى.

سُورَةُ الفُرْقَان

ترتيبها ٢٥ — آياتها ٧٧

قوله تعالى:

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾ الآيات ٢٧ و ٢٨ و ٢٩.

في الدر المنثور ج٥ ص٦٨ أخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل بسند صحيح من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أبا معيط كان يجلس مع النبي ﷺ بمكة لا يؤذيه وكان رجلاً حليماً، وكان بقية قريش إذا جلسوا معه آذوه، وكان لأبي معيط خليل غائب عنه بالشام، فقالت قريش: صبأ أبو معيط وقدم خليله من الشام ليلاً فقال لامرأته: ما فعل محمد مما كان عليه؟ فقالت: أشد مما كان أمراً قال: ما فعل خليلي أبو معيط؟ فقالت: صبأ فبات بليلة سوء! فلما أصبح أتاه أبو معيط فحياه فلم يرد عليه التحية فقال: ما لك لا ترد علي تحيتي؟ فقال: كيف أرد عليك تحيتك وقد صبوت؟ فقال: أو قد فعلتها قريش قال: نعم! قال: فما يبرىء صدورهم إن أنا فعلت؟ قال: تأتيه في مجلسه وتبزق في وجهه وتشتمه بأخبث ما تعلمه من الشتم، ففعل فلم يزد النبي ﷺ أن مسح وجهه من البزاق ثم التفت إليه فقال: «**إن وجدتك خارجاً من جبال مكة أضرب عنقك صبراً**»، فلما كان يوم بدر وخرج أصحابه أبى أن يخرج، فقال له أصحابه: أخرج معنا قال: قد وعدني هذا الرجل إن وجدني خارجاً من جبال مكة أن يضرب عنقي صبراً، فقالوا: لك جمل أحمر لا يدركه فلو

كانت الهزيمة طرت عليه، فخرج معهم فلما هزم الله المشركين وحل[١] به جمله في جدد من الأرض فأخذه رسول الله ﷺ أسيراً في سبعين من قريش، وقدم إليه أبو معيط، فقال: تقتلني من بين هؤلاء، قال: **«نعم بما بزقت في وجهي»**، فأنزل الله في أبي معيط: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾.

الحديث لم يتيسر لي الوقوف على سنده لكن في مصنف عبدالرزاق ج٥ ص٣٥٥، ٣٥٦، وتفسير ابن جرير قصة تشبهها وهي مرسلة لكن بدل عقبة بن أبي معيط أبي بن خلف، وفي تفسير عبدالرزاق (٦٨/١) من طريق مقسم عن ابن عباس متصلة لكن في الإسناد عثمان الجزري لا يرتقي حديثه إلى الحجية. ونحن الآن متوقفون من الحكم عليه لأن السيوطي رحمه الله متساهل.

قوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ الآية ٦٨.

البخاري ج١٠ ص١٠٩: حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان قال: حدثني منصور وسليمان عن أبي وائل عن أبي ميسرة عن عبدالله قال[٢]: وحدثني واصل عن أبي وائل عن عبدالله رضي الله عنه سألت أو سئل رسول الله ﷺ أي الذنب عند الله أكبر؟ قال: **«أن تجعل الله نداً وهو خلقك»**، قلت: ثم أي؟ قال: **«ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك»**، قلت: ثم أي؟ قال: **«أن تزني بحليلة جارك»** قال: ونزلت هذه الآية تصديقاً لقول رسول الله ﷺ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾.

---

(١) الوحل: الطين الرقيق ووحل الرجل أي وقع في الوحل. اهـ. مختار الصحاح باختصار.

(٢) فاعل (قال): هو سفيان الثوري كما في الفتح.

الحديث ذكره البخاري رحمه الله في مواضع منها ج١٥ ص٢٠٤، ج١٧ ص٢٨٩، ومسلم ج٢ ص٨٠، والترمذي ج٤ ص١٥٧ وعنده تلا هذه الآية، وأبو داود ج٢ ص٢٦٣، وأحمد ج١ ص٣٨٠، ص٤٣١، وابن جرير ج١٩ ص٤١، وأبو نعيم في الحلية ج٤ ص١٤٥، ١٤٦.

سبب آخر:

قال البخاري رحمه الله ج١٠ ص١٧٠: حدثني إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم قال يعلى: إن سعيد بن جبير أخبره عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا وزنوا وأكثروا فأتوا محمداً ﷺ فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة فنزل: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ﴾ ونـزل: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾.

الحديث أخرجه مسلم ج٢ ص١٣٩ والنسائي ج٧ ص٨٠.

ولا مانع أن تكون الآية نزلت للسببين معاً والله أعلم.

قوله تعالى:

﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٧٠﴾ الآية ٧٠.

البخاري ج٨ ص١٦٧: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير عن منصور، حدثني سعيد بن جبير أو قال: حدثني الحكم عن سعيد بن جبير، قال: أمرني عبدالرحمن بن أبزى قال: سل ابن عباس عن هاتين الآيتين ما أمرهما: ﴿وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ﴾، ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا﴾، فسألت ابن عباس فقال: لما أنزلت التي في الفرقان قال مشركوا أهل مكة: فقد قتلنا النفس التي حرم الله ودعونا مع الله إلهاً آخر وقد أتينا الفواحش فأنزل الله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ وأما التي في النساء

الرجل إذا عرف الإسلام وشرائعه ثم قتل فجزاؤه جهنم خالداً فيها. فذكرته لمجاهد فقال: إلا من ندم.

الحديث أعاده في تفسير الفرقان ج١٠ ص١٢، وأخرجه مسلم ج١٨ ص١٥٩، وأبو داود ج٤ ص١٦٨، وابن جرير ج١٩ ص٤٢.



سُورَةُ القَصَصِ

ترتيبها ٢٨ — آياتها ٨٨

قوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ الآية ٥١.

ابن جرير ج٢ ص٨٨: حدثني بشر بن آدم قال: حدثنا عفان بن مسلم قال: حدثنا حماد بن سلمة قال: حدثنا عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة[1] قال: نزلت هذه الآية في عشرة أنا أحدهم: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾.

الحديث أخرجه الطبراني ج٥ ص٤٦ و ٤٧، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧ ص٨٨: رواه الطبراني بإسنادين أحدهما متصل رجاله ثقات وهو هذا، والآخر منقطع الإسناد.

قوله تعالى:

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ الآية ٥٦.

مسلم ج١ ص٢١٦: حدثنا محمد بن عباد وابن أبي عمر قالا: حدثنا مروان عن يزيد وهو ابن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ لعمه عند الموت: **«قل لا إله إلا الله أشهد لك بها عند الله»** فأبى فأنزل الله: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ الآية.

---

(١) عن رفاعة القرظي وهو شيخ يحيى بن جعدة.

وأخرجه من طريق أخرى تنتهي إلى يزيد بن كيسان وفيه قال: لولا أن تعيرني قريش يقولون إنما حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينك[١] فأنزل الله الآية.

الحديث أخرجه الترمذي ج٤ ص١٥٩ وقال: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث يزيد بن كيسان، وأحمد ج٢ ص٤٤١، وابن جرير ج٢ ص٩١ وابن خزيمة في كتاب التوحيد ص٣٤٣ و ٣٤٤، والبيهقي في شعب الإيمان ص٥٤، وقد تقدم الحديث المتفق عليه من حديث المسيب بنت حزن في سورة التوبة.



(١) في هذا رد على من يدعي إسلام أبي طالب وإن كنت تريد المزيد راجعت الإصابة. وأحسن مرجع في هذا هو كتاب أخينا أبي عبدالله الشيخ قاسم التعزي «المواهب في الرد على من ادعى إسلام أبي طالب».

سُورَةُ العَنْكَبُوتِ

آياتها ٦٩ — ترتيبها ٢٩

قوله تعالى:

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾ الآية ٨.

مسلم ج١٥ ص١٨٥: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب قالا: حدثنا الحسن بن موسى حدثنا زهير حدثنا سماك بن حرب حدثني مصعب بن سعد عن أبيه أنه نزلت فيه آيات من القرآن قال: حلفت أم سعد ألا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه ولا تأكل ولا تشرب قالت: زعمت أن الله وصاك بوالديك وأنا أمك وأنا آمرك بهذا، قال: مكثت ثلاثاً حتى غشي عليها من الجهد، فقام ابن لها يقال له عمارة فسقاها فجعلت تدعو على سعد، فأنزل الله عز وجل في القرآن هذه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى﴾، وفيها: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾، قال: وأصاب رسول الله ﷺ غنيمة عظيمة فإذا فيها سيف فأخذته فأتيت به رسول الله ﷺ فقلت: أنفلني هذا السيف فأنا من قد علمت حاله فقال: «رده من حيث أخذته» فانطلقت حتى إذا أردت أن ألقيه في القبض لامتني نفسي فرجعت إليه فقلت: أعطنيه، قال فشد لي صوته: «رده من حيث أخذته». قال: فأنزل الله عز وجل: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾، قال: ومرضت فأرسلت إلى النبي ﷺ فأتاني، فقلت: دعني أقسم مالي حيث شئت قال: فأبى، قلت: فالنصف، قال: فأبى، قلت: فالثلث، قال: فسكت فكان بعد الثلث جائزاً، قال: وأتيت على نفر من الأنصار والمهاجرين فقالوا: تعال

نطعمك ونسقيك خمراً وذلك قبل أن تحرم الخمر قال: فأتيتهم في حش - والحش: البستان - فإذا رأس جزور مشوي عندهم وزق من خمر قال: فأكلت وشربت معهم قال: فذكرت الأنصار والمهاجرين عندهم فقلت: المهاجرون خير من الأنصار فأخذ رجل أحد لحى الرأس فضربني به فجرح بأنفي، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته فأنزل الله عز وجل في - يعني نفسه - شأن الخمر: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾، الحديث أخرج الترمذي منه الخصلة الأولى، وأشار إلى بقيته وقال: هذا حديث حسن صحيح وأحمد ج١ ص١٨١ و ١٨٦ بتمامه في الموضعين، وفي الموضع الأول ذكر الآية التي في سورة لقمان، والطيالسي ج٢ ص١٨، والبخاري في الأدب المفرد ص٢٣، والطبري ج٢١ ص٧٠ وفيه آية لقمان. فإما أن تكونا نزلتا معاً، وإما أن يكون اضطرب فيها سماك بن حرب فإنه رحمه الله يضطرب في كثير من الأحاديث والله أعلم.

قوله تعالى:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ الآية ١٠.

تقدم سبب نزولها في سورة النحل.



سُورَةُ لُقْمَانَ

ترتيبها ٣١ — آياتها ٣٤

قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ الآية ١٣.

البخاري ج١ ص٩٥: حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا شعبة (ح) قال: وحدثني بشر قال: حدثنا محمد عن شعبة عن سليمان عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله قال لما نزلت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال أصحاب رسول الله ﷺ: أينا يظلم نفسه؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.

الحديث أخرجه أيضاً في كتاب التفسير ج٩ ص٣٦٣، وأخرجه الطيالسي ج٢ ص١٨.

تنبيه:

قال الحافظ في الفتح ج١ ص٩٥: اقتضت رواية شعبة هذه أن هذا السؤال سبب نزول الآية الأخرى التي في لقمان، لكن رواه البخاري ومسلم من طريق أخرى عن الأعمش وهو سليمان المذكور في حديث الباب ففي رواية جرير عنه فقالوا: أينا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال: «**ليس بذلك ألا تسمعون إلى قول لقمان**»، وفي رواية وكيع عنه فقال: «**ليس كما تظنون**»، وفي رواية عيسى بن يونس: «**إنما هو الشرك ألم تسمعوا إلى ما قال لقمان**». وظاهر هذا أن الآية التي في لقمان كانت معلومة ولذلك نبههم

عليها. ويحتمل أن يكون نزولها وقع في الحال فتلاها عليهم ثم نبههم فتلتئم الروايتان. اهـ.



سورة السجدة

آياتها ٣٠ — ترتيبها ٣٢

قوله تعالى:

﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ الآية ١٦.

قال الترمذي ج٤ ص١٦١ حدثنا عبدالله بن أبي زياد حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله الأويسي عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن أنس بن مالك أن هذه الآية: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾، نزلت في انتظار الصلاة التي تدعي العتمة، هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وأخرجه ابن جرير ج١٢ ص١٠٠، وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره: سنده جيد.



سورة الأحزاب

ترتيبها ٣٣ — آياتها ٧٣

قوله تعالى:

﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ﴾ الآية ٥.

البخاري ج١٠ ص١٣٦: حدثنا معلى بن أسد حدثنا عبدالعزيز بن المختار حدثنا موسى بن عقبة حدثني سالم عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد حتى أنزل الله: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ﴾.

الحديث قال الحافظ ابن كثير ج٣ ص٤٦٦: أخرجه مسلم والترمذي[1] والنسائي من طرق عن موسى بن عقبة به، وأخرجه البخاري ج١١ ص٣٤، وأبو داود ج٢ ص١٨١ والنسائي ج٦ ص٥٣، وأحمد ج٦ ص٢٧١، وعبدالرزاق ج٧ ص٤٦٠، ٤٦١ والدارمي ج٢ ص١٥٨ .وابن الجارود ص٢٣١ عن عائشة رضي الله عنها قالت: أتت سهلة بنت سهيل بن عمرو (كانت تحت أبي حذيفة بن عتبة) رسول الله ﷺ فقالت: إن سالماً يدخل علينا وإنا فضل وإنا كنا نراه ولداً، وكان أبو حذيفة تبناه كما تبنى رسول الله ﷺ زيداً فأنزل الله: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ﴾ الحديث. فلعل الآية نزلت فيهما معاً والله أعلم.

---

(١) قال الترمذي ج٤ ص١٦٥: هذا حديث حسن صحيح.

قوله تعالى:

﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ﴾ الآية ٢٣.

البخاري ج٦ ص٣٦١: حدثنا محمد بن سعيد الخزاعي حدثنا عبدالأعلى عن حميد قال: سألت أنساً. قال: وحدثني عمرو بن زرارة حدثنا زياد قال: حدثني حميد الطويل عن أنس رضي الله عنه قال: غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر فقال: يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع.

فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال: اللهم أين أعتذر لك مما صنع هؤلاء - يعني أصحابه - وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء - يعني المشركين - ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال: يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع. قال أنس: فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه. قال أنس: كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ﴾ إلى آخر الآية.

هذا الحديث ذكره أيضاً في كتاب التفسير ج١٠ ص١٣٦ مختصراً بسند آخر ينتهي إلى أنس. وقال الحافظ في الفتح ج٦ ص٣٦١، والحافظ ابن كثير في التفسير ج٣ ص٤٧٥، وقد أخرجه مسلم والترمذي[1] والنسائي من رواية ثابت عن أنس وأخرجه أحمد ج٣ ص١٩٤، والطيالسي ج٢ ص٢٢، وابن جرير ج٢١ ص١٤٧، وأبو نعيم في الحلية ج١ ص١٢١، وعبدالله بن المبارك في الجهاد ص٦٨.

قوله تعالى:

﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ﴾ الآية ٢٥.

---

(١) قال الترمذي (١٦٣/٤) هذا حديث حسن صحيح.

النسائي ج٢ ص١٥: أخبرنا عمرو بن علي قال: حدثنا يحيى قال: حدثنا ابن أبي ذئب قال: حدثنا سعيد بن أبي سعيد عن عبدالرحمن بن أبي سعيد عن أبيه شغلنا المشركون يوم الخندق عن صلاة الظهر حتى غربت الشمس، وذلك قبل أن ينزل في القتال ما أنزل الله عز وجل: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ فأمر رسول الله ﷺ بلالاً فأقام لصلاة الظهر فصلاها كما كان يصليها لوقتها، ثم أقام للعصر فصلاها كما كان يصليها في وقتها ثم أذن المغرب فصلاها كما كان يصليها في وقتها، الحديث رجاله رجال الصحيح وأخرجه ابن جرير ج٢١ ص١٤٩.

قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ الآيتان ٢٨، ٢٩.

البخاري ج٦ ص٣٩: حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال: أخبرني عبيدالله بن عبدالله بن أبي ثور عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر رضي الله عنه عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله لهما: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾، فحججت معه فعدل وعدلت معه الإداوة فتبرز ثم جاء فسكبت على يديه من الإداوة فتوضأ، فقلت يا أمير المؤمنين: من المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله عز وجل لهما: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾، فقال: وا عجباً لك يا ابن عباس، عائشة وحفصة ثم استقبل عمر الحديث يسوقه فقال: إني كنت وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على النبي ﷺ فينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئته من خبر ذلك اليوم من الأمر وغيره وإذا نزل فعل مثله، وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على الأنصار إذا هم قوم تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار فصحت على امرأتي فراجعتني، فأنكرت أن تراجعني فقالت: ولم تنكر أن أراجعك؟ فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى

الليل. فأفزعني فقلت: خابت من فعلت منهن بعظيم، ثم جمعت علي ثيابي فدخلت على حفصة فقلت: أي حفصة، أتغاضب إحداكن رسول الله اليوم حتى الليل؟ فقالت: نعم، فقلت: خابت وخسرت، أفتأمن أن يغضب الله لغضب رسول الله ﷺ فتهلكين لا تستكثري على رسول الله ﷺ ولا تراجعيه في شيء ولا تهجريه، واسأليني ما بدا لك ولا يغرنك إن كانت جارتك هي أوضأ منك وأحب إلى رسول الله ﷺ - يريد عائشة - وكنا تحدثنا أن غسان تنعل النعال لغزونا فنزل صاحبي يوم نوبته فرجع عشاء فضرب بأبي ضرباً شديداً وقال: أنائم هو؟ ففزعت فخرجت إليه وقال: حدث أمر عظيم قلت: ما هو أجاءت غسان؟ قال: لا بل هو أعظم منه وأطول، طلق رسول الله ﷺ نساءه، قال: قد خابت حفصة وخسرت، كنت أظن أن هذا يوشك أن يكون، فجمعت علي ثيابي فصليت صلاة الفجر مع النبي ﷺ فدخل مشربة له فاعتزل فيها فدخلت على حفصة فإذا هي تبكي قلت: ما يبكيك أو لم أكن حذرتك، أطلقكن رسول الله ﷺ؟

قالت: لا أدري هوذا في المشربة، فخرجت فجئت المنبر فإذا حوله رهط يبكي بعضهم فجلست معهم قليلاً ثم غلبني ما أجد فجئت المشربة التي هو فيها فقلت لغلام له أسود: استأذن لعمر، فدخل فكلم النبي ﷺ ثم خرج فقال: ذكرتك له فصمت، فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني ما أجد، فجئت الغلام فذكر مثله، فجلست مع الرهط الذي عند المنبر ثم غلبني ما أجد، فجئت الغلام فقلت: استأذن لعمر فذكر مثله، فلما وليت منصرفاً فإذا الغلام يدعوني قال: أذن لك رسول الله ﷺ فدخلت عليه فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد أثر الرمال بجنبه متكيء على وسادة من أدم حشوها ليف فسلمت عليه، ثم قلت وأنا قائم: طلقت نساءك يا رسول الله، فرفع بصره إلي فقال: «لا»، ثم قلت: وأنا قائم أستأنس: يا رسول الله لو رأيتني وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على قوم تغلبهم نساؤهم فذكره - فتبسم النبي ﷺ - ثم قلت: يا رسول الله لو رأيتني ودخلت على حفصة فقلت: لا يغرنك إن كانت جارتك هي أوضأ منك وأحب إلى النبي ﷺ - يريد عائشة - فتبسم

أخرى فجلست حين رأيته تبسم ثم رفعت بصري في بيته فوالله ما رأيت فيه شيئاً يرد البصر غير أهبة ثلاث فقلت: ادع الله فليوسع على أمتك، فإن فارس والروم وسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله. وكان متكأ فقال: **«أو في شك أنت يا ابن الخطاب! أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا»**. فقلت: يا رسول الله استغفر لي فاعتزل النبي ﷺ من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة وكان قد قال: **«ما أنا بداخل عليهن شهراً»**، من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله، فلما مضت تسع وعشرون دخل على عائشة فبدأ بها، فقالت له عائشة: إنك أقسمت ألا تدخل علينا شهراً وإنا أصبحنا لتسع وعشرين ليلة أعدها عدا. فقال النبي ﷺ: **«الشهر تسع وعشرون»**، وكان ذلك الشهر تسع وعشرون قالت عائشة: فأنزلت آية التخيير فبدأ بي أول مرة فقال: **«إني ذاكر لك أمراً ولا عليك ألا تعجلي حتى تستأمري أبويك»** قالت: قد أعلم أن أبواي لم يكونا يأمراني بفراقك[1]. ثم قال: **«إن الله قال:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ﴾ إلى قوله: ﴿عَظِيمًا﴾ قلت: أفي هذا أستأمر أبواي؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ثم خير نساءه فقلن مثل ما قالت عائشة.

الحديث أعاده ج١١ ص١٨٨ وأخرجه مسلم ج١٠ ص٩٣ والترمذي ج٤ ص١٦٣ و ٢٠٣، وصححه في الموضعين مقتصراً في الحديث الأول على آخر الحديث أعني حديث عائشة وذكره بتمامه ج٤ ص٢٠٣، والنسائي ج٦ ص١٣٠ و ص٤٦ مقتصراً في الموضعين على حديث عائشة، وابن ماجه رقم ٢٠٥٣ كذلك، والإمام أحمد ج٦ ص٨٧ و ص١٦٣ و ١٨٥ و ٢١٢ و ٢٤٨ و ٢٦٤ مقتصراً في الجميع على حديث عائشة، وابن الجارود ص٢٧٤، وابن جرير ج٢١ ص١٥٨ وذكره الإمام أحمد بتمامه ج١ ص٣٣.

قال الإمام مسلم رحمه الله ج١٠ ص٨٠: وحدثنا زهير بن حرب حدثنا روح بن عبادة حدثنا زكريا بن إسحاق حدثنا أبو الزبير عن جابر بن

---

(١) كذا في البخاري في هذا الموضع وفي الترمذي ج٤ ص٣٠٥: لم يكونا يأمراني بفراقه وهو أقرب.

عبدالله قال: دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ فوجد الناس جلوساً ببابه لم يؤذن لأحد منهم قال: فأذن لأبي بكر فدخل ثم أقبل عمر فاستأذن فأذن له فوجد النبي ﷺ جالساً حوله نساؤه واجماً ساكتاً قال: لأقولن شيئاً أضحك النبي ﷺ وقال: **«هن حولي كما ترى يسألنني النفقة»**، فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها فقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها كلاهما يقول: تسألن رسول الله ﷺ ما ليس عنده فقلن: والله لا نسأل رسول الله ﷺ شيئاً أبداً ليس عنده ثم اعتزلهن شهراً أو تسعاً وعشرين ثم نزلت عليه هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾ حتى بلغ: ﴿لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ قال: فبدأ بعائشة فقال: **«يا عائشة إني أريد أن أعرض عليك أمراً أحب أن لا تعجلي فيه حتى تستشيري أبويك؟»** قالت: وما هو يا رسول الله؟ فتلا عليها الآية قالت: أفيك يا رسول الله أستشير أبواي بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة وأسألك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت قال: **«لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها إن الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً ولكن بعثني معلماً ميسراً»**.

الحديث أخرجه أحمد ج٣ ص٣٢٨.

سبب نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ الآية ٣٣.

قال ابن أبي حاتم رحمه الله كما في تفسير ابن كثير (٣/٤٨٤) حدثنا علي بن حرب الموصلي حدثنا زيد بن الحباب حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ قال: نزلت في نساء النبي خاصة.

قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ الآية ٣٥.

الترمذي ج٤ ص١١٦: حدثنا عبد بن حميد حدثنا محمد بن كثير حدثنا سليمان بن كثير عن حصين عن عكرمة عن أم عمارة الأنصارية أنها

أتت النبي ﷺ فقالت: ما أرى كل شيء إلا للرجال وما أرى النساء يذكرن بشيء فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ الآية، هذا حديث حسن غريب وإنما يعرف هذا الحديث من هذا الوجه.

وأخرج الحاكم ج٢ ص٤١٦ من حديث أم سلمة نحوه وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وسكت عليه الذهبي لكن مجاهد كثير الإرسال عن الصحابة فلا يدري أسمعه من أم سلمة أم لا وإنما ذكرته شاهداً، وأخرج الطبراني من حديث ابن عباس نحوه قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧ ص٩١: وفيه قابوس وهو ضعيف وقد وثق. ثم رأيت الحافظ ابن كثير رحمه الله قد ذكر لحديث أم سلمة في تفسيره ج٣ ص٤٧ طريقين آخرين فجزاه الله خير الجزاء على حرصه على جمع طرق الحديث[1].

قوله تعالى:

﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ الآية ٣٧.

البخاري ج١٠ ص١٤٢: حدثنا محمد بن عبدالرحيم حدثنا معلى بن منصور عن حماد بن زيد حدثنا ثابت عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن هذه الآية: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾، نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة.

الحديث أعاده ج١٧ ص١٨٤ من حديث ثابت وأخرجه الترمذي ج٤ ص١٦٨ وصححه. وأحمد ج٣ ص١٥٠، والحاكم ج٢ ص٤١٧، وأشار له الذهبي برمز البخاري ومسلم أي أنه على شرطهما.

قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ الآية ٣٧.

ابن سعد ج٨ ق١ ص٧٣: أخبرنا عارم بن الفضل حدثنا حماد بن

---

(١) ثم وجدت له طرقاً أخرى منها ما أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٢٨ والنسائي في تفسيره (١٧٣/٢).

زيد بن ثابت عن أنس قال: نزلت في زينب بنت حجش: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ قال: فكانت تفخر على نساء النبي ﷺ تقول: زوجكن أهلكن وزوجني الله من فوق سبع سماوات. رجاله رجال الصحيح.

أخبرنا عفان بن مسلم وعمرو بن عاصم الكلابي قالا: حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس بن مالك قال: لما انقضت عدة زينب بنت جحش قال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة: «**ما أجد أحداً آمن عندي وأوثق في نفسي منك ائت إلى زينب فاخطبها علي**»، قال: فانطلق زيد فأتاها وهي تخمر عجينها فلما رأيتها عظمت في صدري فلم أستطع أن أنظر إليها حين عرفت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على عقبي وقلت يا زينب: أبشري إن رسول الله ﷺ يذكرك قالت: ما أنا بصانعة شيئاً حتى أؤمر ربي فقامت إلى مسجدها ونزل القرآن: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾.

الحديث رجاله رجال الصحيح وأخرجه أحمد ج٣ ص١٩٥ وأخرجه مسلم ج٩ ص٢٢٨.

قوله تعالى:

﴿تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ﴾ الآية ٥١.

قال البخاري ج١٠ ص١٤٤: حدثنا زكريا بن يحيى حدثنا أبو أسامة قال هشام: حدثنا عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أغار على اللائي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ وأقول: أتهب المرأة نفسها؟ فلما أنزل الله تعالى: ﴿تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ قلت: ما أرى ربك إلا يسارع في هواك.

الحديث رواه مسلم ج١ص٤٩، وأخرجه أحمد ج٦ ص١٥٨، وابن جرير ج٢٢ ص٢٦، والحاكم في المستدرك ج٢ ص٤٣٦، وفيه: فأنزل الله هذه الآية في نساء النبي ﷺ ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة وسكت عليه الذهبي.

وأقول: البخاري لم يرو لمحاضر بن المورع إلا تعليقاً، ومسلم لم يرو له إلا حديثاً واحداً متابعة كما في تهذيب التهذيب فعلى هذا ليس هو على شرطهما والله أعلم.

قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ الآية ٥٣.

البخاري ج١٠ ص١٤٩: حدثنا إسحاق بن منصور أخبرنا عبدالله بن بكر السهمي حدثنا حميد بن أنس رضي الله عنه قال: أولم رسول الله ﷺ حين بنى بزينب ابنة جحش فأشبع الناس خبزاً ولحماً، ثم خرج إلى حجر أمهات المؤمنين كما كان يصنع صبيحة بنائه فيسلم عليهن ويدعو لهن، ويسلمن عليه ويدعون له، فلما رجع إلى بيته رأى رجلين جرى بهما الحديث فلما رآهما رجع بيته فلما رأى الرجلان رسول الله ﷺ رجع عن بيته، وثبا مسرعين فما أدري أنا أخبرته بخروجهما أم أخبر فرجع حتى دخل البيت وأرخى الستر بيني وبينه، وأنزلت آية الحجاب وقال ابن أبي مريم: أخبرنا يحيى حدثنا حميد سمع أنساً عن النبي ﷺ.

الحديث أخرجه في مواضع من صحيحه منها ص١٤٧ من هذا الجزء وفيه فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾، وص١٤٨ و ج١١ ص١٣٤ و ١٣٩ و ص٥١٩ و ج١٣ ص٢٥٩ و ص٣٠٥، وأخرجه مسلم ج٩ ص٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣٢ و ٢٣٣ من طرق عن أنس بألفاظ مختلفة، والترمذي ج٤ ص١٦٨ و ص١٦٩ قال في الأولى: حسن، وفي الثانية حسن صحيح، وأحمد ج٣ ص١٠٥ و ١٦٨ و ص١٩٦ و ٢٤٢ و ٢٤٦، والبخاري في الأدب المفرد ص٦٣٢، وابن سعد في الطبقات ج١ ص٧٥، وابن جرير ج٢٢ ص٣٧، ٣٨ والحاكم ج٢ ص٤١٨ وقال: صحيح الإسناد، وسكت عليه الذهبي. وأقول هو على شرط الشيخين، لكن قد أخرجه مسلم بهذا السند وبهذا اللفظ ج٩ ص٢٣٣ فلا معنى لاستدراكه.
قال البخاري رحمه الله ج١ ص٢٥٩: حدثنا يحيى بن بكير قال: حدثنا الليث قال: حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن أزواج

النبي ﷺ كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصع وهو صعيد أفيح فكان عمر يقول للنبي ﷺ: احجب نساءك فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ ليلة من الليالي وكانت امرأة طويلة فناداها عمر: ألا قد عرفناك يا سودة حرصاً على أن ينزل الحجاب.

الحديث أخرجه البخاري أيضاً ج١٣ ص٢٦٠ ومسلم ج١٤ ص١٥٢ وابن جرير ج٢٢ ص٣٩.

قال الطبراني رحمه الله في المعجم الصغير ج١ ص٨٣: حدثنا إبراهيم[1] بن بندار الأصبهاني حدثنا محمد بن أبي عمر العدني، حدثنا سفيان بن عيينة عن مسعر عن موسى بن أبي كثير عن مجاهد عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كنت آكل مع النبي ﷺ حيساً في قعب فمر عمر رضي الله عنه فدعاه فأكل فأصابت أصبعه أصبعي فقال: حس أوه أوه لو أطاع فيكن ما رأتكن عين فنزلت آية الحجاب.

لم يروه عن مسعر إلا سفيان بن عيينة.

وعزاه الهيثمي ج٧ ص٩٣ إلى الأوسط وقال: رجاله رجال الصحيح غير موسى بن أبي كثير وهو ثقة.

طريق الجمع بين هذه الروايات: قال الحافظ في الفتح ج١ ص٢٦٠، وطريق الجمع بينهما أن أسباب نزول الحجاب تعددت، وكانت قصة زينب آخرها للنص على قصتها في الآية أو المراد بآية الحجاب في بعضها قوله تعالى: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ الآية. اهـ.

وأقول في كون المراد بآية الحجاب قوله: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ نظر. إذ قد صرحت الروايات في شأن قصة زينب بنزول قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية وفي شأن قول عمر[2] عند الطبري

---

(١) ترجم له أبو نعيم في أخبار أصبهان فقال يروي عن ابن أبي عمر وعنه سليمان. اهـ.

(٢) وقال الحافظ في الفتح (١/٢٦٠): زاد أبو عوانة في صحيحه من طريق الزبيدي عن ابن شهاب فأنزل الله الحجاب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية. اهـ.

ج١٢ ص٤٠ فأنزل الله آية الحجاب قال الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ﴾ الآية، فالقول بتعدد الأسباب أولى.

تنبيه مهم:

يفهم من هذا الحديث أن قول عمر: قد عرفناك يا سودة قبل الحجاب وفي بعضها أنه بعد الحجاب، فما الجمع، قال الحافظ في الفتح ج١٠ ص١٥٠ قال الكرماني: فإن قلت وقع هنا أنه كان بعد ما ضرب الحجاب وتقدم في الوضوء أنه كان قبل الحجاب فالجواب لعله وقع مرتين، قال الحافظ قلت: بل المراد بالحجاب الأول غير الحجاب الثاني، والحاصل أن عمر رضي الله عنه وقع في قلبه نفرة من اطلاع الأجانب على الحريم النبوي حتى صرح بقوله له عليه الصلاة والسلام: احجب نساءك. وأكد ذلك إلى أن نزلت آية الحجاب، ثم قصد ذلك أن لا يبدين أشخاصهن أصلاً ولو كن مستترات، فبالغ في ذلك فمنع منه وأذن لهن في الخروج لحاجتهن دفعاً للمشقة ورفعاً للحرج.

أخرجه البخاري ج٨ ص٥٢٧ فقال: حدثنا مسدد قال: حدثنا يحيى عن حميد عن أنس قال: قال عمر رضي الله عنه قلت: يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله آية الحجاب.

قوله تعالى:

﴿وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ﴾ الآية ٥٣.

قال الإمام النسائي رحمه الله تعالى: حدثنا عمرو بن علي حدثنا أبو قتيبة حدثنا عيسى بن طهمان قال: سمعت أنس بن مالك يقول: ﴿وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا﴾ الآية.

نزلت في زينب بنت جحش.

أبو قتيبة: هو سلم بن قتيبة صدوق، وعيسى بن طهمان، وثقه أبو حاتم وابن معين وأحمد والنسائي والدراقطني.



قوله تعالى:

﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ الآية ١٢.

ابن كثير ج٣ ص٥٦٦ قال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا عباد بن زياد الساجي حدثنا عثمان بن عمر حدثنا شعبة عن الجريري عن أبي نضرة[1] عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: إن بني سلمة شكوا إلى رسول الله ﷺ بعد منازلهم من المسجد فنزلت: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ فأقاموا في مكانهم. وحدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبدالأعلى حدثنا الجريري سعيد بن أياس عن أبي نضرة عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ بنحوه وفيه غرابة من حيث ذكر نزول هذه الآية والسورة بكاملها مكية. اهـ. الحديث رجاله رجال الصحيح إلا عباد بن زياد وفيه كلام كما في تهذيب التهذيب لكنه قد توبع كما ترى، وقد أخرجه الترمذي ج٤ ص١٧١ وحسنه. والحاكم ج٢ ص٤٢٨ وصححه وسكت عليه الذهبي من حديث أبي سعيد الخدري لكن فيه عندهما طريف بن شهاب وهو ضعيف جداً كما في الميزان وهو عند الحاكم سعيد بن طريف فلعله غلط فيه بعض الرواة. هذا والحديث له شاهد عند ابن جرير رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كانت منازل الأنصار متباعدة من المسجد فأرادوا أن ينتقلوا إلى

---

(١) هو: المنذر بن مالك.

المسجد فنزلت: ﴿وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ﴾، وهو من طريق سماك عن عكرمة ورواية سماك عن عكرمة مضطربة ولكنه في الشواهد كما ترى.

أما قول الحافظ ابن كثير رحمه الله: إن فيه غرابة لأن السورة بكمالها مكية فلم يظهر لي اتجاهه، فإذا ثبت أن هذه الآية نزلت بمكة فلا مانع من نزولها مرتين وإن لم يثبت نزولها بمكة فقد تكون السورة مكية إلا آية كما هو معروف. والله أعلم.

قوله تعالى:

﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ﴾ الآية ٧٧ إلى آخر السورة.

ابن أبي حاتم كما في ابن كثير ج٣ ص٥٨١: حدثنا علي بن الحسين بن الجنيد حدثنا محمد بن العلا حدثنا عثمان بن سعيد الزيات عن هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن العاص بن وائل أخذ عظماً من البطحاء ففته بيده ثم قال لرسول الله ﷺ: أيحيي الله هذا بعدما أرم فقال رسول الله ﷺ: «**نعم يميتك الله ثم يحييك ثم يدخلك جهنم**». قال: نزلت الآيات من آخر يس.

الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك ج٢ ص٤٢٩ من طريق عمرو بن عون عن هشيم به، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.





قوله تعالى:

﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ الآيات ٢٣، ٢٤، ٢٥ تقدم الكلام عليها في سورة يوسف.

قوله تعالى:

﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ الآية ٥٣.

قال البخاري رحمه الله تعالى (٥٤٩/٨) حدثني إبراهيم ابن موسى أخبرنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم قال يعلى: أن سعيد بن جبير أخبره عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا وزنوا وأكثروا فأتوا محمد ﷺ فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة فنزل: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ ونزل: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾.

الحديث أخرجه مسلم كتاب الإيمان رقم (١٢٢) وأبو داود رقم (٤٢٧٤) والنسائي (٢٣٥).

وقال الحاكم ج٢ ص٤٣٥: حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل القاري حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا عبدالله بن إدريس حدثني محمد بن إسحاق قال: وأخبرني نافع عن عبدالله بن عمر

عن عمر قال: كنا نقول ما لمفتتن توبة وما الله بقابل منه شيئاً، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنزل فيهم: ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ والآيات التي بعدها قال عمر: فكتبتها بيدي[1] في صحيفة وبعثت بها إلى هشام بن العاص قال هشام بن العاص: فلما أتتني جعلت أقرؤها بذي طوى أصعد بها فيه وأصوب ولا أفهمها حتى قلت: اللهم فهمنيها قال: فألقى الله تعالى في قلبي أنها إنما أنزلت فينا وفيما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا قال: فرجعت إلى بعيري فجلست عليه فلحقت برسول الله ﷺ وهو بالمدينة قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وسكت عليه الذهبي.

الحديث أيضاً أخرجه ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ج١ ص٤٧٥ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٦ ص٦١: رواه البزار ورجاله ثقات[2] هذا وقد تقدم بعض ما يتعلق بهذه الآية في سورة الفرقان.

قوله تعالى:

﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ الآية ٦٧.

أحمد ج١ ص٣٧٨: حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ من أهل الكتاب فقال: يا أبا القاسم أبلغك أن الله عز وجل يحمل الخلائق على أصبع، والسموات على أصبع والأرضين على أصبع والشجر على أصبع، والثرى على أصبع فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ الآية.

---

(١) من هنا من السيرة بهذا السند لأن السياق في المستدرك غير مفهوم وقع فيه سقط وهو في مجمع الزوائد كما في السيرة.

(٢) الحديث في كشف الأستار ج١ ص٣٠٢: وفيه صدقة بن سابق وهو مستور الحال لم يوثقه إلا ابن حبان لكنه قد تابعه عبدالله بن إدريس كما عند الحاكم.

الحديث رجاله رجال الصحيح وأخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد ص٧٦، وابن جرير ج٢٤ ص٢٧ والبيهقي في الأسماء والصفات ص٣٣٣، وقد أخرج أحمد ج١ ص١٥١، والترمذي وصححه ج٤ ص١٧٧، وابن خزيمة في التوحيد ٧٨، والطبري ج١٤ ص٢٦ من حديث ابن عباس نحوه وفيه عطاء بن السائب وهو مختلط.

تنبيه:

قال الحافظ السيوطي في الإتقان ج١ ص٣٤: الحديث في الصحيح بلفظ: (فتلا رسول الله ﷺ) وهو أصوب فإن الآية مكية.

وأقول لفظ: (تلا) الواقع في الصحيح لا ينافي أنها نزلت ثم تلاها الرسول ﷺ وأما كونها مكية فإن ثبت نزولها ـ أعني هذه الآية ـ بمكة فلا مانع من نزولها مرتين وإن لم يثبت نزولها بمكة بالسند الصحيح فقد تكون السورة مكية إلا آية. والله أعلم.



سورة فصلت

آياتها ٥٤ — ترتيبها ٤١

قوله تعالى:

﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ﴾ الآية ٢٢.

البخاري ج١٠ ص١٨٢: حدثنا الصلت بن محمد حدثنا يزيد بن زريع عن روح بن القاسم عن منصور عن مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ﴾ الآية.

كان رجلان من قريش وختن لهما من ثقيف - أو رجلان من ثقيف وختن لهما من قريش - في بيت فقال بعضهم لبعض: أترون أن الله يسمع حديثنا. قال بعضهم: يسمع بعضه، وقال بعضهم: لئن كان يسمع بعضه لقد يسمع كله، فأنزلت: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ﴾ الآية.

الحديث أعاده ج١٧ ص٢٧٦، وأخرجه مسلم ج١٧ ص١٢٢ والترمذي ج٤ ص١٧٨ من طريقين صحح أحدهما وحسن الأخرى، وأحمد ج١ ص٣٨١، ٤٠٨، ٤٢٦، ٤٤٢، ٤٤٤، والطيالسي ج٢ ص٢ ص٢٣، وابن جرير ج٢٤ ص١٠٩ والبيهقي في الأسماء والصفات ج١ ص١٧٧، والطحاوي ج١ ص٣٧ في مشكل الآثار، وفي بعض طرقه في الصحيح وغيره فقال أحدهم: أترون أن الله يسمع كلامنا؟ فقال الآخر: إنا إذا رفعنا أصواتنا سمعه وإذا لم نرفعه لم يسمعه، فقال الآخرون: إن سمع منه شيئاً سمعه كله، قال: فذكرت ذلك للنبي ﷺ فأنزل الله عز وجل الآية.

سُورَةُ الشُّورَىٰ

ترتيبها ٤٢ — آياتها ٥٣

قوله تعالى:

﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ الآية ٢٣.

أحمد ج١ ص٢٢٩: حدثنا يحيى عن شعبة حدثني عبدالملك بن ميسرة عن طاووس قال: أتى ابن عباس رجل فسأله.

وسليمان بن داود قال: أخبرنا شعبة أنبأني عبدالملك قال: سمعت طاووساً يقول: سأل رجل ابن عباس المعنى عن قول الله عز وجل: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ فقال سعيد بن جبير: قربى محمد ﷺ، قال ابن عباس: عجلت إن رسول الله ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا رسول الله ﷺ فيهم قرابة فنزلت: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ ـ إلا أن تصلوا قرابة ما بيني وبينكم ـ.

الحديث في البخاري من حديث شعبة به وليس عنده فنزلت وقد أخرجه الطبراني كما هنا ج٢٥ ص٢٣ وفيه إلا القرابة التي بيني وبينكم أن تصلوها، وعزاه الحافظ في المطالب العالية ج٣ ص٣٦٨ إلى أحمد بن منيع وقال: صحيح.

قوله تعالى:

﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية ٢٧.

ابن جرير ج٢٥ ص٣٠: حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال:

قال أبو هانىء[١]: سمعت عمرو بن حريث وغيره يقولون إنما أنزلت هذه الآية في أصحاب الصفة: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ﴾ ذلك بأنهم قالوا: لو أن لنا فتمنوا.

حدثنا محمد بن سنان[٢] القزاز قال حدثنا أبو عبدالرحمن المقري قال: حدثنا حيوة قال: أخبرني أبو هانىء أنه سمع عمرو بن حريث يقول: إنما أنزلت هذه الآية وكره.

الحديث قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧ ص١٠٤: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح وفيه: (لأنهم تمنوا الدنيا) وأخرجه الواحدي في أسباب النزول وأبو نعيم في الحلية ج١ ص٣٣٨.

وأخرجه الحاكم وصححه، وأشار الذهبي إلى أنه على شرط الشيخين ج٢ ص٤٤٥ عن علي بن أبي طالب مثله.

تنبيه:

عمرو بن حريث مختلف في صحبته كما في الإصابة.



---

(١) هو: حميد بن هانىء الخولاني.

(٢) محمد بن سنان القزاز كذبه أبو داود.

سُورَةُ الزُّخْرُفِ

ترتيبها ٤٣ — آياتها ٨٩

قوله تعالى:

﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾﴾ الآية ٥٧.

أحمد ج١ ص٣١٧: حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا شيبان عن عاصم عن أبي رزين[1] عن أبي يحيى مولى ابن عقيل قال: قال ابن عباس: لقد علمت آية في القرآن ما سألني عنها رجل قط، فما أدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها أم لم يفطنوا لها فيسألوا عنها، ثم طفق يحدثنا، فلما قام تلاومنا ألا نكون سألناه عنها، فقلت: أنا لها إذا راح غداً، فلما راح الغد قلت: يا ابن عباس ذكرت أمس أن آية من القرآن لم يسألك عنها رجل قط فلا تدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها أم لم يفطنوا لها، فقلت: أخبرني عنها وعن اللاتي قرأت قبلها قال: نعم، أن رسول الله ﷺ قال لقريش: **«يا معشر قريش إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير»**، وقد علمت قريش إن النصارى تعبد عيسى بن مريم وما تقول في محمد فقالوا: يا محمد ألست تزعم أن عيسى كان نبياً وعبداً من عياد الله صالحاً فلئن كنت صادقاً فإن آلهتهم كما تقول، قال: فأنزل الله عز و جل: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾﴾، قال: قلت: ما يصدون؟ قال:

---

(١) أبو رزين اسمه مسعود بن مالك وثقه أبو زرعة. وأبو يحيى اسمه مصدع روى عنه جماعة ولم يوثق بل ضعف كما في تهذيب التهذيب، فالحديث بهذا السند ضعيف، ولكم تقدمت له شواهد انظر ص١٥١.

يضجون: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾، قال: هو خروج عيسى بن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة.

الحديث أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار ج١ ص٤٣١.

والحديث قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧ ص١٠٤: رواه أحمد والطبراني[1] بنحوه (إلا أنه قال: فإن كنت صادقاً فإنها لآلهتهم) وفيه عاصم بن بهدلة وثقه أحمد وغيره، وهو سيء الحفظ، وبقية رجاله رجال الصحيح قال السيوطي في لباب النقول: إن سنده صحيح. وأقول الذي قرره الإمام الذهبي في الميزان إن حديث عاصم حسن.

تنبيه:

في المسند وتفسير ابن كثير: (وقد علمت قريش أن النصارى تعبد عيسى بن مريم وما تقول في محمد). وفي مجمع الزوائد: (وقد علمت قريش أن النصارى تعبد عيسى بن مريم وما يقول محمد)، فلينظر أي اللفظين أصح، قال شيخنا حفظه الله: لعله ما في مجمع الزوائد لوضوح معناه.



(١) انظر ص١٥٠.

سُورَةُ الدُّخَانِ

ترتيبها ٤٤ — آياتها ٥٩

قوله تعالى:

﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ۝١٥﴾ الآيات ١٠ ـ ١٥.

البخاري ج١٠ ص١٩٢: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال: قال عبدالله: إنما كان هذا لأن قريشاً لما استعصوا على النبي ﷺ دعا عليهم بسنين كسني يوسف، فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد فأنزل الله تعالى: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١١﴾ قال: فأتى رسول الله ﷺ، فقيل يا رسول الله، استسق الله لمضر فإنها قد هلكت، قال: «لمضر؟ إنك لجريء»، فاستسقى فسقوا فنزلت: ﴿إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ﴾ فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم حين أصابتهم الرفاهية فأنزل الله عز وجل: ﴿يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ۝١٦﴾ قال: يعني يوم بدر.

الحديث أخرجه مسلم ج١٧ ص١٤١: وفيه جاء إلى عبدالله رجل فقال: تركت في المسجد رجلاً يفسر القرآن برأيه يفسر هذه الآية: ﴿يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ﴾، قال: يأتي الناس يوم القيامة دخان فيأخذ بأنفاسهم حتى يأخذهم منه كهيئة الزكام فقال عبدالله: من علم علماً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم فإن من فقه الرجل أن يقول لما لا علم

له به: الله أعلم إنما كان هذا.. فذكره وهو في البخاري أيضاً. وأخرجه أحمد ج١ ص٣٨١.



سورة الجاثية

ترتيبها ٤٥ — آياتها ٣٧

قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾ الآية ٢٤.

ابن جرير ج٢٥ ص١٥٢: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا ابن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**وكان أهل الجاهلية يقولون إنما يهلكنا الليل والنهار وهو الذي يهلكنا ويميتنا ويحيينا» فقال الله في كتابه: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾**، قال: «**فيسبون الدهر**»، فقال الله تبارك وتعالى: «**يؤذيني ابن آدم بسب الدهر، وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل و النهار**».

حدثنا عمران بن بكار الكلاعي قال: حدثنا أبو روح قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، نحوه.

الحديث ذكره السيوطي في اللباب موقوفاً على أبي هريرة وعزاه لابن المنذر وفيه فأنزل الله وذكر الآية. وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره ج٤ ص١٥١: وقد أورده ابن جرير بسياق غريب جداً، فذكره ثم قال: وكذا ابن أبي حاتم عن أحمد بن منصور عن سريح[1] بن النعمان عن ابن عيينة به،

(١) في ابن كثير شريح بالشين المعجمة وبعد الياء حاء، والصواب ما أثبتناه.

فما أدري ما وجه غرابة سياقه، فأما السند فرجاله رجال الصحيح وقد ذكره الحافظ في الفتح ج١٠ ص١٩٥ وسكت عليه.



سُورَةُ الأحقاف

آياتها ٣٥ — ترتيبها ٤٦

قوله تعالى:

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ الآية ١٠.

أحمد ج٦ ص٢٥: حدثنا أبو المغيرة عبدالقدوس بن حجاج قال: حدثنا صفوان بن عمرو قال: حدثنا عبدالرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف بن مالك قال: انطلق النبي ﷺ يوماً وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيد لهم فكرهوا دخولنا عليهم فقال لهم رسول الله ﷺ: «**يا معشر اليهود أروني[1] اثني عشر رجلاً منكم يشهدون أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ يحط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليه**»، قال: فسكتوا فما أجابه[2] منهم أحد، ثم رد عليهم فلم يجبه أحد ثم ثلث فلم يجبه أحد، فقال: «**أبيتم فوالله إني لأنا الحاشر وأنا العاقب وأنا النبي المصطفى آمنتم أو كذبتم**». ثم انصرف وأنا معه حتى إذا كدنا نخرج نادى رجل من خلفنا: كما أنت يا محمد قال: فأقبل فقال ذلك الرجل: أي رجل تعلموني[3] يا معشر اليهود قالوا: والله ما نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله منك ولا أفقه منك ولا من أبيك قبلك ولا من جدك قبل أبيك قال: فإني أشهد له بأنه نبي الله الذي

(١) في المسند كلام غير مفهوم، فكتبناه من مجمع الزوائد.
(٢) كذا من المجمع.
(٣) كذا من المجمع.

تجدونه في التوراة قالوا: كذبت وردوا عليه قوله: وقالوا: فيه شراً قال رسول الله ﷺ: «**كذبتم لن يقبل قولكم أما آنفاً فتثنون عليه من الخير ما أثنيتم ولما آمن أكذبتموه وقلتم فيه ما قلتم فلن يقبل فيه قولكم**». قال: فخرجنا ونحن ثلاثة، رسول الله ﷺ وأنا عبدالله بن سلام وأنزل الله عز وجل فيه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾﴾.

الحديث قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧ ص١٠٦: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، وأخرجه ابن حبان كما في موارد الظمآن ص٥١٨، والطبراني ج٢٦ ص١٢، والحاكم في المستدرك ج٣ ص٤١٦، وقال: صحيح على شرط الشيخين وسكت عليه الذهبي.

وأقول الحديث على شرط مسلم، لأن البخاري لم يخرج لعبدالرحمن بن جبير ولا لأبيه، وكذا صفوان بن عمرو لم يخرج له إلا تعليقاً كما في ترجمته في تهذيب التهذيب. والله أعلم.

تنبيه:

جاء في الصحيحين أن عبدالله بن سلام رضي الله عنه هو الذي أتى إلى الرسول ﷺ عند مقدمه من مكة وذكر نحو هذه القصة وليس فيه سبب النزول، وهذه القصة تفيد أنه ذهب ﷺ إلى كنيستهم فما الجمع؟ لم يحضرني الآن كلام للمتقدمين ويمكن أن يقال: إن عبدالله لما أسلم بعد إتيانه إلى الرسول ﷺ ذهب إلى جماعة من اليهود ولم يعلموا بإسلامه فلما أتاهم الرسول ﷺ قال لهم ما قال والله أعلم، فإن ارتضيت هذا الجمع أو فتح الله عليك بأحسن منه، وإلا رجحت حديث الصحيحين لا سيما وعوف بن مالك قال الواقدي: أسلم عام خيبر وقال: غيره شهد الفتح وقال ابن سعد: آخى النبي ﷺ بينه وبين أبي الدرداء. اهـ. من الإصابة ج٣ ص٤٣ وفي الاستيعاب وأول مشاهده خيبر ج٣ ص١٣١ مع الإصابة، وفي الطبقات ج٧ ق٢ عوف بن مالك الأشجعي أسلم قبل حنين وشهد حنيناً إلى آخره، وفي المستدرك ج٣ ص٥٤٦ عن الواقدي نحو ما هنا فالظاهر عدم صحة هذا الحديث، والله أعلم.

قوله تعالى:

﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ الآيات ٢٩ ـ ٣٢ إلى قوله: ﴿فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾.

الحاكم ج٢ ص٤٥٦: حدثنا أبو علي الحافظ أنبأ عبدان الأهوازي حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا أبو أحمد الزبيري حدثنا سفيان عن عاصم عن زر عن عبدالله قال: هبطوا على النبي ﷺ وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة فلما سمعوه أنصتوا قالوا: صه، وكانوا تسعة أحدهم زوبعة فأنزل الله عز وجل: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟﴾ الآية، إلى قوله: ﴿فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾.

صحيح الإسناد ولم يخرجاه وسكت الذهبي، وأخرجه الحافظ البيهقي من طريق الحاكم بهذا السند في دلائل النبوة ج٢ ص١٣ .لكن الحديث الراجح فيه الإرسال فقد رواه أبو أحمد الزبيري في رواية هكذا ووافقه جماعة منهم يحيى القطان عن إسحاق البستي رقم ٨٧٧ والطبري رقم ٣١٣١٢ في تفسيريهما.

ووكيع ويحيى بن يمان عند أبي نعيم في الدلائل ج٢ ص٤٦٤ رقم ٢٥٣، موافقة أبي أحمد لهم أخرجها البستي رقم ٨٧٩ والطبري رقم ٣١٣١٣ والبزار ج٣ ص٦٨ كما في كشف الأستار والدارقطني في العلل ج٥ ص٥٥.

وانظر أيضاً علل الدارقطني ج٥ ص٤٥، ٥٥ رقم ٧٠١ والحمد لله. اهـ.



سُورَةُ الفَتْح

ترتيبها ٤٨ — آياتها ٢٩

البخاري ج١٠ ص٢١٠: حدثنا أحمد بن إسحاق السلمي حدثنا يعلى حدثنا عبدالعزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال: أتيت أبا وائل أسأله، فقال: كنا بصفين فقال رجل: ألم تر إلى الذين يدعون إلى كتاب الله تعالى. فقال علي: نعم، فقال سهل بن حنيف: اتهموا أنفسكم فلقد رأيتنا يوم الحديبية - يعني الصلح الذي كان بين النبي ﷺ والمشركين - ولو نرى قتالاً لقاتلنا، فجاء عمر فقال: ألسنا على الحق وهم على الباطل، أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار، قال: «بلى»، قال: ففيم نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا فقال: **«يا ابن الخطاب، إني رسول الله ولن يضيعني الله أبداً»**. فرجع متغيظاً، فلم يصبر حتى جاء أبو بكر، فقال: يا أبا بكر ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ قال: يا ابن الخطاب إنه رسول الله ولن يضيعه الله أبداً، فنزلت سورة الفتح.

الحديث أخرجه مسلم ج٢ ص١٤١: وفيه، فنزل القرآن على رسول الله ﷺ، فأرسل إلى عمر فأقرأه إياه فقال: يا رسول الله أو فتح هو؟ قال: **«نعم»**، فطابت نفسه.

وأخرجه أيضاً أحمد ج٣ ص٤٨٦، وابن جرير ج٢٦ ص٧٠.

وقد أخرج البخاري ج١٠ ص٢٠٥ والترمذي وصححه، وأحمد ج١ ص٣١ من حديث عمر نحوه وظاهره الإرسال عند البخاري، لكن أسلم قد صرح بالسماع عند الترمذي فعلم اتصاله. قاله المباركفوري في التحفة ج٤

ص١٨٥، وأخرجه أحمد وأبو داود في الجهاد.

قال ابن جرير رحمه الله ج٢٦ ص٧١: حدثني موسى بن سهل الرملي ثنا محمد بن عيسى قال: ثنا مجمع بن يعقوب قال: سمعت أبي يحدث عن عمه عبدالرحمن بن يزيد عن عمه مجمع بن جارية الأنصاري وكان أحد القراء الذين قرأوا القرآن قال: شهدنا الحديبية مع رسول الله ﷺ فلما انصرفنا عنها إذ الناس يهزون الأباعر فقال بعض الناس لبعض: ما للناس قالوا: أوحي إلى رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾، فقال رجل: أو فتح هو يا رسول الله؟ قال: «نعم والذي نفسي بيده إنه لفتح» قال: فقسمت خيبر على أهل الحديبية لم يدخل معهم فيها أحد إلا من شهد الحديبية، وكان الجيش ألفاً وخمس مئة فيهم ثلاث مائة فارس فقسمها رسول الله ﷺ على ثمانية عشر سهماً فأعطى الفارس سهمين وأعطى الراجل سهماً.

الحديث أخرجه الحاكم ج٢ ص٤٥٩ وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه فتعقبه الذهبي رحمه الله فقال: لم يخرج مسلم لمجمع ولا أبيه شيئاً وهما ثقتان.

قوله تعالى:

﴿لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ الآية ٥.

أحمد ج٣ ص١٣٤: حدثنا بهز حدثنا همام عن قتادة عن أنس أنها نزلت على النبي ﷺ مرجعه من الحديبية وأصحابه يخالطون الحزن والكآبة وقد حيل بينهم وبين مساكنهم، ونحروا الهدي بالحديبية: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾، إلى قوله: ﴿صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾، قال: «**لقد أنزلت علي آيتان هما أحب إلي من الدنيا جميعاً**». قال: فلما تلاهما قال رجل: هنيئاً مريئاً يا رسول الله قد بين لك ما يفعل بك فما يفعل بنا؟ فأنزل الله عز وجل الآية التي بعدها: ﴿لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ الآية.

الحديث أخرجه الإمام أحمد في مواضع من مسنده منها ص١٩٦ من هذا الجزء وص٢١٥ و ٢٥٢، وأخرجه البخاري ج٨ ص٤٥٦، وبين أن

قوله: هنيئاً مريئاً من قول عكرمة، ومسلم ج١٢ ص١٤٣، عنده أصل الحديث وليس عنده نزول الآية، والترمذي ج٤ ص١٨٥، وابن جرير ج٢٦ ص٦٩، وابن حبان كما في موارد الظمآن ص٤٣٦، والحاكم ج٢ ص٤٥٩ وقال: صحيح على شرط الشيخين، وسكت عليه الذهبي وفيه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ①﴾، قال: فتح خيبر.

قوله تعالى:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ الآية ٢٤.

البخاري ج٦ ص٢٥٧: حدثنا عبدالله بن محمد حدثنا عبدالرزاق أخبرنا معمر قال: أخبرني الزهري قال: أخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه، قالا: خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ: «إنَّ خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة، فخذوا ذات اليمين»، فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيراً لقريش، وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس: حل[1] حل فألحت فقالوا: خلأت القصواء، فقال النبي ﷺ: «ما خلأت القصواء وما ذلك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل»، ثم قال: «والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها»، ثم زجرها فوثبت، قال: فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه[2] الناس تبرضاً، فلم يلبثه الناس حتى نزحوه، وشكي إلى رسول الله ﷺ العطش، فانتزع سهماً من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زالوا يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه، فبينما هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة وكانوا عيبة نصح رسول الله ﷺ من أهل تهامة فقال: إني

---

(١) كلمة تقال للناقة إذا تركت السير.

(٢) التربض: هو الأخذ قليلاً قليلاً، كذا في الفتح.

تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية ومعهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال رسول الله ﷺ: «**إنا لم نجىء لقتال أحد، ولكن جئنا معتمرين، وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب وأضرت بهم، فإن شاءوا أمددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس، فإن أظهر، فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جموا، وإن هم أبوا، فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي، ولينفذن الله أمره**»، فقال بديل: سأبلغهم ما تقول. فانطلق حتى أتى قريشاً، قال: إنا قد جئناكم من هذا الرجل، وسمعناه يقول قولاً، فإن شئتم نعرضه عليكم فعلنا، فقال سفهاءهم: لا حاجة بنا أن تخبرنا عنه بشيء. وقال ذوو الرأي منهم: هات ما سمعته. قال: سمعته يقول كذا وكذا، فحدثهم بما قال النبي ﷺ، فقال عروة بن مسعود: أي قوم ألستم بالولد[1]. قالوا: بلى. قال: أولست بالوالد؟ قالوا: بلى، قال: فهل تتهموني؟ قالوا: لا، قال: ألستم تعلمون.

أني استنفرت أهل عكاظ، فما بلَّحوا عليَّ جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني. قالوا: بلى. قال: فإن هذا قد عرض عليكم خطة رشد، اقبلوها ودعوني آته. قالوا: ائته. فأتاه فجعل يكلم النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ نحواً من قوله لبديل، فقال عروة عن ذلك: أي محمد، أرأيت إن استأصلت أمر قومك، هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك؟ وإن تكن الأخرى فإني والله لا أرى وجوهاً، وإني لأرى أشواباً من الناس خليقاً أن يفروا ويدعوك، فقال له أبو بكر رضي الله عنه: امصص بظر اللات، أنحن نفر عنه وندعه؟ فقال: من ذا؟ قالوا: أبو بكر. قال: أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك. قال: وجعل يكلم النبي ﷺ فكلما تكلم كلمة أخذ بلحيته، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر، فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبي ﷺ

---

(١) كذا لأبي ذر ولغيره بالعكس، ألستم بالوالد وألست بالولد، وهو الصواب، وهو الذي في رواية أحمد وابن إسحاق وغيرهما. اهـ. فتح الباري باختصار.

ضرب يده بنعل السيف، وقال له: أخر يدك عن لحية رسول الله ﷺ، فرفع عروة رأسه فقال: من هذا؟ قال: المغيرة بن شعبة. فقال: أي غدر ألست أسعى في غدرتك. وكان المغيرة صحب قوماً في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم، فقال النبي ﷺ: **«أما الإسلام فأقبل، وأما المال فلست منه في شيء»**. ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينيه قال: فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له. فرجع عروة إلى أصحابه فقال: أي قوم والله لقد وفدت على الملوك وفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت مليكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ﷺ محمداً. والله إن يتنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، فإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها.

فقال رجل من بني كنانة: دعوني آتيه. فقالوا: ائته، فلما أشرف على النبي ﷺ وأصحابه قال رسول الله ﷺ: **«هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له»**، فبعثت له واستقبله الناس يلبون فلما رأى ذلك قال: سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت. فلما رجع إلى أصحابه قال: رأيت البدن قد قلدت وأشعرت، فما أرى أن يصدوا عن البيت. فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال: دعوني آتيه. فقالوا: آته فلما أشرف عليهم قال النبي ﷺ: **«هذا مكرز وهو رجل فاجر»** فجعل يكلم النبي ﷺ، فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو، قال معمر: فأخبرني أيوب عن عكرمة أنه لما جاء سهيل بن عمرو، قال النبي ﷺ قد سهل لكم من أمركم قال معمر: قال الزهري في حديث: فجاء سهيل بن عمرو فقال: هات اكتب بيننا و بينكم كتاباً. فدعا النبي ﷺ الكاتب، فقال النبي ﷺ: **«اكتب بسم الله الرحمن الرحيم»**. فقال سهيل: أما الرحمن، فوالله ما أدري

ما هي ولكن أكتب: (بسمك اللهم) كما كنت تكتب. فقال النبي ﷺ: «**اكتب بسم اللهم**»، ثم قال: «**هذا ما قاضي عليه محمد رسول الله**». فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبدالله. فقال النبي ﷺ: «**والله إني لرسول الله وإن كذبتموني، اكتب محمد بن عبدالله**»، قال الزهري: وذلك لقوله لا يسألونني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها فقال له النبي ﷺ: «**على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به**»، فقال سهيل: والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة، ولكن ذلك من العام المقبل فكتب، فقال سهيل: وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا. قال المسلمون: سبحان الله كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلماً؟ فبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل: هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده إلي.

فقال النبي ﷺ: «**إنا لم نقض الكتاب بعد**». قال: فوالله إذا لم أصالحك على شيء أبداً. قال النبي ﷺ: «**فأجزه لي**»، قال: ما أنا بمجيزه لك. قال: «**بلى فافعل**»، قال: ما أنا بفاعل، قال مكرز: بل قد أجزناه لك. قال أبو جندل: أي معشر المسلمين أراد إلى المشركين وقد جئت مسلماً؟ ألا ترون ما قد لقيت؟ وكان قد عذب عذاباً شديداً في الله، قال عمر بن الخطاب: فأتيت نبي الله ﷺ فقلت: ألست نبي الله حقاً. قال: «**بلى**»، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: «**بلى**»، قلت فعلام نعطي الدنية في ديننا إذاً؟ قال: «**إني رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصري**». قلت: أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: «**بلى، فأخبرتك أنا نأتيه العام؟**»، قال: قلت: لا، قال: «**فإنك آتيه ومطوف به**». قال: فأتيت أبا بكر، فقلت: يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقاً. قال: بلى، قلت: ألسنا على حق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذاً؟ قال: أيها الرجل إنه لرسول الله ﷺ وليس يعصي ربه وهو ناصره، فاستمسك بغرزه فوالله إنه على الحق. قلت: أليس كان

يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى، فأخبرك أنك تأتيه العام؟ قلت: لا، قال: فإنك آتيه ومطوف به، قال الزهري قال عمر: فعملت لذلك أعمالاً، فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا». قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك؟ اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك. فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه. فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً. ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾[1]، حتى بلغ: ﴿بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾.

فطلق عمر يومئذ امرأتين كانت له في الشرك، فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان والأخرى صفوان بن أمية، ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة، فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم، فأرسلوا في طلبه رجلين، فقالوا: العهد الذي جعلت لنا فدفعه إلى رجلين فخرجا به حتى بلغ ذاالحليفة، فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيداً، فاستله الآخر، فقال: أجل والله إنه لجيد، لقد جربت به ثم جربت، فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه فأمكنه به فضربه حتى برد، وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو، فقال رسول الله ﷺ حين رآه: «لقد رأى هذا الرجل ذعراً»، فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال: قتل والله صاحبي وإني لمقتول. فجاء أبو بصير فقال: يا نبي الله والله قد أوفى الله ذمتك قد رددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم. قال النبي ﷺ: «ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد»، فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر قال، وينفلت منهم أبو جندل

---

(١) قال الحافظ في الفتح (٢٧٦/٦) ظاهره أنهن جئن إليه وهو بالحديبية وليس كذلك وإنما جئن إليه بعد في أثناء المدة.

بن سهيل فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة، فوالله ما يسمعون بعيرٍ لقريش خرجت إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم. فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده بالله والرحم لما أرسل فمن أتاه فهو آمن، فأرسل النبي ﷺ إليهم فأنزل الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾، حتى بلغ: ﴿ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾، وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبي الله ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم. وحالوا بينهم وبين البيت.

الحديث أخرجه عبدالرزاق ج٥ ص٣٤٢، وأحمد ج٤ ص٣٣١، وابن جرير ج٢٦ ص١٠١.

قال الإمام مسلم رحمه الله ج١٢ ص١٨٧: حدثني عمرو بن محمد الناقد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي ﷺ وأصحابه فأخذهم سلماً فاستحياهم فأنزل الله عز وجل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾.

الحديث أخرجه الترمذي ج٤ ص١٨٥، وأبو داود ج٣ ص١٣، وأحمد ج٣ ص١٢٢ و ١٢٥، وابن جرير ج٢٦ ص٩٤.

قال الإمام مسلم رحمه الله ج١٢ ص١٧٤: حدثناابن أبي شيبة حدثنا هاشم بن القاسم (ح) وحدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا أبو عامر العقدي كلاهما عن عكرمة بن عمار (ح) وحدثنا عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي وهذا حديثه، أخبرنا أبو علي الحنفي عبيدالله بن عبدالمجيد حدثنا عكرمة وهو ابن عمار، حدثني إياس بن سلمة حدثني أبي قال: قدمنا الحديبية مع رسول الله ﷺ ونحن أربع عشرة مائة وعليها خمسون شاة لا ترويها قال: فقعد رسول الله ﷺ على جبا الركيّة فأما دعا وإما بصق فيها، قال: فجاشت فسقينا واستقينا، قال: ثم إن رسول الله ﷺ دعانا للبيعة في أصل

الشجرة، قال: فبايعته أول الناس ثم بايع وبايع حتى إذا كان في وسط من الناس قال: «**بايع يا سلمة**»، قال: قلت قد بايعتك يا رسول الله في أول الناس قال: «**وأيضاً**»، قال: ورآني رسول الله ﷺ عزلاً (يعني ليس معه سلاح) قال: فأعطاني رسول الله ﷺ حجفة أو درقة ثم بايع حتى إذا كان في آخر الناس قال: «**ألا تبايعني يا سلمة**»، قال، قلت: قد بايعتك يا رسول الله في أول الناس وفي أوسط الناس قال: «**أيضاً**»، قال: فبايعته الثالثة ثم قال لي: «**يا سلمة أين حجفتك أو درقتك التي أعطيتك؟**» قال، قلت: يا رسول الله لقيني عمي عامر عزلاً فأعطيته إياها قال: فضحك رسول الله ﷺ وقال: «**إنك كالذي قال الأول اللهم أبغني حبيباً: هو أحب إلي من نفسي**»، ثم إن المشركين راسلونا الصلح حتى مشي بعضنا في بعض واصطلحنا قال: وكنت تبيعاً لطلحة بن عبيدالله أسقي فرسه وأحسه وأخدمه وآكل من طعامه وتركت أهلي ومالي مهاجراً إلى الله ورسوله ﷺ قال: فلما أصطلحنا نحن وأهل مكة واختلط بعضنا ببعض أتيت شجرة فكسحت شوكها فاضطجعت في أصلها قال: فأتاني أربعة من المشركين من أهل مكة فجعلوا يقعون في رسول الله ﷺ فأبغضتهم فتحولت إلى شجرة أخرى وعلقوا سلاحهم واضطجعوا فبينما هم كذلك إذ نادى مناد من أسفل الوادي يا للمهاجرين قتل ابن زنيم.

قال: فاخترطت سيفي ثم شددت على أولئك الأربعة وهم رقود فأخذت سلاحهم فجعلته ضغثاً في يدي قال: ثم قلت: والذي كرم وجه محمد لا يرفع أحد منكم رأسه إلا ضربت الذي فيه عيناه، قال: ثم جئت بهم أسوقهم إلى رسول الله ﷺ قال: وجاء عمي عامر برجل من العبلات يقال له مكرز يقوده إلى رسول الله ﷺ على فرس مجفف في سبعين من المشركين فنظر إليهم رسول الله فقال: «**دعوهم يكن لهم بدء الفجور وثناه**»، فعفا عنهم رسول الله ﷺ وأنزل الله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾، الآية كلها، قال: ثم خرجنا راجعين إلى المدينة فنزلنا منزلاً بيننا وبين بني لحيان جبل وهم المشركون فاستغفر رسول الله ﷺ لمن رقى هذا الجبل الليلة كأنه طليعة للنبي ﷺ

وأصحابه قال سلمة: فرقيت تلك الليلة مرتين أو ثلاثاً ثم قدمنا المدينة فبعث رسول الله ﷺ بظهره مع رباح غلام رسول الله ﷺ وأنا معه وخرجت معه بفرس طلحة أندّيه مع الظهر فلما أصبحنا إذا عبدالرحمن الفزاري قد أغار على ظهر رسول الله ﷺ فاستاقه أجمع وقتل راعيه، قال: فقلت: يا رباح خذ هذا الفرس فأبلغه طلحة بن عبيدالله، وأخبر رسول الله ﷺ أن المشركين قد أغاروا على سرحه قال: ثم قمت على أكمة فاستقبلت المدينة فناديت ثلاثاً: يا صباحاه ثم خرجت في آثار القوم أرميهم بالنبل وأرتجز أقول:

أنــــا ابـــــن الأكـــــوع والـيـــــوم يـــوم الـــرضـــع

فألحق رجلاً منهم فأصك سهماً في رحله حتى خلص نصل السهم إلى كتفه قلت خذها:

وأنـــا ابـــــن الأكـــــوع والـيـــــوم يــــوم رضـــع

قال: فوالله ما زلت أرميهم وأعقر بهم فإذا رجع إليّ فارس أتيت شجرة فجلست في أصلها ثم رميته فعقرت به حتى إذا تضايق الجبل فدخلوا في تضايقه علوت الجبل فجعلت أرديهم بالحجارة قال: فما زلت كذلك أتبعهم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله ﷺ إلا خلفته وراء ظهري وخلوا بيني وبينه ثم اتبعتهم أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحاً يستخفون ولا يطرحون شيئاً إلا جعلت عليه آراماً من الحجارة يعرفها رسول الله ﷺ حتى أتوا متضايقين من ثنية، فإذا هم قد أتاهم فلان بن بدر الفزاري فجلسوا يتضحون (يعني يتغدون) وجلست على رأس قرن قال الفزاري: ما هذا الذي أرى؟ قالوا: لقينا من هذا البرح والله ما فارقنا منذ علس يرمينا حتى انتزع كل شيء في أيدينا قال: فليقم إليه نفر منكم أربعة، قال: فصعد إلي منهم أربعة في الجبل قال: فلما أمكنوني من الكلام قال، قلت: هل تعرفوني؟ قالوا: لا ومن أنت؟ قال: قلت: أنا سلمة بن الأكوع والذي كرم وجه محمد ﷺ لا أطلب رجلاً منكم إلا أدركته ولا

يطلبني رجل منكم فيدركني قال أحدهم: أنا أظن، قال: فرجعوا فما برحت مكاني حتى رأيت فوارس رسول الله ﷺ يتخللون الشجر، قال: فإذا أولهم الأخرم الأسدي على إثره أبو قتادة الأنصاري وعلى إثره المقداد بن الأسود الكندي، قال: فأخذت بعنان الأخرم قال: فولوا مدبرين قلت: يا أخرم احذرهم لا يقتطعوك حتى يلحق رسول الله ﷺ وأصحابه قال: يا سلمة إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم أن الجنة حق والنار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة قال: فخليته فالتقى هو وعبدالرحمن قال: فعقر بعبدالرحمن فرسه وطعنه عبدالرحمن فقتله وتحول على فرسه، ولحق أبو قتادة رسول الله ﷺ بعبدالرحمن فطعنه فقتله فوالذي كرم وجه محمد ﷺ لتبعتهم أعدو على رجلي حتى ما أرى ورائي من أصحاب محمد ﷺ ولا غبارهم شيئاً حتى يعدلوا قبل غروب الشمس إلى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد ليشربوا منه وهم عطاش قال: فنظروا إلي أعدو وراءهم فحليتهم عنه (يعني أجليتهم عنه) فما ذاقوا منه قطرة قال: ويخرجون فيشتدون في ثنية قال: فأعدو فألحق رجلاً منهم فأصكه بسهم في نغض كتفه قال: قلت: خذها:

وأنـــا ابـــن الأكـــوع والـيـوم يـوم الـرضـع

قال: يا ثكلته أمه أكوعه بكرة؟ قال: قلت: نعم يا عدو نفسه أكوعك بكرة قال: وأرادوا فرسين على ثنية قال: فجئت بهما أسوقهما إلى رسول الله ﷺ قال: ولحقني عامر بسطيحة فيها مذقة من لبن وسطيحة فيها ماء فتوضأت وشربت ثم أتيت رسول الله ﷺ وهو على الماء الذي حليتهم عنه، فإذا رسول الله ﷺ قد أخذ تلك الإبل وكل شيء استنقذته من المشركين وكل رمح وبردة وإذا بلال نحر ناقة من الإبل الذي استنقذت من القوم وإذا هو يشوي لرسول الله ﷺ من كبدها وسنامها قال: قلت: يا رسول الله خلني فأنتخب من القوم مائة رجل فأتبع القوم فلا يبقى منهم مخبر إلا قتلته قال: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه في ضوء النار فقال: «**يا سلمة أتراك كنت فاعلاً**»، قلت: نعم والذي أكرمك فقال: «**إنهم الآن ليقرون في أرض غطفان**»، قال: فجاء رجل من غطفان فقال:

نحر لهم فلان جزوراً فلما كشفوا جلدها رأوا غباراً فقال: أتاكم القوم فخرجوا هاربين فلما أصبحنا قال رسول الله ﷺ: **«كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة»** قال: ثم أعطاني رسول الله ﷺ سهمين سهم الفارس وسهم الراجل فجمعهما لي جميعاً ثم أردفني رسول الله ﷺ وراءه على العضباء راجعين إلى المدينة قال: فبينما نحن نسير قال: وكان رجل من الأنصار لا يسبق شداً قال: فجعل يقول: ألا مسابق إلى المدينة هل من مسابق؟ فجعل يعيد ذلك قال: فلما سمعت كلامه قلت: أما تكرم كريماً ولا تهاب شريفاً؟ قال: لا إلا أن يكون رسول الله ﷺ قال: قلت: يا رسول الله بأبي وأمي ذرني فلأسابق الرجل، قال: **«إن شئت»**، قال: قلت: أذهب إليك وثنيت رجلي فطفرت فعدوت قال: فربطت عليه شرفاً أو شرفين أستبقي نفسي ثم عدوت في أثره فربطت عليه شرفاً أو شرفين ثم إني رفعت حتى ألحقه قال: فأصكه بين كتفيه قال: قلت: قد سبقت والله قال: أنا أظن، قال: فسبقته إلى المدينة قال: فوالله ما لبثنا إلا ثلاث ليال حتى خرجنا إلى خيبر مع رسول الله ﷺ قال: فجعل عمي عامر يرتجز بالقوم:

تالله لولا الله ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا
ونحن عن فضلك ما استغنينا ... فثبت الأقدام إن لاقينا
وأنزل سكينة علينا

فقال رسول الله ﷺ: **«من هذا؟»** قال: أنا عامر قال: **«غفر لك ربك»**، قال: وما استغفر رسول الله ﷺ لإنسان يخصه إلا استشهد قال: فنادى عمر بن الخطاب وهو على جمل له يا نبي الله لولا ما متعتنا بعامر قال: فلما قدمنا خيبر قال: خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه ويقول:

قد علمت خيبر أني مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب

قال: وبرز له عمي عامر فقال:

قد علمت خيبر أني عامر ... شاكي السلاح بطل مغامر

قال: فاختلف ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر يسفل له فرجع سيفه على نفسه فقطع أكحله فكانت فيها نفسه قال سلمة: فخرجت فإذا نفر من أصحاب النبي ﷺ يقولون: بطل عمل عامر قتل نفسه قال: فأتيت النبي ﷺ وأنا أبكي فقلت: يا رسول الله بطل عمل عامر قال رسول الله ﷺ: **«من قال ذلك؟»** قال: قلت: ناس من أصحابك قال: **«كذب من قال ذلك بل له أجره مرتين»** ثم أرسلني إلى علي وهو أرمد فقال: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال: فأتيت علياً فجئت به أقوده وهو أرمد حتى أتيت به رسول الله ﷺ فبسق في عينيه فبرأ وأعطاه الراية وخرج مرحب فقال:

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب

فقال علي:

أنا الذي سمتني أمي حيدره كليث غابات كريه المنظره
أوفيهم بالصاع كيل السندره

قال: فضرب رأس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يديه.

قال إبراهيم: حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبدالصمد بن عبدالوارث عن عكرمة بن عمار بهذا الحديث بطوله. وحدثنا أحمد بن يوسف الأزدي السلمي حدثنا النضر بن محمد عن عكرمة بن عمار بهذا.

قال الإمام أحمد رحمه الله ج٤ ص٨٦: حدثنا زيد بن الحباب قال: حدثني حسين بن واقد قال: حدثني ثابت البناني عن عبدالله بن مغفل المزني قال: كنا مع رسول الله ﷺ بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله تعالى في القرآن، وكان يقع من أغصان تلك الشجرة على ظهر رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب وسهيل بن عمرو بين يديه فقال رسول الله ﷺ لعلي رضي الله عنه: **«اكتب بسم الله الرحمن الرحيم»**، فأخذ سهيل بن عمرو بيده فقال: ما نعرف بسم الله الرحمن الرحيم اكتب في

قضيتنا ما نعرف قال: اكتب بسمك اللهم فكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ﷺ أهل مكة فأمسك سهيل بن عمرو بيده وقال: لقد ظلمناك إن كنت رسوله اكتب في قضيتنا ما نعرف فقال: اكتب ما صالح عليه محمد بن عبدالمطلب وأنا رسول الله: فكتب فبينما نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم رسول الله ﷺ فأخذ الله عز وجل بأبصارهم فقدمنا إليهم فأخذناهم فقال رسول الله ﷺ: **«هل جئتم في عهد أحد أو هل جعل لكم أحد أماناً؟»** فقالوا: لا فخلى سبيلهم فأنزل الله عز وجل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾﴾، قال أبو عبدالرحمن: قال حماد بن سلمة في هذا الحديث: عن ثابت عن أنس وقال حسين بن واقد: عن عبدالله بن مغفل وهذا هو الصواب عندي إن شاء الله تعالى.

الحديث أخرجه ابن جرير ج٢٦ ص٩٤ والبيهقي ج٦ ص٣١٩ والحاكم ج٢ ص٤٦١ وقال: صحيح على شرط الشيخين إذ لا يبعد سماع ثابت من عبدالله بن مغفل، وقد اتفقنا على إخراج حديث معاوية بن قرة وعلى حديث حميد بن هلال عنه وثابت أسن منهما جميعاً. اهـ. والحديث عند الحاكم من طريق علي بن الحسن بن شفيق أنبأنا الحسين بن واقد به.

قال أبو عبدالرحمن: الحسين بن واقد ليس من رجال البخاري ولم يخرجا لثابت عن عبدالله بن مغفل شيئاً كما في تحفة الأشراف، فعلى هذا لا يقال على شرطهما والحديث عندنا في الشواهد كما ترى على أنه قد ذكر الحافظ المزي في تحفة الأشراف أن أبا بكر بن أبي داود رواه عن محمد بن عقيل بهذا الإسناد عن ثابت قال: حدثني عبدالله بن مغفل. اهـ. والله أعلم.

وفي جامع التحصيل وروى الحسين بن واقد عن ثابت عن عبدالله بن مغفل فلا ندري لقيه أم لا.

تنبيه:

قال الحافظ في الفتح على حديث البخاري حيث قال البخاري بسنده

فأنزل الله وذكر الآية، قال الحافظ: كذا هنا وظاهره أنها نزلت في شأن أبي بصير وفيه نظر، والمشهور في سبب نزولها ما أخرجه مسلم من حديث سلمة بن الأكوع ومن حديث أنس بن مالك وأخرجه أحمد والنسائي من حديث عبدالله بن مغفل بإسناد صحيح[١] أنها نزلت بسبب القوم الذين أرادوا من قريش أن يأخذوا من المسلمين غرة فظفروا بهم فعفا عنهم النبي ﷺ فنزلت الآية وقيل في نزولها غير ذلك. اهـ.

أقول: ويؤيد ما قاله الحافظ رحمه الله أن في الآية: ﴿بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ وأبو بصير وجماعته لم يكونوا ببطن مكة، والله أعلم.



(١) تقدم ما يخشى من الانقطاع بين ثابت وعبدالله بن مغفل.

سورة الحجرات

ترتيبها ٤٩ — آياتها ١٨

قوله تعالى:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ الآية ١.

البخاري ج٩ ص١٤٧: حدثني إبراهيم بن موسى حدثني هشام بن يوسف أن ابن جرير أخبرهم عن ابن أبي مليكة أن عبدالله بن الزبير أخبرهم أنه قدم ركب من بني تميم على النبي ﷺ، فقال أبو بكر: أمّر القعقاع بن معبد بن زرارة، فقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس، قال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي قال عمر: ما أردت خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزلت في ذلك: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ حتى انقضت.

الحديث أعاده أيضاً في التفسير ج١٠ ص٢١٤، من طريق الحسن بن محمد حدثنا حجاج عن ابن جريج به.

قوله تعالى:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ﴾ الآية ٢.

البخاري ج١٠ ص٢١٢: حدثنا يسرة[1] بن صفوان بن جميل اللخمي حدثنا نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة، قال: كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر

(١) يسرة: بالياء المثناة من تحت والسين المهملة المفتوحتين.

وعمر رضي الله عنهما، رفعا أصواتهما عند النبي ﷺ حين قدم عليه ركب بني تميم، فأشار أحدهم بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع. وأشار الآخر برجل آخر، قال نافع: لا أحفظ اسمه، فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي، قال: ما أردت خلافك؛ فارتفعت أصواتهما في ذلك فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ﴾ الآية. قال ابن الزبير: فما كان عمر يسمع رسول الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه، ولم يذكر ذلك عن أبيه يعني أبا بكر.

الحديث أخرجه أيضاً في كتاب الاعتصام ج١٧ ص٣٩، وأخرجه الترمذي ج٤ ص١٨٥، وعنده تصريح عبدالله بن أبي مليكة أن عبدالله بن الزبير حدثه به، وحسنه، وأحمد ج٤ ص٦، والطبراني ج٢٦ ص١١٩، وفيه قول نافع حدثني ابن أبي مليكة عن ابن الزبير فعلم اتصال الحديث كما أشار إليه الحافظ في الفتح ج١٠ ص٢١٢.

قوله تعالى:

﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾ الآية ٩.

البخاري ج٦ ص٢٢٦: حدثنا مسدد حدثنا معتمر قال: سمعت أبي أن أنساً رضي الله عنه قال: قيل للنبي ﷺ: لو أتيت عبدالله بن أُبي، فانطلق إليه النبي ﷺ وركب حماراً فانطلق المسلمون يمشون معه وهي أرض سبخة، فلما أتاه النبي ﷺ فقال: إليك عني فوالله لقد آذاني نتن حمارك، فقال رجل من الأنصار منهم: والله لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحاً منك، فغضب لعبدالله رجل من قومه فشتما[1]، فغضب لكل واحد منهما أصحابه، فكان بينهما ضرب بالجريد والنعال والأيدي، فبلغنا أنها نزلت: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾.

الحديث ذكره الحافظ ابن كثير ج٤ ص٢١١ من طريق معتمر من

(١) قال الحافظ في الفتح كذا للأكثر، أي شتم كل واحد منهما الآخر، وفي رواية الكشميهني فشتمه.

مسند أحمد، ثم قال: رواه البخاري في الصلح عن مسدد، ومسلم في المغازي عن محمد بن عبدالأعلى كلاهما عن المعتمر بن سليمان عن أبيه به، وأخرجه ابن جرير ج٢٦ ص١٢٨.

قوله تعالى:

﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ الآية ١١.

الترمذي ج٤ ص١٨٦: حدثنا عبدالله بن إسحاق الجوهري البصري حدثنا أبو زيد صاحب الهروي عن شعبة عن داود بن أبي هند قال: سمعت الشعبي يحدث عن أبي جبيرة بن الضحاك، قال: كان الرجل منا يكون له الاسمان والثلاثة فيدعى ببعضها فعسى أن يكره قال: فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾، هذا حديث حسن صحيح، حدثنا أبو سلمة يحيى بن خلف حدثنا بشر بن المفضل عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن أبي جبيرة بن الضحاك نحوه.

وأبو جبيرة بن الضحاك هو أخو ثابت بن الضحاك الأنصاري.

الحديث أخرجه أبو داود ج٤ ص٤٤٥، وابن ماجه رقم ٣٧٤١، وأحمد عن أبي جبيرة عن عمومته ج٤ ص٦٩، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧ ص١١١: رجاله رجال الصحيح، وذكره أيضاً أحمد ج٥ ص٣٨٠ عن عمومة له، والبخاري في الأدب المفرد ص١٢١، وابن حبان كما في موارد الظمآن ص٤٣٦، وابن جرير ج٢٦ ص١٣٢ والحاكم ج٢ ص٤٦٣ و ج٤ ص٢٨٢ وقال في الأول: صحيح على شرط مسلم وفي الثاني: صحيح الإسناد وسكت عليه الذهبي في الموضعين.

تنبيه:

أبو جبيرة مختلف في صحبته قال أبو أحمد وتبعه ابن عبدالبر: قال بعضهم: له صحبة، وقال بعضهم: لا صحبة له، وقال ابن أبي حاتم: لا أعلم له صحبة، قال الحافظ في الإصابة: قلت: أخرج حديثه البخاري في الأدب المفرد، وأصحاب السنن، وصححه الحاكم، وحسنه الترمذي ثم ذك

هذا الحديث. أقول: الظاهر ثبوت صحبته إذ لو كان تابعياً لنبه هؤلاء الذين أخرجوا حديثه أنه مرسل، ومن علم حجة على من لا يعلم على أنه قد روى هذا الحديث كما في مسند أحمد ج٤ ص٦٩ وج٥ ص٣٨٠ عن عمومة[1] له قدم النبي ﷺ، وليس أحد منا إلا له لقب أو لقبان. الحديث. قال الهيثمي ج٧ ص١١١: رجاله رجال الصحيح، فثبت الحديث والحمد لله.

تنبيه آخر:

في تهذيب التهذيب عن أبي أحمد العسكري الشعبي عن أبي جبيرة مرسل.



(١) وفي أسباب النزول للواحدي عن أبيه وعمومة له.

سورة القمر

آياتها ٥٥ — ترتيبها ٥٤

الترمذي ج٤ ص١٩١: حدثنا عبد بن حميد عن عبدالرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس قال: سأل أهل مكة النبي ﷺ آية: فانشق القمر بمكة مرتين فنزلت: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ①﴾ إلى قوله: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ أي ذاهب. هذا حديث حسن صحيح.

الحديث أصله في الصحيحين البخاري ج٦ ص٦٣١، ومسلم ج٤ ص٢١٥٩ لكن ليس عندهما التصريح بنزول الآيات.

وكذلك أخرجه أحمد ج٣ ص١٦٥ والطبري ج٢٧ ص٨٥ والحاكم في مستدركه ج٢ ص٤٧١، وقال على شرط الشيخين، وسكت عليه الذهبي، وقال: وأصله في الكتابين من حديث ابن مسعود نحوه. اهـ.

فالحاصل أن ذكر سبب النزول شاذ وإليك بيان ذلك.

الحديث رواه الترمذي مع ذكر نزول الآية وقد رواه عبد بن حميد في المنتخب ج٣ ص٩٣ من طريق معمر عن قتادة عن أنس به.

وظاهر هذا الحديث الصحة لكن ذكر نزول الآية يعتبر شاذاً، الذي شذ فيه معمر لأنه خالف.

شعبة بن الحجاج عند البخاري ج٨ ص٦١٧ ومسلم ج٤ ص٢١٥٩ وأحمد في مسنده ج٣ ص٢٧٥ و ٢٧٨ وأبي داود، الطيالسي في مسنده ص٣٦٥ وأبي يعلى في مسنده ج٥ ص٣٠٦ و ٣٠٧ و ج٦ ص٢٢ وابن

جرير في تفسيره ج٢٧ ص٨٤، والطحاوي في مشكل الآثار ج٢ ص١٨٢ واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ج٤ ص٧٩٤، والبيهقي في دلائل النبوة ج٢ ص٤٢.

وسعيد بن أبي عروبة عند البخاري ج٧ ص١٨٢ و ج٨ ص٦١٧ وأحمد في مسنده ج٣ ص٢٢٠ وابن جرير في جامع البيان ج٢٧ ص٨٥، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ج٤ ص٧٩٥، والبيهقي في دلائل النبوة ج٢ ص٤٢، وشيبان بن عبدالرحمن النحوي عند البخاري في صحيحه ج٨ ص٦١٧، ومسلم ج٤ ص٢١٥٩، وأحمد في مسنده ج٣ ص٢٠٧ وأبي يعلى في مسنده ج٥ ص٤٢٤ والبيهقي في دلائل النبوة ج٢ ص٤١.

كلهم رووه عن قتادة عن أنس بدون ذكر نزول الآية.

وزيادة على هذا أن معمراً قد رواه عن قتادة بدون ذكر نزول الآية وذلك في مسلم ج٤ ص٢١٥٩ وأحمد في مسنده ج٣ ص١٦٥ والحاكم في مستدركه ج٢ ص٤٧٢ والبيهقي في دلائل النبوة ج٢ ص٤٢.

فالحاصل أن ذكر نزول الآية شاذ، والله أعلم.

والمعتمد في سبب النزول حديث ابن عباس رواه الطبراني في الكبير ج١١ ص٢٥٠ رقم ١١٦٤٢ فقال: حدثنا أحمد بن عمرو البزار ثنا محمد بن يحيى القطعي ثنا محمد بن بكر، ثنا ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال: كسف القمر على عهد رسول الله ﷺ فقال: سحر القمر، فنزلت: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١﴾ إلى قوله: ﴿سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ﴾ وأخرجه أيضاً ابن مردويه كما في الدر المنثور ج٦ ص١٣٣ وقال ابن كثير: سنده جيد كما في البداية وقد جاء من طريق عراك بن مالك عن عبيدالله بن عبدالله بن عقبة عن ابن عباس، رواه البخاري في صحيحه ج٧ ص١٨٣ و ج٨ ص٦١٧ ومسلم ج٤ ص٢١٥٩ وابن جرير في تفسيره ج٢٧ ص٨٦ واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ج٤ ص٧٩٦ والحاكم ج٢ ص٤٧٢ وأبو نعيم في دلائل النبوة ج١ ص٣٦٨ و ٣٦٩

والبيهقي في دلائل النبوة ج٢ ص٤٤.

وجاء أيضاً أسباب نزول هذه الآية من حديث ابن مسعود.

قال الحاكم رحمه الله تعالى: أخبرنا أبو زكريا العنبري ثنا محمد بن عبدالسلام ثنا إسحاق أنبأ عبدالرزاق ابن عيينة ومحمد بن مسلم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: رأيت القمر منشقاً بشقين مرتين بمكة قبل مخرج النبي ﷺ شقه علي أبي قبيس وشقه على السويداء فقالوا: سحر القمر فنزلت: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾ يقول كما رأيتم القمر منشقاً فإن الذي أخبرتكم عن اقتراب الساعة حق. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وسكت عليه الذهبي قلت: هو كما قال الحاكم والحديث رواه البيهقي في الدلائل عن الحاكم به.

والحديث بدون ذكر نزول الآية رواه البخاري في صحيحه ج٨ ص٦١٧، والنسائي في الكبرى ج٦ ص٤٧٦، والترمذي ج٥ ص٣٩٨، وسفيان بن عيينة في تفسيره ص٣٢٨ والنسائي في مسنده ١٨٩/٢، وأبو يعلى في مسنده ج٨ ص٣٧٨ واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ج٤ ص٧٩٣، والطحاوي في مشكل الآثار ج٢ ص١٧٨ كلهم عن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن عبدالله بن مسعود.

وجاء من طريق الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عن عبدالله رواه البخاري ج٧ ص١٨٣ و ج٨ ص٦١٧، وأحمد في مسنده ج١ ص٤٤٧ و ٤٥٦ والترمذي ج٥ ص٣٩٧ والنسائي في الكبرى ج٦ ص٤٧٦ وابن جرير ج٢٧ ص٨٥، والشاشي في مسنده ج٢ ص١٨٨ واللالكائي ج٤ ص٧٩٤ والطحاوي ج٢ ص١٧٨، وابن حبان كما في الإحسان ج١٤ ص٤٢٠ والطبراني في الكبير ج١٠ ص٧٤ و ٧٧.

وجاء من طريق سماك عن إبراهيم عن الأسود عن عبدالله رواه أحمد في مسنده ج١ ص٤١٣ وابن جرير ج٢٥ ص٨٥ والطيالسي ص٣٧.

وجاء تصريح نزول الآية عند الطبري. قال رحمه الله حدثنا الحسن بن

يحيى المقدسي قال: ثنا يحيى بن حماد قال: ثنا أبو عوانة عن المغيرة عن أبي الضحى عن مسروق عن عبدالله قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فقالت قريش: هذا سحر بن أبي كبشة سحركم فسلوا السُّفّار فسألوهم فقالوا: نعم قد رأيناه فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾.

الحسن بن يحيى ما وجدت له ترجمة. والحديث من طريق أبي الضحى عن مسروق عن عبدالله بدون ذكر نزوله الآية، قد رواه البخاري تعليقاً ج٧ ص١٨٣ والطيالسي ص٣٨ واللالكائي ج٤ ص٧٩٤، والطحاوي في مشكل الآثار ج٢ ص١٧٧ والبيهقي في الدلائل ج٢ ص٤٣ والله أعلم.

قوله تعالى:

﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ۝٤٨ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩﴾ الآيتان ٤٨، ٤٩.

مسلم ج١٦ ص٢٠٤ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا: حدثنا وكيع عن سفيان عن زياد بن إسماعيل عن محمد بن عباد بن جعفر المخزومي عن أبي هريرة قال: جاء مشركوا قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر فنزلت: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ۝٤٨ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩﴾.

الحديث أخرجه الترمذي ج٣ ص٢٠٤، ج٤ ص١٩١ وقال في الموضعين: حسن صحيح، وابن ماجه رقم ٨٣ وأحمد ج٢ ص٤٤٤ و ٤٧٦ وابن جرير ج٢٧ ص١١٠، والبيهقي في شعب الإيمان ج١ ص١٣٦ والبخاري في خلق أفعال العباد[1] ص١٩ وذكر له شاهداً فقال: حدثنا

---

(١) رووه كلهم من طريق إسماعيل بن زياد المخزومي وقد قال ابن معين إنه ضعيف، وقال علي بن المديني: «رجل من أهل مكة معروف»، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، وقال النسائي: ليس به بأس. اهـ. تهذيب التهذيب، فمن مجموع كلام هؤلاء الأئمة يستفاد أن حديثه أنزل من الحسن لكن يتقوى الحديث بالشواهد التي ذكرت، والله أعلم.

محمد بن يوسف ثنا يونس بن الحارث ثنا عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾﴾ في أهل القدر، ثم قال البخاري رحمه الله: ويروي عن ابن عباس ومعاذ بن أنس رضي الله عنهم. وأخرجه الطبراني في الكبير ج٥ ص٣١٩ من حديث زرارة غير منسوب وفي سنده ابن زرارة مبهم.



سُورَةُ الوَاقِعَةِ

ترتيبها ٥٦ — آياتها ٩٦

قوله تعالى:

﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ الآية ٨٢.

مسلم ج٢ ص٦١: حدثنا عباس بن عبدالعظيم العنبري؛ حدثنا النضر بن محمد، حدثنا عكرمة وهو ابن عمار، حدثنا أبو زميل، قال: حدثني ابن عباس، قال: مطر الناس على عهد النبي ﷺ: «**أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر**»، قالوا: هذه رحمة. وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا فنزلت هذه الآية: ﴿۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾﴾، حتى بلغ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾.

قال النووي رحمه الله: قال الشيخ أبو عمرو رحمه الله يعني ابن الصلاح ليس مراد، أن جميع هذا نزل في قوله في الأنواء.

فإن الأمر في ذلك وتفسيره يأبى ذلك، وإنما النازل في ذلك قوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾، والباقي نزل في غير ذلك ولكن اجتمعا في وقت النزول فذكر الجميع من أجل ذلك، قال الشيخ أبو عمرو رحمه الله: ومما يدل على هذا أن في بعض الروايات عن ابن عباس رضي الله عنهما في ذلك الاقتصار على هذا القدر اليسير فحسب. هذا آخر كلام الشيخ رحمه الله.

سورة المجادلة

ترتيبها ٥٨ آياتها ٢٢

أحمد في المسند ج٦ ص٤٦: ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ تكلمه وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول فأنزل الله عز وجل: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إلى آخر الآية.

الحديث أخرجه البخاري تعليقاً ج١٧ ص١٤٣، والنسائي ج٦ ص١٣٧، وابن ماجه رقم ١٨٨ ورقم ٢٠٦٣، وابن جرير ج٢٨ ص٥ و ص٦، والحاكم ج٢ ص٤٨١، وقال: صحيح الإسناد وسكت عليه الذهبي.

قوله تعالى:

﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ الآية ٨.

أحمد ج٢ ص١٧٠: حدثنا عبدالصمد ثنا حماد عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبدالله بن عمرو أن اليهود كانوا يقولون لرسول الله ﷺ: سام عليك، ثم يقولون في أنفسهم، لولا يعذبنا الله بما نقول، فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ إلى آخر الآية.

الحديث قال الهيثمي ج٧ ص١٢٢: رواه أحمد والبزار والطبراني وإسناده جيد لأن حماداً سمع من عطاء بن السائب في حالة الصحة.

قال الإمام مسلم رحمه الله ج١٤ ص١٤٧: حدثنا أبو كريب حدثنا أبو

معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة قالت: أتى النبي ﷺ أناس من اليهود فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم، قال: «**وعليكم**»، قالت عائشة: قلت: بل عليكم السام والذام، فقال رسول الله ﷺ: «**يا عائشة لا تكوني فاحشة**»، قالت: ما سمعت ما قالوا؟ فقال: «**أوليس قد رددت عليهم الذي قالوا؟ قلت: وعليكم**».

حدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا يعلى بن عبيد حدثنا الأعمش بهذا الإسناد غير أنه قال: ففطنت بهم عائشة فسبتهم فقال رسول الله ﷺ: «**مه يا عائشة فإن الله لا يحب الفحش والتفحش**»، وزاد فأنزل الله عز وجل: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ إلى آخر الآية.

الحديث أخرجه الإمام أحمد ج٦ ص٢٢٩: ثنا أبو معاوية وابن نمير وفيه، فقال ابن نمير في حديثه: فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ حتى فرغ.

وأخرجه ابن جرير ج٢٨ ص١٤.

قوله تعالى:

﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ الآية ١٤.

أحمد ج١ ص٢٤٠: ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن سماك بن حرب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**يدخل عليكم رجل ينظر بعين شيطان أو بعيني شيطان**»، قال: فدخل رجل أزرق فقال: يا محمد علام سببتني أو شتمتني أو نحو هذا، قال: وجعل يحلف، قال: ونزلت هذه الآية في المجادلة: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ والآية الأخرى.

الحديث أيضاً أعاده ص٢٦٧، ص٣٥٠، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد والبزار ورجال الجميع رجال الصحيح، إلا أن فيه أن رسول الله هو الذي قال له: «**علام تشتمني أنت وصاحبك**»، وكذا في المسند ص٣٥٠ و ص٢٦٧، وأخرجه الحاكم في المستدرك ج٢ ص٤٨٢،

وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وابن جرير ج٢٨ ص٢٥.

وأخرجه ابن جرير ج١٠ ص١٨٥، وعزاه الشوكاني ج٢ ص٣٨٤ إلى الطبراني وأبي الشيخ وابن مردويه من حديث ابن عباس نحوه إلا أنه قال: ونزلت: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟﴾ إلى آخر الآية التي في سورة التوبة، فإما أن تكونا نزلتا معاً في سبب واحد، وإما أن يكون اضطرب فيه سماك بن حرب، فإنه مضطرب الحديث لا سيما بعد كبره، والله أعلم، وكون آية المجادلة التي نزلت أثبت لأن الراوي عنه شعبة وقد سمع منه قديماً كما في تهذيب التهذيب.



سورة الحشر

ترتيبها ٥٩ — آياتها ٢٤

البخاري ج١٠ ص٢٥٣: حدثنا محمد بن عبدالرحيم حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا هشيم أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: سورة التوبة. قال: التوبة هي الفاضحة ما زالت تنزل، ومنهم حتى ظنوا أنها لم تبق أحداً منهم إلا ذكر فيها، قال: قلت: سورة الأنفال، قال: نزلت في بدر. قال: قلت: سورة الحشر، قال: نزلت في بني النضير.

الحديث أخرجه مسلم ج١٨ ص١٦٥.

قال الحاكم رحمه الله ج٢ ص٤٨٣: أخبرني أبو عبدالله بن محمد علي الصنعاني بمكة ثنا علي بن المبارك الصنعاني ثنا زيد بن المبارك الصنعاني، ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر وكان منزلهم ونخلهم بناحية المدينة فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الأمتعة والأموال إلا الحلقة يعني السلاح فأنزل الله فيهم: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟﴾ فقاتلهم النبي ﷺ حتى صالحهم على الجلاء فأجلاهم إلى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما خلا، وكان الله قد كتب عليهم ذلك ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي، وأما قوله: ﴿لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾ فكان جلاؤهم ذلك أول حشر في الدنيا إلى الشام.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

كذا قال الحاكم رحمه الله والحديث صحيح ولكنه ليس على شرطهما لأنهما لم يخرجا لزيد بن المبارك ومحمد بن ثور.

والحديث أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ج٢ ص٤٤٤.

قوله تعالى:

﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ الآية ٥.

البخاري ج٨ ص٣٣٥: حدثنا آدم حدثنا الليث بن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: حرق رسول الله ﷺ نخل بني النضير، وقطع، وهي البويرة فنزلت: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾.

الحديث ذكره أيضاً في كتاب التفسير، وأخرجه مسلم ج١٢ ص٥٠ و ص٥١، والترمذي ج٢ ص٣٧٧ و ج٤ ص١٩٥ وقال في الموضعين: هذا حديث حسن صحيح، وأبو داود ج٢ ص٣٤٢ و ٣٤٣، وأحمد ج٢ ص١٢٣ و ١٤٠، وابن جرير ج٢٨ ص٣٤، والبيهقي في دلائل النبوة ج٢ ص٤٥٢.

قال الإمام الترمذي رحمه الله ج٩ ص١٩٥: حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني نا عفان نا حفص بن غياث نا حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول الله عز وجل: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا﴾، قال: اللينة: النخلة: ﴿وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ قال: استنزلوهم من حصونهم قال: وأمروا بقطع النخل فحك في صدورهم فقال المسلمون: قد قطعنا بعضاً وتركنا بعضاً فلنسألن رسول الله ﷺ هل لنا فيما قطعنا من أجل وهل علينا فيما تركنا من وزر؟ فأنزل الله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا﴾ الآية.

هذا حديث حسن غريب وروى بعضهم هذا الحديث عن حفص بن غياث عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير مرسلاً ولم يذكر فيه عن ابن عباس.

حدثني بذلك عبدالله بن عبدالرحمن عن مروان بن معاوية عن حفص بن غياث عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير عن النبي ﷺ مرسلاً.

قال أبو عيسى: سمع مني محمد بن إسماعيل هذا الحديث.

الحديث أخرجه النسائي ج٢ ص٢٢٧ من التفسير فقال رحمه الله: أنا الحسن بن محمد عن عفان نا حفص بن غياث به.

وقال في آخره كان عفان حدثنا بهذا الحديث عن عبدالواحد عن حبيب رجع فحدثناه عن حفص.

زاد المباركفوري في تحفة الأحوذي نسبة الحديث إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه.

قوله تعالى:

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ الآية ٩.

البخاري ج٨ ص١٢٠: حدثنا مسدد حدثنا عبدالله بن داود عن فضيل بن غزوان عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فبعث إلى نسائه، فقلن: ما معنا إلا الماء، فقال رسول الله ﷺ: «**من يضم أو يضيف هذا**». فقال رجل من الأنصار: أنا، فانطلق به إلى امرأته، فقال: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ. فقالت: ما عندنا قوت صبياني، فقال: هيئي طعامك وأصبحي سراجك، ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاء. فهيأت طعامها، وأصبحت سراجها، ونومت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته، فجعلا يريانه كأنهما يأكلان، فباتا طاويين، فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ فقال: «**ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما**»، فأنزل الله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

الحديث ذكره أيضاً في كتاب التفسير ج١٠ ص٢٥٦، وأخرجه مسلم ج٤ ص١٢ و ١٣، وأخرجه الترمذي ج٤ ص١٤٩، وابن جرير ج٢٨ ص٤٣، والبخاري في الأدب المفرد ص٢٥٨، والحاكم ج٤ ص١٣٠ وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، كذا قال: وأنت ترى أنهما قد أخرجاه.

سُورَةُ المُمْتَحِنَة

آياتها ١٣ — ترتيبها ٦٠

الحاكم ج٢ ص٤٨٥: أخبرني عبدالرحمن بن الحسن القاضي بهمذان حدثنا إبراهيم بن الحسين، ثنا آدم بن أبي إياس، حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ نزل في مكاتبة حاطب بن أبي بلتعة ومن معه إلى كفار قريش يحذّرونهم. وقوله: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾، نهوا أن يتأسوا باستغفار إبراهيم لأبيه فيستغفروا للمشركين. وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ لا تعذبنا بأيديهم ولا بعذاب من عندك، فيقولون: لو كان هؤلاء على الحق ما أصابهم. هذا حديث صحيح[1] على شرط الشيخين ولم يخرجاه وسكت عليه الذهبي. وآدم بن أبي إياس ليس من رجال مسلم فهو على شرط البخاري.

وقد أعرضت عن حديث علي عند الشيخين، لأن الحافظ في الفتح ج١٠ ص٢٦٠ قال: (وقد بين السياق على أن هذه الزيادة مدرجة، وأخرجه مسلم أيضاً عن إسحاق بن راهويه عن سفيان، وبيّن أن تلاوة الآية من قول سفيان).

فعلم بهذا أن القصة ثابتة في الصحيحين، لكن نزول الآية وذكرها معضل، لأن سفيان من أتباع التابعين.

---

(١) ثم ظهر لي ضعفه لأن عبدالرحمن بن الحسن ادعى السماع من إبراهيم بن الحسين وهو ابن ديزيل وكذلك ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد التفسير.

وهكذا آية ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ اللَّهُ﴾ فإن ذكر النزول من طريق سفيان، وهي أيضاً من قوله كما في البخاري ج١٣ ص١٧، وكذا في الأدب المفرد ص٢٣، وجاءت من طريق أخرى عند الطيالسي وأبي يعلى وابن جرير وغيرهم، وفيها مصعب بن ثابت وهو ضعيف كما في الميزان لذلك ما كتبتها.

قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ الْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ الآية ١٠.

البخاري ج٦ ص٢٤٠: حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير أنه سمع مروان والمسور بن مخرمة رضي الله عنهما يخبران عن أصحاب رسول الله ﷺ قال: لما كاتب سهيل بن عمرو يومئذ كان فيما اشترط سهيل بن عمرو على النبي ﷺ، إنه لا يأتيك منا أحد وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، وخليت بيننا وبينه.

فكره المؤمنون ذلك وامتعضوا منه، وأبى سهيل إلا ذلك، فكاتبه النبي ﷺ على ذلك فرد يومئذ أبا جندل إلى أبيه سهيل بن عمرو، ولم يأته أحد من الرجال إلا رده في تلك المدة وإن كان مسلماً. وجاء المؤمنات مهاجرات وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممن خرج إلى رسول الله ﷺ يومئذ وهي عاتق فجاء أهلها يسألون النبي ﷺ أن يرجعها إليهم، فلم يرجعها إليهم لما أنزل الله فيهن: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ الْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾.

قال عروة: فأخبرتني عائشة أن رسول الله ﷺ كان يمتحنهن بهذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ الْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ إلى ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

قال عروة قالت عائشة: فمن أقر بهذا الشرط منهن قال لها رسول الله ﷺ: «قد بايعتك» كلاماً يكلمها به، والله ما مست يده يد امرأة في المبايعة وما بايعهن إلا بقوله.

(١) كذا وفي المصحف: ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

الحديث أعاده أيضاً ص٢٧٦ من هذا الجزء في جملة الحديث الذي قد تقدم في سورة الفتح، وأحمد ج٤ ص٣٣١ في جملة الحديث الطويل، وعبدالرزاق ج٥ ص٤٣٠، وابن جرير في التاريخ ج٣ ص٨٣، وسنده ص٨٠، وفي التفسير ج٢٦ ص١٠٠ و ج٢٨ ص٧١.



سُورَةُ الصَّفِّ

ترتيبها ٦١ — آياتها ١٤

الدارمي ج٢ ص٢٠٠: أخبرنا محمد بن كثير عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عبدالله بن سلام قال: قعدنا نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فتذاكرنا، فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله تعالى لعملناها، فأنزل الله: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝﴾ حتى ختمها، قال عبدالله: فقرأها علينا رسول الله ﷺ حتى ختمها، قال أبو سلمة: فقرأها علينا ابن سلام، قال يحيى: قرأها علينا أبو سلمة، وقرأها علينا يحيى، وقرأها علينا الأوزاعي، وقرأها علينا محمد.

الحديث أخرجه أحمد ج٥ ص٤٥٢، والترمذي ج٤ ص١٩٩ وبين ما فيه من الاختلاف على الأوزاعي، وابن حبان ص٣٨٣ من موارد الظمآن، والحاكم ج٢ ص٦٩ ص٢٢٩ و ص٤٨٧، وقال في الثلاثة مواضع: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وسكت عليه الذهبي وبيّن في الموضع الأول ما فيه من الاختلاف على الأوزاعي، وقال الحافظ في الفتح ج١٠ ص٢٦٥: وقد وقع لنا سماع هذه السورة مسلسلاً في حديث ذكر في أوله سبب نزولها، وإسناده صحيح. قلَّ إن وقع في المسلسلات مثله مع مزيد علوه. اهـ. وقال في شرح نخبة الفكر: إنه أصح المسلسلات.

سُورَةُ الجُمُعَةِ

ترتيبها ٦٢ — آياتها ١١

البخاري ج٣ ص٧٥: حدثنا معاوية بن عمرو قال: حدثنا زائدة عن حصين عن سالم بن أبي الجعد قال: حدثنا جابر بن عبدالله قال: بينما نحن نصلي مع النبي ﷺ إذ أقبلت عير تحمل طعاماً، فالتفتوا إليها حتى ما بقي مع النبي ﷺ إلا اثنا عشر رجلاً، فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾.

الحديث أخرجه ج٥ ص٢٠٠، و ص٢٠٤، و ج١٠ ص٢٦٨، ومسلم ج٦ ص١٥٠ و ١٥١، والترمذي ج٤ ص٢٠٠ وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأحمد ج٣ ص٣٧٠، وابن جرير ج٢٨ ص١٠٤ و ١٠٥.

وقد أخرج الطبري بسند رجاله رجال الصحيح وأبو عوانة في صحيحه كما قاله الحافظ في الفتح ج٣ ص٧٦: عن جابر بن عبدالله قال: كان[1]

(١) هكذا في تفسير ابن جرير وفي الفتح أنهم كانوا إذا نكحوا تضرب الجواري بالمزامير فيشتد الناس إليهم ويدعون رسول الله قائماً فنزلت هذه الآية. وفي الدر المنثور ج٦ ص٢٢١ أن النبي ﷺ كان يخطب الناس يوم الجمعة، فإذا كان نكاح لعب أهله وعزفوا ومروا باللهو على المسجد وإذا نزلت بالبطحاء جلب قال: وكانت البطحاء مجلساً بفناء المسجد الذي يلي بقيع الغرقد وكانت الأعراب إذا جلبوا الخيل والإبل والغنم وبضائع الأعراب نزلوا البطحاء فإذا سمع ذلك من يقعد للخطبة قاموا للهو والتجارة وتركوه قائماً فعاتب الله المؤمنين لنبيه ﷺ فقال: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾. وإنما نقلته من الدر المنثور لأن عبارة الطبري غير واضحة ولأن فيه الجمع بين السببين.

الجواري إذا نكحوا كانوا يمرون بالكبر والمزامير، ويتركون النبي ﷺ قائماً على المنبر وينفضون، فأنزل الله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾.



سُورَةُ المُنَافِقُون

ترتيبها ٦٣ — آياتها ١١

البخاري ج١٠ ص٢٦٩: حدثنا عبدالله بن رجاء حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن زيد بن أرقم قال: كنت في غزاة فسمعت عبدالله بن أبي يقول: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله، ولئن رجعنا من عنده ليخرجن الأعز منها الأذل، فذكرت ذلك لعمي أو لعمر فذكره للنبي ﷺ، فدعاني فحدثته، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبدالله بن أبي وأصحابه، فحلفوا ما قالوا فكذبني رسول الله ﷺ وصدقه، فأصابني هم لم يصبني مثله قط. فجلست في البيت فقال لي عمي: ما أردت إلى أن كذبك رسول الله ﷺ ومقتك، فأنزل الله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾، فبعث إليّ النبي ﷺ فقرأ فقال: «إن الله قد صدقك يا زيد».

الحديث ذكره أيضاً ص٢٧١ و ٢٧٢ و ٢٧٣، وأخرجه مسلم ج١٧ ص١٢٠، والترمذي ج٤ ص٢٠٠ وصححه، وأحمد ج٤ ص٢٧٣، والحاكم ج٢ ص٤٨٩، أطول مما ها هنا وقال: صحيح. وسكت عليه الذهبي، وابن جرير في التاريخ ج٣ ص٦٥، وفي التفسير ج٢٨ ص١٠٩.

قوله تعالى: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾.

البخاري ج١٠ ص٢٧٢: حدثنا آدم حدثنا شعبة عن الحكم قال: سمعت محمد بن كعب القرظي، قال: سمعت زيد بن أرقم رضي الله عنه لما قال عبدالله بن أبي: لا تنفقوا على من عند رسول الله، وقال أيضاً: لئن

رجعنا إلى المدينة، أخبرت به النبي ﷺ فلامني الأنصار، وحلف عبدالله بن أبي ما قال ذلك، فرجعت إلى المنزل فنمت فدعاني رسول الله ﷺ فقال: «إن الله قد صدقك». ونزل: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا﴾ الآية.

الحديث أخرجه الترمذي ج٤ ص٢٠١ وقال: هذا حديث حسن صحيح وعزاه المباركفوري إلى أحمد، وأخرجه ابن جرير ج٢٨ ص١٠٩ و ص١١٣ من حديث ابن أبي ليلى عن زيد بن أرقم.



سُورَةُ التَّغَابُنِ

ترتيبها ٦٤ — آياتها ١٨

قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ الآية ١٤.

الترمذي ج٤ ص٢٠٢: حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا إسرائيل، حدثنا سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس سأله رجل عن هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ قال: هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة، وأرادوا أن يأتوا النبي ﷺ فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم أن يأتوا رسول الله ﷺ فلما أتوا الرسول ﷺ، رأوا أصحابهم قد فقهوا في الدين، هموا أن يعاقبوهم، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ الآية.

هو حديث حسن صحيح.

الحديث أخرجه ابن جرير ج٢٨ ص١٢٤، والحاكم ج٢ ص٤٩٠، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وسكت عليه الذهبي وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ج٤ ص٣٧٦.

والحديث يدور على سماك عن عكرمة، ورواية سماك عن عكرمة مضطربة فالحديث ضعيف.

سُورَةُ التَّحْرِيمِ

ترتيبها ٦٦ — آياتها ١٢

البخاري ج١١ ص٢٩٣: حدثني الحسن بن محمد بن الصباح حدثنا حجاج عن ابن جريج قال: زعم عطاء أنه سمع عبيد بن عمير يقول: سَمِعَت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب ابنة جحش، ويشرب عندها عسلاً، فتواصيت أنا وحفصة أن أيتُنا دخل عليها رسول الله ﷺ فلتقل: إني لأجد منك ريح مغافير، أكلت مغافير، فدخل على إحداهما فقالت له ذلك، فقال: «لا بأس شربت عسلاً عند زينب ابنة جحش ولن أعود له». فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ إلى: ﴿تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ لعائشة وحفصة: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾ لقوله: بل شربت عسلاً.

الحديث أعاده مسنداً مع تغيير في المتن يسير ج١٤ ص٣٨٥ ثم قال إبراهيم بن موسى عن هشام: (ولن أعود له وقد حلفت فلا تخبري بذلك أحداً)، وأخرجه مسلم ج١٠ ص٧٥، وأبو داود ج٣ ص٣٨٦، وقال صاحب عون المعبود: قال المنذري وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه مختصراً ومطولاً. اهـ. وهو في النسائي ج٦ ص١٢٣ و ج١٧ ص١٣، وابن سعد ج٨ ص٧٦ ق١، وأبو نعيم في الحلية ج٣ ص٢٧٦.

قال الإمام النسائي رحمه الله ج٢ ص٢٤٢ من التفسير: أخبرني إبراهيم بن يونس بن محمد نا أبي نا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن

رسول الله ﷺ كانت له أمة يطؤها فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرمها فأنزل الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَ﴾ إلى آخر الآية.

الحديث أخرجه الحاكم ج٢ ص٤٩٣ وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت عليه الذهبي.

قال أبو عبدالرحمن: فيه محمد بن بكير الحضرمي ليس من رجال مسلم وقد رمز له في تهذيب التهذيب إلى البخاري تبعاً للكمال، لكن قال المزي: لم أقف على روايته عنه لا في الصحيح ولا في غيره. اهـ.

فعلى هذا يقال في الحديث: صحيح، ولا يقال: على شرط مسلم.

قال الحافظ في الفتح بعد عزوه إلى النسائي: إن سنده صحيح ج١١ ص٢٩٢.

وفي مجمع الزوائد ج٧ ص١٢٦ عن ابن عباس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾ قال: نزلت هذه في سريته. رواه البزار بإسنادين، والطبراني، ورجال البزار رجال الصحيح، غير بشر[1] بن آدم وهو ثقة.

قال الضياء المقدسي في المختارة (ج١١ ص٩٩، ٣٠٠)، أخبرنا أبو أحمد عبدالباقي بن عبدالجبار بن عبدالباقي الحرضي الهروي ـ قراءة عليه ونحن نسمع ببغداد ـ قيل له: أخبركم أبو شجاع، عمر بن محمد بن عبدالله البسطامي ـ قراءة عليه وأنت تسمع ـ أنا أبو القاسم أحمد بن محمد بن محمد الخليلي، أنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن الحسن الخزاعي، أنا أبو سعيد، الهيثم بن كليب الشاشي، ثنا أبو قلابة عبدالملك بن محمد الرقاشي، ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا جرير بن حازم، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر عن عمر قال: قال النبي ﷺ لحفصة: **«لا تحدثي أحداً، وإن أم إبراهيم علي حرام»** فقالت: أتحرم ما أحل الله لك؟ قال:

---

(١) الطريق التي فيها بشر بن آدم عند البزار فيها متروك والطريق التي تليها حسنة. انظر كشف الأستار (٧٦/٣).

«فوالله لا أقربها». قال: فلم يقربها نفسها حتى أخبرت عائشة، فأنزل الله عز وجل: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾. أبو قلابة صدوق يخطىء تغير حفظه لما سكن بغداد. اهـ. تقريب.

قال الحافظ ابن كثير بعد ذكره بسنده: هذا إسناد صحيح ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة، وقد اختاره الحافظ الضياء المقدسي في كتابه المستخرج.

قال الحافظ في الفتح ج١٠ ص٢٨٣: يحتمل أن تكون الآية نزلت في السببين معاً. اهـ. أي بسبب تحريمه العسل وتحريمه جاريته. وقال الشوكاني في تفسيره ج٥ ص٢٥٢: فهذان سببان صحيحان لنزول الآية، والجمع ممكن بوقوع القصتين: قصة العسل وقصة مارية، وإن القرآن نزل فيهما جميعاً وفي كل واحد منهما أنه أسر الحديث إلى بعض أزواجه.

قوله تعالى:

﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ الآية ٥.

مسلم ج١٠ ص٨٢: حدثني زهير بن حرب حدثنا عمر بن يونس الحنفي حدثنا عكرمة بن عمار عن سماك أبي زميل حدثني عبدالله بن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال: لما اعتزل نبي الله ﷺ نساؤه قال: دخلت المسجد فإذا الناس ينكتون الحصى ويقولون طلق رسول الله ﷺ نساؤه، وذلك قبل أن يؤمرن بالحجاب، قال عمر فقلت: لأعلمن ذلك اليوم. قال: فدخلت على عائشة، فقلت: يا ابنة أبي بكر أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله ﷺ فقالت: ما لي وما لك يا ابن الخطاب عليك بعيبتك. قال: فدخلت على حفصة فقلت لها: يا حفصة أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله ﷺ، والله لقد علمت أن رسول الله ﷺ لا يحبك، ولولا أنا لطلقك رسول الله ﷺ. فبكت أشد البكاء، فقلت لها: أين رسول الله ﷺ قالت: هو في خزانته في المشربة، فدخلت فإذا أنا برباح غلام رسول الله ﷺ قاعداً على أسكفة المشربة مدل رجليه على نقير من خشب، وهو جذع يرقى عليه رسول الله ﷺ وينحدر، فناديت يا رباح استأذن لي

عندك على رسول الله ﷺ، فنظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إليّ فلم يقل شيئاً، ثم قلت: يا رباح استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ، فنظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إليّ فلم يقل شيئاً. ثم رفعت صوتي، فقلت: يا رباح استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ فإني أظن أن رسول الله ﷺ ظن أني إنما جئت من أجل حفصة، والله لئن أمرني رسول الله ﷺ بضرب عنقها لأضربن عنقها، ورفعت صوتي فأومأ إلي أن أرقه، فدخلت على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على حصير فجلست فأدنى عليه إزاره وليس عليه غيره، وإذا الحصير قد أثر في جنبه، فنظرت ببصري في خزانة رسول الله ﷺ فإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع ومثلها قرظاً في ناحية الغرفة، وإذا أفيق معلق، قال فابتدرت عيناي. قال: «**ما يبكيك يا ابن الخطاب؟**» قلت: يا نبي الله وما لي لا أبكي، وهذا الحصير قد أثر في جنبك، وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى وذاك قيصر وكسرى في الثمار والأنهار، وأنت رسول الله ﷺ وصفوته وهذه خزانتك. فقال: «**يا ابن الخطاب ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا**».

قلت: بلى، قال: ودخلت عليه حين دخلت وأنا أرى في وجهه الغضب. فقلت: يا رسول الله ما يشق عليك من شأن النساء، فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل ومكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك وقلما تكلمت ـ وأحمد الله ـ بكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدق قولي الذي أقول ونزلت هذه الآية، آية التخيير: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾، ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾، وكانت عائشة بنت أبي بكر وحفصة تظاهران على سائر نساء النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله أطلقتهن؟ قال: «**لا**». قلت: يا رسول الله إني دخلت المسجد والمسلمون ينكتون بالحصى يقولون طلق رسول الله نساءه. أفأنزل فأخبرهم أنك لم تطلقهن؟، قال: «**نعم إن شئت**». فلم أزل أحدثه حتى تحسر الغضب عن وجهه وحتى كشر فضحك، وكان من أحسن الناس ثغر، ثم نزل رسول الله ﷺ ونزلت أتشبث بالجزع، ونزل رسول الله ﷺ كأنما يمشي على الأرض ما يمسه

بيده، فقلت: يا رسول الله إنما كنت في الغرفة تسعة وعشرين، قال: «إن الشهر يكون تسعاً وعشرين». فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي لم يُطَلِّق رسول الله ﷺ نساءه، ونزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾، فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر وأنزل الله عز وجل آية التخيير.

وقد تقدم في سورة البقرة قول عمر وافقت ربي ثلاثاً، وذكر منها: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾.



سُورَةُ الجِنِّ

ترتيبها ٧٢ — آياتها ٢٨

البخاري ج١٠ ص٢٩٦: حدثنا موسى بن إسماعيل أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليه الشهب، فرجعت الشياطين، فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب. قال: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث. فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث. فانطلقوا فضربوا مشارق الأرض ومغاربها ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء. قال: فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ بنخلة، وهو عامد إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر. فلما سمعوا القرآن تسمعوا له فقالوا: هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء. فهنالك رجعوا إلى قومهم فقالوا: يا قومنا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢﴾ وأنـزل الله عز وجل على نبيه ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾.

الحديث أخرجه مسلم ج٤ ص١٦٧، والترمذي ج٤ ص٢٠٧، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأحمد ج١ ص٢٥٢، وابن جرير ج٢٩ ص١٠٢، والحاكم ج٢ ص٥٠٣ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة، كذا قال، وقد أخرجاه بأحسن من سياقه، والبيهقي في دلائل النبوة ج٢ ص١٢، وأبو نعيم في الحلية ج٤ ص٣٠١.



أبو داود ج١ ص٥٠٣: حدثنا أحمد بن محمد يعني المروزي، نا وكيع عن مسعر عن سماك الحنفي عن ابن عباس قال: لما نزلت أول المزمل كانوا يقومون نحواً من قيامهم في شهر رمضان، حتى نزل آخرها وكان بين أولها وآخرها سنة.

الحديث رجاله رجال الصحيح إلا أحمد بن محمد المروزي أبا الحسن بن شبويه وهو ثقة، وأخرجه ابن جرير ج٢٩ ص١٢٤ و ١٢٥ رجاله رجال الصحيح.

وأخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ج٤ ص٤٣٦ ورجاله رجال الصحيح.



سُورَةُ المُدَّثِّر

ترتيبها ٧٤ — آياتها ٥٦

البخاري ج١٠ ص٣٠٣: حدثني يحيى[1] حدثنا وكيع عن علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير، سألت أبا سلمة بن عبدالرحمن عن أول ما نزل من القرآن قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١﴾ قلت: يقولون: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١﴾، فقال أبو سلمة: سألت جابر بن عبدالله رضي الله عنهما عن ذلك وقلت له مثل الذي قلت، فقال جابر: لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله ﷺ قال: «جاورت بحراء، فلما قضيت جواري هبطت. فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئاً. ونظرت عن شمالي فلم أر شيئاً، ونظرت أمامي فلم أر شيئاً، ونظرت خلفي فلم أر شيئاً فرفعت راسي فرأيت شيئاً، فأتيت خديجة فقلت: دثروني وصبوا علي ماءً بارداً»، قال: «فدثروني وصبوا علي ماءً بارداً». قال: فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾.

الحديث ذكره ص٣٠٥ و ٣٠٦ و ص٣٥١ و ج١ ص٣١، وأخرجه مسلم ج٢ ص٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢٠٨، والترمذي ج٤ ص٢٠٨، وأحمد ج٣ ص٣٧٧ و ص٣٩٢، وعبدالرزاق في المصنف ج٥ ص٣٢٤، والطيالسي ج٢ ص٧، وابن جرير في التاريخ ج٢ ص٢٠٨ و ٢٠٩، وفي التفسير ج٢٩ ص١٤٣، والحاكم في المستدرك ج٢ ص٢٥١ وفيه: (سمعت رسول الله ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي)، ثم قال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه اللفظة، والبيهقي في دلائل النبوة ج١ ص٤١٠ و ٤١١.

---

(١) قال الحافظ في الفتح: يحيى هو ابن موسى البلخي أو ابن جعفر.

استدراك:

قال الحاكم رحمه الله: «ولم يخرجاه بهذه اللفظة»، يعني وهو يحدث عن فترة الوحي، وقد أخرجه البخاري في باب بدء الوحي ج١ ص٣١، وفي كتاب التفسير في تفسيره سورة المدثر ج١٠ ص٣٠٥ و ٣٠٦، وفي تفسير اقرأ ص٣٥٠، ومسلم ج٢ ص٢٠٥ و ٢٠٦.

تنبيه:

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره ج٤ ص٤٤٠ ما معناه: خالف جابر بن عبدالله الجمهور في قوله: (إن أول ما نزل المدثر). فذهبوا إلى أن أول القرآن نزولاً سورة اقرأ. ثم ذكر حديث الصحيحين، فقال: وقد روى مسلم عن طريق عقيل عن ابن شهاب عن أبي سلمة قال: أخبرني جابر بن عبدالله أنه سمع رسول الله ﷺ يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه: «**فبينما أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري قِبَلَ السماء فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض، فجئثت منه حتى هويت إلى الأرض، فجئت إلى أهلي فقلت: زملوني زملوني**»، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾ إلى: ﴿فَٱهْجُرْ﴾، قال أبو سلمة: والرجز الأوثان. ثم حمي الوحي وتتابع. وهذا لفظ البخاري، وهذا السياق هو المحفوظ وهو يقتضي أنه قد نزل الوحي قبل هذا لقوله: «**فإذا الملك الذي كان بحراء**»، وهو جبريل حين أتاه بقوله: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ ثم إنه حصل بعد هذا فترة ثم نزل الملك بعد هذا. ووجه الجمع أن أول شيء نزل بعد فترة الوحي هذه السورة ثم ساق الأدلة على ذلك

٢وذكر الحافظ نحو هذا في الفتح ج١ ص٣١، و ج١٠ ص٣٠٤ و ٣٠٥.

قوله تعالى:

﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١﴾ الآيات.

البداية والنهاية ج٣ ص٦٠ قال إسحاق: حدثنا عبدالرزاق عن معمر عن أيوب السختياني عن عكرمة عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة جاء إلى رسول الله ﷺ فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه، فقال: «يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً»، قال: لم؟ قال: ليعطوكه فإنك أتيت محمداً لتعرض ما قبله، قال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً، قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له. قال: وماذا أقول، فوالله ما منكم رجل أعرف بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا. ووالله إن لقوله الذي يقوله حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو ولا يعلى، وإنه ليحطم ما تحته.

قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه. قال: قف عني حتى أفكر فيه. فلما فكر قال: إن هذا إلا سحر يؤثر يأثره عن غيره، فنزلت: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾﴾ الآيات، هكذا رواه البيهقي عن الحاكم[1] أبي عبدالله عن محمد بن علي الصنعاني بمكة عن إسحاق به، وقد رواه حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة مرسلاً. اهـ.

قال أبو عبدالرحمن: والظاهر ترجيح المرسل لأن حماد بن زيد أثبت الناس في أيوب، وأيضاً معمر قد اختلف عليه فيه كما في دلائل النبوة للبيهقي ج٢ ص١٩٩، فالحديث ضعيف، والله أعلم.



(١) الذي في البداية والنهاية عن عبدالله بن محمد الصنعاني والذي في المستدرك هو ما أثبتناه وكذا في الدلائل للبيهقي. وهذا الحديث رواه الحاكم ج٢ ص٥٠٧ وقال: صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه وسكت عليه الذهبي ورواه البيهقي ج١ ص٥٥٦ من دلائل النبوة.

سُورَةُ القِيَامَةِ

ترتيبها ٧٥ — آياتها ٤٠

قوله تعالى:

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ الآيتان ١٦ و ١٧.

البخاري ج١ ص٣٢: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا أبو عوانة قال: حدثنا موسى بن أبي عائشة قال: حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾ قال: كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدة، وكان مما يحرك شفتيه، فقال ابن عباس فأنا أحركهما لكم كما كان رسول الله ﷺ يحركهما. وقال سعيد: أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما فحرك شفتيه، فأنزل الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ قال: جمعه له في صدره وتقرأه.

﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾، قال: فاستمع له وأنصت، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا﴾، ثم إن علينا أن تقرأه. فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما قرأه.

وأخرجه مسلم ج٤ ص١٦٥ و ١٦٦، والترمذي في ج٤ ص٢٠٩، وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي ج٢ ص١١٥، وأحمد ج١ ص٣٤٣، والطيالسي ج٢ ص٢٥، وابن سعد ج١ ص١٣٢، وابن جرير ج٢٩ ص١٨٧، والحميدي ج١ ص٢٤٢، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ج٤ ص٤٤٩.

قوله تعالى:

﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾﴾ الآيتان ٣٤ و ٣٥.

النسائي كما في تفسير ابن كثير ج٤ ص٤٥٢: حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبو النعمان حدثنا أبو عوانة. ح وحدثنا أبو داود حدثنا محمد بن سليمان حدثنا أبو عوانة عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾﴾ قال: قاله رسول الله ﷺ لأبي جهل ثم أنزله الله عز وجل.

الحديث رجاله رجال الصحيح، فإن يعقوب بن إبراهيم هو الدروقي(١) روى عنه الجماعة، وأبو النعمان هو محمد بن الفضل، الملقب بعارم من رجال الجماعة، وأبو عوانة هو وضاح بن عبدالله اليشكري من رجال الجماعة، وفي الطريق الأخرى الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث صاحب السنن، ومحمد بن سليمان هو الملقب بلوين من رجال أبي داود، والنسائي ثقة، وبقية السند معروفون مشهورون، وأخرجه ابن جرير ج٢٩ ص٢٠٠، عن شيخه محمد بن حميد الرازي وهو فيه مرسل.



(١) أخرجه النسائي (٤٨٣/٢) قال: أخبرني إبراهيم بن يعقوب أخبرنا أبو النعمان.. الحديث. وإبراهيم هو الجوزجاني، وأما يعقوب بن إبراهيم الدورقي فلم يذكره المزي في تهذيب الكمال من الرواة عن أبي النعمان محمد بن الفضل.

سورة النازعات

ترتيبها ٧٩ آياتها ٤٦

﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾﴾

ابن جرير ج٣٠ ص٤٩: حدثني يعقوب بن إبراهيم قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: لم يزل النبي ﷺ يُسأل عن الساعة حتى أنزل الله عز وجل: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾﴾.

الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك ج١ ص٥، وأبو نعيم في الحلية ج٧ ص٣١٤، وقال الحاكم: هذا حديث لم يخرج في الصحيحين وهو محفوظ صحيح على شرطهما معاً و ج٢ ص٥١٣، وقال: هذا حديث صحيح على شرطهما[1] ولم يخرجاه لأن ابن عيينة كان يرسله بآخرة، والخطيب ج١١ ص٣٢١، هذا وقد ذكر هذا الحديث الحافظ ابن أبي حاتم في كتاب العلل (٦٨/٢) وقال: سمعت أبا زرعة، وذكر حديث الزهري عن عروة عن عائشة قالت: ما زال رسول الله ﷺ يسأل عن الساعة حتى نزلت: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾﴾، فقال أبو زرعة: صحيح مرسل بلا عائشة. اهـ. وأقول: الذي يظهر لي والله أعلم أن هذه علة ليست بقادحة، لأن الذي وصله عن ابن عيينة الحميدي عبدالله بن الزبير كما عند الحاكم، وهو أثبت الناس في ابن عيينة ورئيسهم كما في تهذيب التهذيب، ويعقوب بن إبراهيم الدروقي كما عند ابن جرير وهو إمام كبير فهذان إمامان وصلاه،

---

(١) وسكت عليه الذهبي.

وزيادة الثقة مقبولة، قال ابن الصلاح في علوم الحديث ص٦٤: ومنهم من قال: (الحكم لمن أسنده إذا كان عدلاً ضابطاً فيقبل خبره وإن خالفه غيره سواء كان المخالف له واحداً أو جماعة، قال الخطيب: هذا هو القول الصحيح). قال ابن الصلاح: قلت: وما صححه هو الصحيح[1] في الفقه وأصوله إلى آخر ما ذكره رحمه الله... ثم إن الحديث له شاهد، قال ابن جرير رحمه الله:

حدثنا أبو كريب، حدثنا وكيع عن إسماعيل[2] عن طارق بن شهاب قال: كان النبي ﷺ لا يزال يذكر شأن الساعة حتى نزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ إلى قوله: ﴿مَن يَخْشَىٰهَا﴾.

الحديث قال الحافظ الهيثمي رحمه الله: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح ج٧ ص١٣٣ من المجمع، وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره ج٢ ص٢٧٣ بعد ذكره لهذا السند: وهذا إسناد جيد قوي.

حديث عائشة:

تابع الحميدي ويعقوب بن إبراهيم في وصله آخرون وخالفهم عبدالرزاق في تفسيره (٣٢٧/١) فرواه مرسلاً، لكن ترجيح[3] أبي زرعة المرسل يجعل في النفس من وصله شيئاً إلا أن حديث طارق بن شهاب بمعناه، وهو صحيح.



(١) ثم رأيت في توضيح الأفكار للصنعاني وشرح علل الترمذي لابن رجب، أن لحفاظ الحديث تفصيلاً حول زيادة الثقة. وقد بسطت ذلك في مقدمة الإلزامات والتتبع.

(٢) إسماعيل هو ابن أبي خالد.

(٣) وكذا البخاري كما في العلل الكبير للترمذي.

سورة عبس

آياتها ٤٢ ترتيبها ٨٠

الترمذي ج٤ ص٢٠٩: حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي قال: حدثني أبي قال: هذا ما عرضنا على هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: أنزلت ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١﴾ في ابن أم مكتوم الأعمى، أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول: يا رسول الله أرشدني، وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين، فجعل رسول الله ﷺ يعرض عنه، ويقبل على الآخر، ويقول: «ترى بما أقول بأساً»، ففي هذا نزل...

هذا حديث حسن غريب، وروى بعضهم هذا الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه قال: أنزل ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١﴾ في ابن مكتوم ولم يذكر عائشة.

الحديث قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء ج٤ ص٢٤٤: رجاله رجال الصحيح، وقد أخرجه ابن حبان كما في موارد الظمآن ص٤٣٨، وابن جرير ج٣٠ ص٥٠، والحاكم ج٢ ص٥١٤، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه فقد أرسله جماعة عن هشام بن عروة، قال الذهبي: وهو الصواب.

الحديث له شاهد، قال الشوكاني في فتح القدير ج٥ ص٣٨٦: وأخرج عبدالرزاق وعبد بن حميد وأبو يعلى عن أنس قال: جاء ابن أم مكتوم وهو يكلم أبي بن خلف فأعرض عنه فأنزل الله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢﴾، فكان النبي ﷺ بعد ذلك يكرمه.

وسنده في تفسير ابن كثير ج٤ ص٤٧٠ : رجاله رجال الصحيح إلا شيخ أبي يعلى محمد بن مهدي فلم يتيسر لي الوقوف على ترجمته، وعلى كل فلا يضر الحديث ما دام أنه قد رواه عبدالرزاق فرجاله رجال الصحيح وهذا سنده من ابن كثير، قال أبو يعلى في مسنده: حدثنا محمد بن مهدي حدثنا عبدالرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس رضي الله عنه في قوله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ①﴾ قال: جاء ابن أم مكتوم إلى النبي ﷺ فذكره.



سُورَةُ المُطَفِّفِينَ

ترتيبها ٨٣ — آياتها ٣٦

ابن ماجه رقم ٢٢٢٣: حدثنا عبدالرحمن بن بشر بن الحكم بن عقيل بن خويلد قالا: حدثنا علي بن الحسين بن واقد حدثني أبي حدثني يزيد النحوي أن عكرمة حدثه عن ابن عباس قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً، فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك.

الحديث أخرجه النسائي كما قال الحافظ ابن كثير ج٤ ص٤٨٣: من طريق محمد بن عقيل به.

وسنده رجاله ثقات إلا علي بن الحسين بن واقد ففيه كلام، وأما محمد بن عقيل فهو مقرون فلا يضر السند ما فيه من الكلام، وأخرجه ابن حبان ص٤٣٨ من موارد الظمآن، وابن جرير ج٢٩ ص٩١، وعنده متابعة لعلي بن حسين بن واقد، فقد تابعه يحيى بن واضح وهو حافظ من رجال الجماعة، لكن شيخ ابن جرير فيه كلام أعني محمد بن حميد الرازي الحافظ، والحاكم ج٢ ص٣٣، وقال: صحيح الإسناد وسكت عليه الذهبي. وعنده أيضاً متابعة لعلي بن الحسن بن شقيق من رجال الجماعة كما في تهذيب التهذيب لكن في الطريق إليه محمد بن موسى بن حاتم القاشاني، وقد قال تلميذه: هنا القاسم بن القاسم السياري أنا بريء من عهدته، وقال ابن أبي سعدان: كان محمد بن علي الحافظ سيء الرأي فيه، كذا في لسان الميزان، لكن مجموع هذه المتابعات تدل على ثبوت الحديث. والله أعلم.

سُورَةُ الضُّحَىٰ

ترتيبها ٩٣ — آياتها ١١

البخاري ج١٠ ص٣٣٩: حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا الأسود بن قيس قال: سمعت جندب[1] بن سفيان قال: اشتكى رسول الله ﷺ فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً فجاءت امرأة فقالت: يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثاً فأنزل الله عز وجل: ﴿وَالضُّحَىٰ ① وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ② مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ③﴾.

الحديث أخرجه أيضاً في فضائل القرآن ص٣٨٢، وفي كتاب الصلاة ج٣ ص٢٥٠، وأخرجه مسلم ج١٢ ص١٥٦، والترمذي ج٤ ص٢١٤، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأحمد ج٤ ص٣١١ و ص٣١٢ والطيالسي ج٢ ص٢٥، وابن جرير ج٣٠ ص٢٣١، والحميدي ج٢ ص٣٤٢، والخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق ج٢ ص٢٢.

قوله تعالى:

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ⑤﴾ الآية ٥.

تفسير ابن كثير ج٤ ص٥٢٢، قال: وقال أبو عمرو الأوزاعي عن إسماعيل بن عبيدالله[2] بن أبي المهاجر المخزومي عن علي بن عبدالله بن

---

(١) هو جندب بن عبدالله بن سفيان البجلي نسب إلى جده كذا في الإصابة. وموضح أوهام الجمع والتفريق ج٢ ص٢١ و ٢٢ و ٢٣.

(٢) في الأصل عبدالله والصواب ما أثبتناه.

عباس عن أبيه قال: عرض على رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على أمته كنزاً كنزاً، فَسُرَّ بذلك فأنزل الله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾، فأعطاه في الجنة ألف ألف قصر في كل قصر ما ينبغي له من الأزواج والخدم. رواه ابن جرير وابن أبي حاتم من طريقه وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس.

الحديث رواه ابن جرير كما قال الحافظ ابن كثير ج٣٠ ص٢٣٢ من طريقين عن الأوزاعي في إحداهما عمرو بن هاشم البيروتي الرواي عن الأوزاعي وهو ضعيف، وفي الأخرى رواد بن الجراح مختلف فيه. فأظن من وثقه لصدقه وديانته ومن جرحه فلأنه اختلط.

وأخرجه الحاكم وصححه ج٢ ص٥٢٦، وتعقبه الذهبي قائلاً: تفرد به عصام بن رواد عن أبيه وقد ضعف، وأخرجه الطبراني في الكبير والأوسط قال الهيثمي ورواية الأوسط قال: رسول الله ﷺ: «عرض علي ما هو مفتوح لأمتي من بعدي فسرني» فأنزل الله: ﴿وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ۝٤﴾ فذكر نحوه وفيه معاوية بن أبي العباس ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات، وإسناد الكبير حسن، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ج٣ ص٢١٢ عن الطبراني[1] فيه عمرو بن هاشم البيروتي ثم قال: هذا حديث غريب من حديث علي بن عبدالله بن العباس لم يروه عنه إلا إسماعيل ورواه سفيان الثوري عن الأوزاعي عن إسماعيل مثله.



(١) رواه في الكبير ج١٠ ص٣٣٦.

سُورَةُ العَلَق

ترتيبها ٩٦ — آياتها ١٩

﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦﴾ الآيات.

مسلم ج١٧ ص١٣٩: حدثنا عبيدالله بن معاذ ومحمد بن عبدالأعلى القيسي قال: حدثنا المعتمر عن أبيه حدثني نعيم بن أبي هند عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قال: فقيل: نعم فقال: واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته، ولأعفرن وجهه في التراب؛ قال: فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي زعم ليطأ على رقبته، قال: فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه، قال فقيل له: ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقاً من نار وهولاً وأجنحة، فقال رسول الله ﷺ: «لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً». قال: فأنزل الله عز وجل لا ندري[1] في حديث أبي هريرة أو شيء بلغه: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝٨ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣﴾ - يعني أبا جهل - ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا تُطِعْهُ﴾ زاد عبيدالله في حديثه قال: وأمره بما أمره به، وزاد ابن عبدالأعلى فليدع ناديه يعني قومه.

---

(١) هذا التردد يعتبر قادحاً في صحة سبب النزول لكن كثبته لكثرة شواهده.

الحديث قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ج٤ ص٥٢٩ وقد رواه أحمد بن حنبل ومسلم والنسائي وابن أبي حاتم من حديث معتمر بن سليمان به، ورواه ابن جرير (٢٥٦/٣٠)، والبيهقي (٤٣٨/١) من دلائل النبوة، قال ابن جرير ج٣٠ ص٢٥٦: حدثنا أبو كريب قال: ثنا زكريا بن عدي قال ثنا عبيدالله بن عمرو عن عبدالكريم عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال أبو جهل: لئن رأيت رسول الله ﷺ يصلي عند الكعبة لأتينّه حتى أطأ على عنقه، فقال رسول الله ﷺ: «لئن فعل لأخذته الملائكة عياناً» .

هذا حديث صحيح.

وقال الإمام الترمذي رحمه الله ج٤ ص٢١٦: حدثنا عبدالله بن سعيد الأشج أبو خالد الأحمر عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ يصلي فجاء أبو جهل فقال: ألم أنهك عن هذا؟ ألم أنهك عن هذا؟ فانصرف النبي ﷺ فزبرهُ، فقال أبو جهل: إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾﴾، قال ابن عباس والله لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله.

هذا حديث حسن غريب صحيح.



سورة الكوثر

ترتيبها ١٠٨ — آياتها ٣

ابن كثير ج٤ ص٥٦٠ قال: وقال البزار حدثنا زياد بن يحيى الحساني حدثنا ابن أبي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال: قدم كعب بن الأشرف مكة فقالت له قريش: أنت سيدهم ألا ترى إلى هذا الصنبور المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة وأهل السقاية، فقال: أنتم خير منه. قال: فنزلت: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ رواه البزار وهو إسناد صحيح.

الحديث أخرجه ابن جرير (٣٣٠/٣٠) من طريق شيخه محمد بن بشار ثنا ابن أبي عدي به.

وزاد فيه وأنزلت عليه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ إلى قوله: ﴿نَصِيرًا﴾.

وقد تقدم في سورة النساء ذكر بعض مخرجيه.

ثم ترجح لي أن الصحيح إرساله كما أوضحته في تخريج تفسير ابن كثير في سورة النساء.



سُورَةُ المَسَدِ

ترتيبها ١١١ — آياتها ٥

البخاري ص١٠ ص١١٨: حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش قال: حدثني عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ صعد النبي ﷺ على الصفا فجعل ينادي: «يا بني فهر يا بني عدي» لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش فقال: «أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟» قالوا: نعم ما جربنا عليك إلا صدقاً، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا. فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾﴾.

الحديث أعاده في تفسير سورة تبت ص٣٦٨ و ص٣٦٩ من هذا الجزء، وأخرجه في آخر كتاب الجنائز ج٣ ص٥٤، وأخرجه مسلم ج٣ ص٨٣، والترمذي ج٤ ص٢٢٠، وأحمد ج١ ص٢٨١ وابن جرير في التاريخ ج٢ ص٢١٦، وفي التفسير ج١٩ ص١٢١ و ج٣٠ ص٣٣٧، والبيهقي في دلائل النبوة ج١ ص٤٣١.

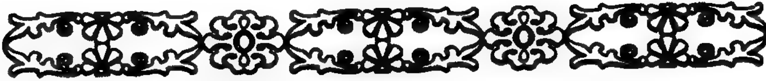
قال شيخنا حفظه الله: وأخرجه النسائي في التفسير كما في عمدة القارىء ج١٦ ص٩٣: وهذا الحديث مرسل، لأن ابن عباس كان حينئذ إما لم يولد أو كان طفلاً وبه جزم الإسماعيلي. انظر عمدة القارىء ج١٩

ص١٠٢، ثم قال: أقول هو مرسل صحابي ومرسل الصحابي لا ضير عليه ولا مطعن فيه.

والله سبحانه وتعالى أعلم



أهم المراجع التي نقلت منها



اسم الكتاب	اسم المطبعة	التاريخ
تفسير ابن جرير	مطبعة مصطفى البابي الحلبي	١٣٧٣
تفسير ابن كثير	دار إحياء الكتب العربية	٠٠٠٠
الدر المنثور	المطبعة الميمونية بمصر	١٣١٤
فتح القدير للشوكاني	مطبعة مصطفى البابي الحلبي	١٣٨٣
تفسير ابن أبي حاتم	مخطوط يوجد منه جزءان في المكتبة المحمودية	
أسباب النزول للواحدي	دار الاتحاد العربي	١٣٨٨
أسباب النزول للسيوطي	مطبعة مصطفى البابي الحلبي	١٣٧٣
صحيح البخاري مع الفتح	مطبعة مصطفى البابي الحلبي	١٣٧٨
مسلم مع النووي	المطبعة المصرية	١٣٤٩
موارد الظمآن زوائد ابن حبان	المطبعة السلفية	٠٠٠٠
جامع الترمذي مع التحفة	طبعة هندية	٠٠٠٠
سنن النسائي مع تعليق السيوطي	حلبي	
سنن أبي داود مع عون المعبود	طبعة هندية	
سنن ابن ماجه	داء إحياء الكتب العربية	١٣٧٢
سنن الدارمي	مطبعة الاعتدال	١٣٤٩
سنن البيهقي	حيدر أباد	
مسند أحمد	المكتب الإسلامي	١٣٨٩
مسند الطيالسي ترتيب الساعاتي	المنيرية	١٣٧٢
مصنف عبدالرزاق	المطبعة الأولى	١٣٩٠
مستدرك الحاكم	مطابع النصر الحديثة	
المعجم الصغير للطبراني	مطبعة دار النصر	١٣٨٨

فهرس الكتاب



الموضوع	الصفحة

سورة البقرة

الموضوع	الصفحة
﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾	٢٤
﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾	٢٥
﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾	٢٦
﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾	٢٧
﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾	٢٨
﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾	٢٩
﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾	٣٠
﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾	٣١
فائدة	٣٢
﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾	٣٣
فائدة	٣٤
﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ﴾	٣٥
﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾	٣٥
﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾	٣٦
﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾	٣٧
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾	٣٨
﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾	٣٨
﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾	٣٩
﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾	٤٠
﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ﴾	٤٢
﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾	٤٢
﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾	٤٣
﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾	٤٤
تنبيه	٤٤
﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾	٤٥
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾	٤٦
﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾	٤٨

الموضوع | الصفحة

سورة آل عمران

سورة النساء

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

سورة الأنعام

سورة الأعراف

سورة الأنفال

سورة التوبة

سورة هود

سورة يوسف

سورة الرعد

سورة إبراهيم

سورة النحل

الموضوع	الصفحة

سورة الإسراء

سورة مريم

سورة الأنبياء

سورة الحج

سورة المؤمنون

سورة النور

سورة الفرقان

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

سورة النازعات

سورة عبس

سورة المطففين

سورة الضحى

سورة العلق

سورة الكوثر

سورة المسد



الفاروق الحديثة للطباعة والنشر هاتف: ٢٠٥٥٦٨٨-٤٣٠٧٥٢٦ القاهرة